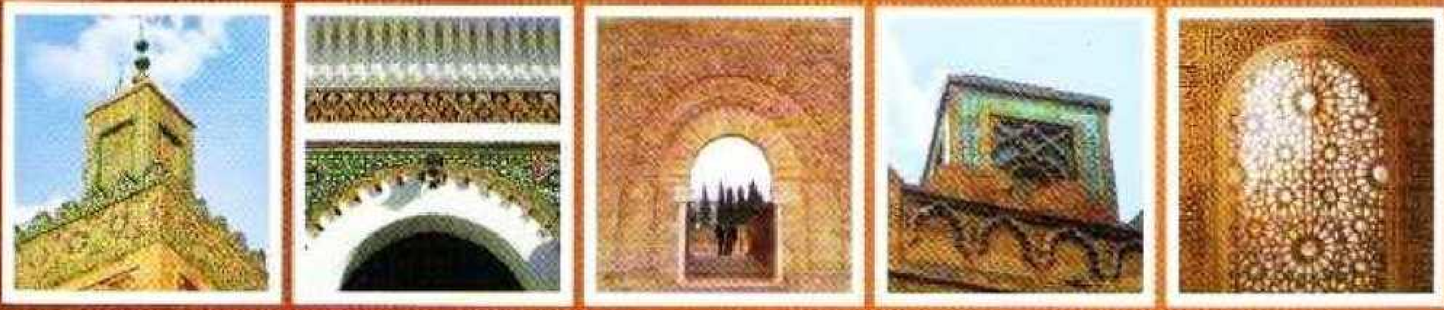


فن الزخرفة

في العمارة الإسلامية بتلمسان

المساجد والمدارس

تلمسان

2011

دار السبيل

الأستاذ. عبد المالك موساوي

فن الزخرفة

في العمارة الإسلامية بتلمسان

المساجد والمدارس

الأستاذ. عبد المالك موساوي

العنوان :
فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان
«المساجد والمدارس»

الحجم :
21 سم × 29.7 سم

تأليف وزخرفة :
عبد المالك موساوي

نصوص :
د. مبارك بوطارن

صور فوتوغرافية :
عمارة شكري

التصميم والمعالجة الفنية :
سليم نجاعي

الطبعة الأولى 2011 م

إلى روح إبني رياض

فهرس

مقدمة:

لقد شكّلت تلمسان منذ الأزل المحور الأساسي الذي كانت تقوم حوله الدّول الإسلاميّة المتتاليّة التي نشأت عبر مراحل مختلفة في منطقة المغرب الإسلامي قاطبة، وفي المغرب الأوسط (الجزائر) على وجه الخصوص. وكان لا بدّ لهذه المدينة العظيمة من أن تتأثّر بالفنون المختلفة التي كانت وليدة الحضارة النّاشئة وتؤثّر فيها.

فتلمسان لم تكن مدينة علم ومعرفة فحسب، بل كانت ولا تزال أيضا مدينة فنون بكلّ ما تحمل هذه الفنون من أنواع وأصناف، ومن بينها طبعا، فن المعمار الإسلامي الذي يشكّل إحدى مقوّمات الفن التّلمساني الأصيل. ويعود ذلك لأسباب كثيرة، منها موقع تلمسان الجيوستراتيجي والتّاريخي الذي جعلها في قلب المغرب العربي، ذلك الموقع الممتاز الذي منح المدينة ميزة خاصّة بين مدن المنطقة فجعل منها مهدا لقيّام دوّل متعاقبة منذ العهود الأولى للخلافة الإسلاميّة إلى غاية العهد العثماني. وكان لتلمسان دائما الدّور الأساسي في نشأة تلك الدّول، سواء بطريقة مباشرة كأن تكون عاصمة لها أو غير مباشرة لكونها حظيرة لا يمكن تجاوزها أو الاستغناء عنها، ناهيك عن اتّصالها العضوي

بكبريات المدن الأندلسية وأشهرها طوال العهود التي ازدهرت فيها الحضارة العربيّة الإسلاميّة في تلك البلاد الجميلة. ولم يقتصر امتداد تلمسان على الأندلس بل إنها كانت على صلة مع مدن عظيمة في المنطقة عبر كلّ المراحل التي عرفها نشوء الدّول المختلفة، ممّا يفسّر تأصّل فنون عريقة بالمدينة، ابتداء من الأدارسة فالموحدين فالمرابطين فبني عبد الوادي والزيّانيين إلى العثمانيّين. وكان لا بدّ لهذا الزّخم السّياسي والاجتماعي والثّقافي وخاصّة الفنّي الذي صاحب تلك الدّول في ظلّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة، أن يترك بصماته على هذه المدينة العظيمة التي كانت نقطة تقاطع لكلّ تفاعل فنّي خلاّق ، ناهيك عن استقبالها لآلاف المهجّرين بعد مأساة سقوط الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ومن كان بين النّازحين إلى تلمسان من مهندسين وخبراء في فن المعمار، وما يقتضيه هذا الفن من زخارف ومنمنمات صارت فيما بعد من أهمّ الخصوصيّات الفنيّة لمدينة تلمسان ، بعد أن برز فيها أصل هذا الفنّ وتطوّرت تقنياته على مر العصور. فلا غرابة إذن أن يتقاطع فن الزّخرفة في فن المعمار بتلمسان مع مدن مغاربيّة عظيمة غربا وشرقا مثل مرّاكش ،إشبيليا، غرناطة، وندرومة، فاس، الجزائر وتونس، ولاسيّما فيما يتعلّق بدور العبادة (المساجد) والأضرحة والمدارس.

أمّا عملنا هذا، فيصبّ من خلال هذا الكتاب، في تسليط بعض الضوء على جوانب من هذا الفن الأصيل الذي امتازت به تلمسان منذ القدم، وما كان له من تأثير في تطوير فن المعمار الإسلامي بصفة عامّة والفن المغاربي بصفة خاصّة، مع التركيز على دور عاصمة الزيّانيين في تكريس هذا الفن وتطويره عبر العصور. ولقد استندنا في بحثنا على مصادر ومراجع هامّة في هذا المجال كتب جورج مارسي وكتاب L'Algerie et son patrimoine والقائمة طويلة علّنا نساهم في التّعريف بدور تلمسان في نشر فن الزّخرفة المعماريّة في المنطقة المغاربيّة بأكملها . ونكون بذلك- على الأقل- قد أثرنا فضول الباحثين والدّارسين في التعمّق في دراسات تتناول هذا الفنّ الأصيل الذي تمتاز به منطقة من أعرق مدن وطننا الحبيب، دون أن ندّعي أنّنا وفّينا الموضوع حقّه، ونعتقد أنّه سيبقى مجالا واسعا للبحث والتّنقيب.

ومن أجل تعميم الفائدة واستغلال هذه النماذج من طرف الراغبين في ذلك تم جمع هذه الرسومات في قرص مضغوط يمكن طلبه من المؤلف على العنوان التالي :

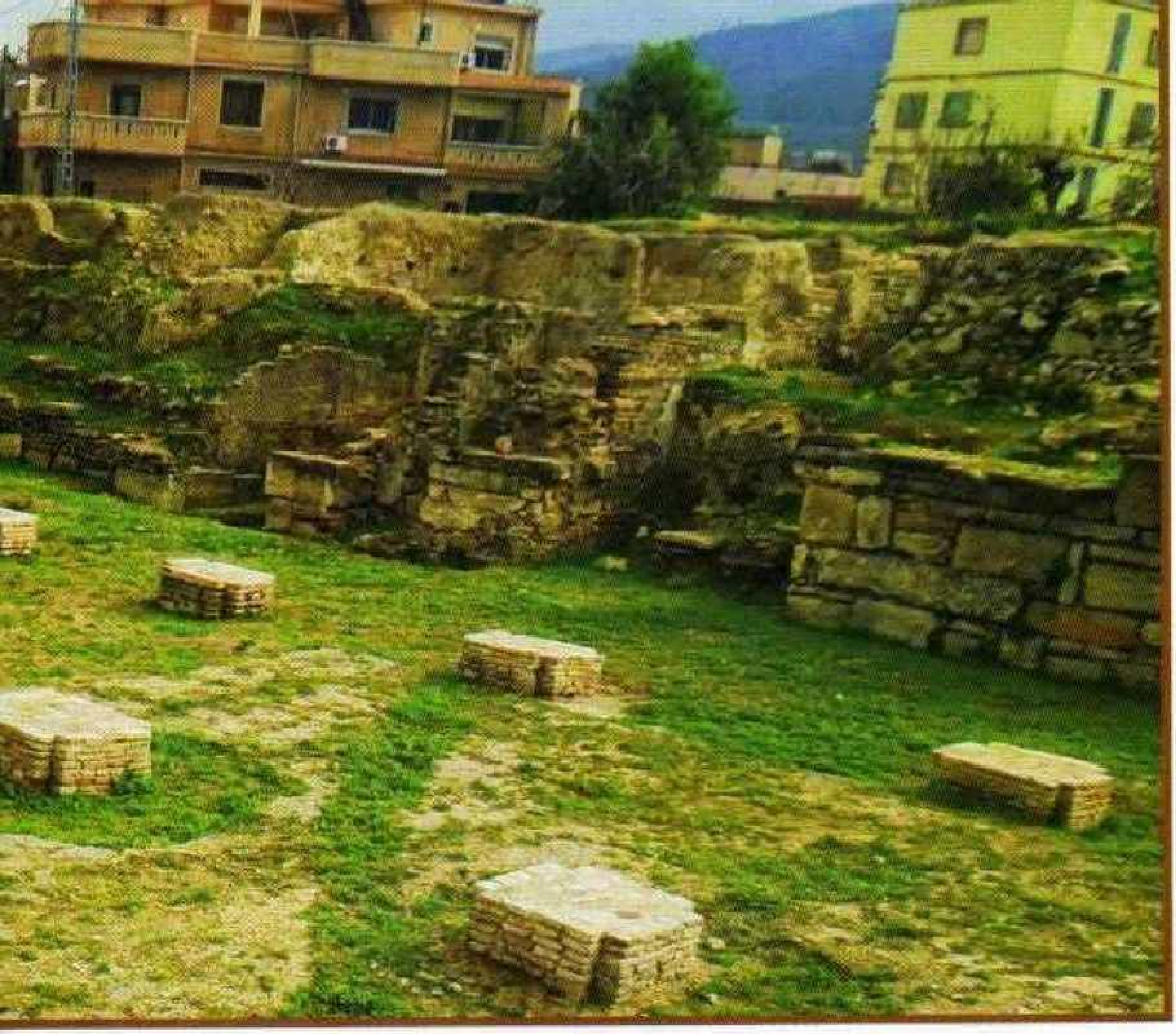
Abdelmalek.moussaoui@gmail.com

ولا يفوتني أن أشكر كل من حفزني معنويا على إنجاز هذا الكتاب وبالأخص : قطاع الثقافة بتلمسان، المهندس عباس محسن، المهندس فخار فيصل والفنان الشاب أنوار.

الأستاذ. عبد المالك موساوي

مسجد الغدير





إن جامع أغادير الذي لم يتبق منه الآن إلا مئذنته التي مازالت قائمة تتحدى عوامل الدهر وتدل على فترة من فترات رخاء هذه المدينة، يعد أقدم مسجد بني في الجزائر، وذلك أن بناءه يرجع إلى أواخر القرن الثاني الهجري عندما دخل إدريس الأول مدينة تلمسان فاتحا لها سنة 174هـ/790م، وقد شهدت هذه السنة تأسيسه لمسجد أغادير الذي فرغ من بنائه في عهد إدريس الثاني سنة 199هـ/ 814م.

وإذا كان الجامع قد اندثر نهائيا واختفت معالمه تحت التراب، فإن مئذنته التي يرجع بناؤها إلى عصر الأمير الزياني الأول يغمراسن بن زيان مازالت قائمة حتى الآن تشهد على مكان المسجد، ومحافظة على رشاقتها وطابعها المعماري والفني المميز لمآذن بلاد المغرب الإسلامي.

وحسب الحفريات التي قام بها ألفريد بل بهذا المكان سنة 1910م، فإن مئذنة هذا الجامع كانت من منتصف الجدار الخلفي المقابل لجدار القبلة وعلى محور



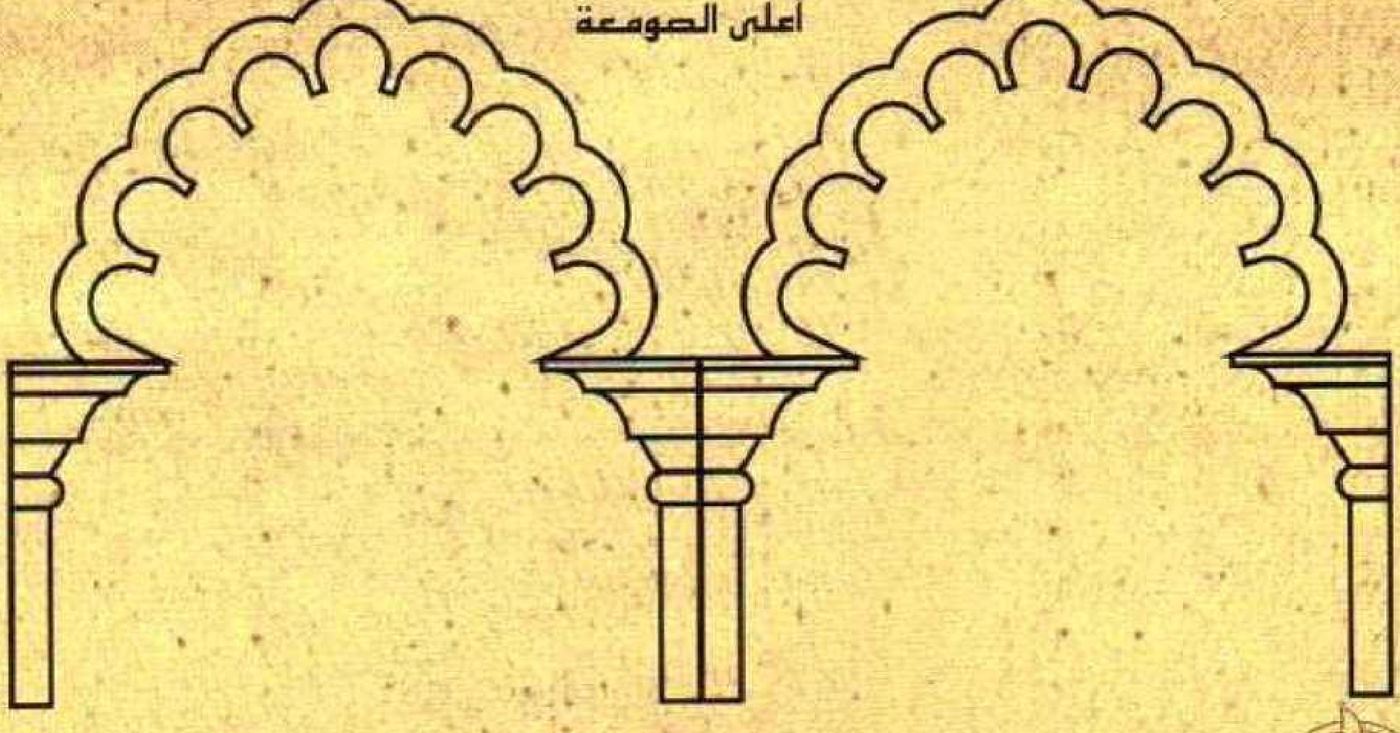
المحراب مكانا لها، شأنها في ذلك شأن مئذنة جامع تلمسان الكبير وهي في ذلك أيضا تتخذ نفس موقع مآذن جوامع القيروان وقرطبة وحسن بالرباط.

أما من الناحية المعمارية فإن المئذنة عبارة عن برج مربع الشكل جزؤها السفلي مبني بحجارة كبيرة يرجح أنها جلبت من المباني المندثرة للمدينة الرومانية القديمة بوماريا التي كانت قائمة في المكان ذاته، كما يتضح من بعض النقوش الكتابية التي تزين بعض حجارة المئذنة أما الجزء العلوي فمبني بالآجر مثل مئذنة جامع تاجرارت أو جامع تلمسان الكبير. وإذا كان الجزء السفلي للمئذنة عار من الزخارف فإن القسم العلوي منها تزينه زخارف مشكلة من العقود المخصصة، وبعض العناصر الزخرفية المتشابكة على شكل معينات صغيرة الحجم مشكلة لوحات فنية جميلة تشبه الزخارف التي تزين مآذن جامع القصبة بتونس وجامع أشبيلية وجامع مراكش، التي كانت بمثابة النموذج الذي استوحي منه الزيانيون زخارفهم.



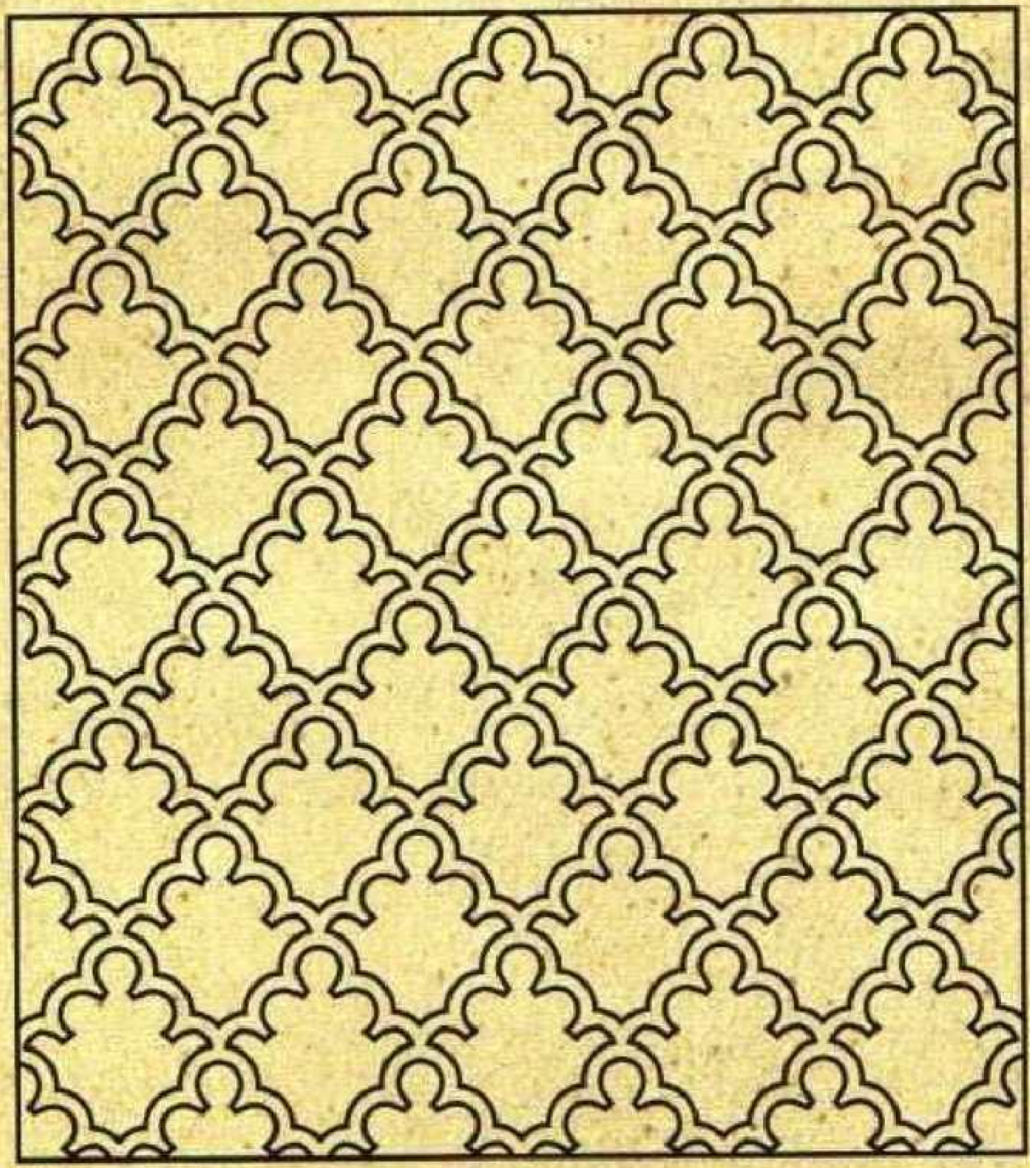


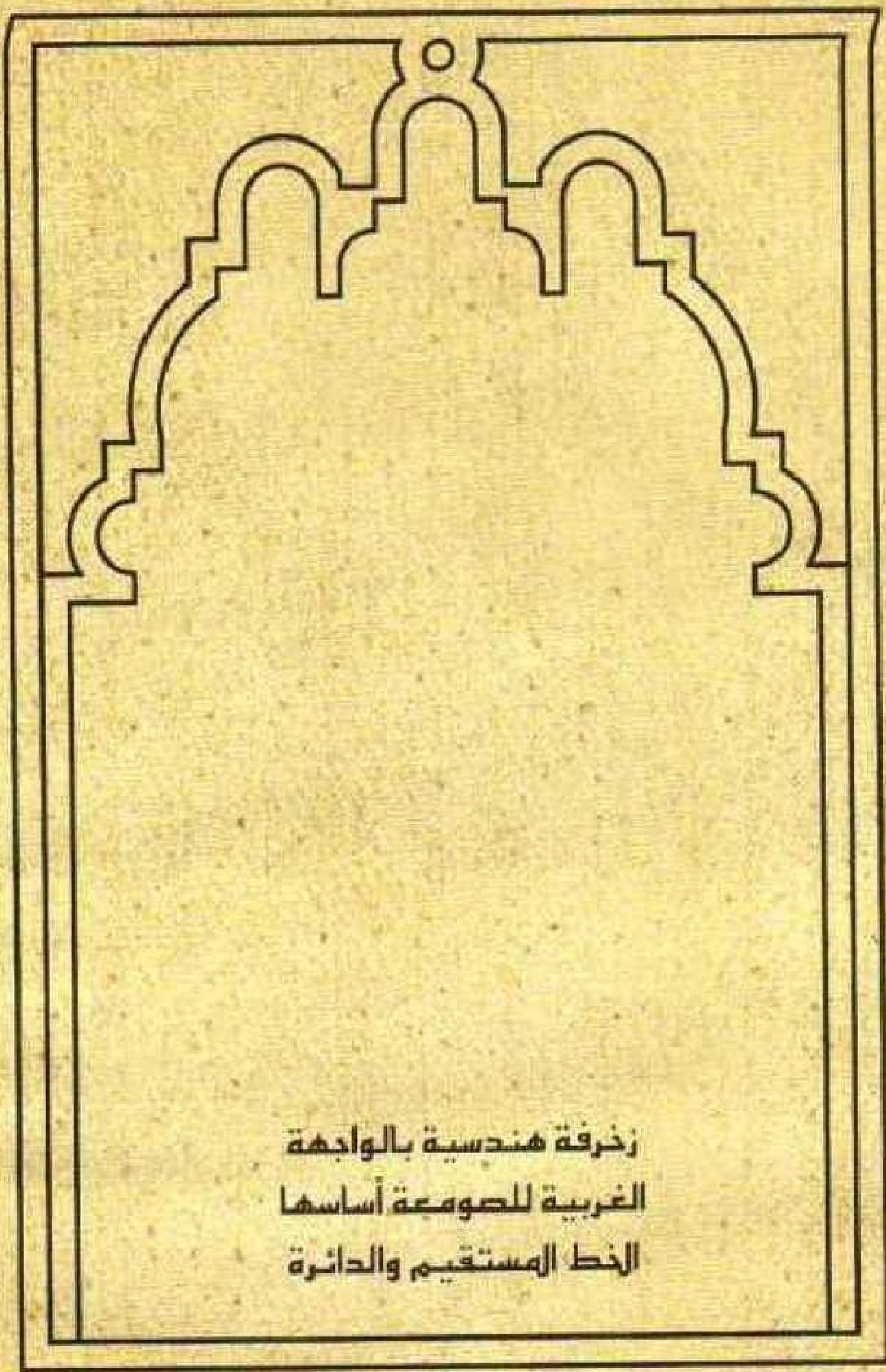
الزخارف الهندسية التي تزين
أعلى الصومعة





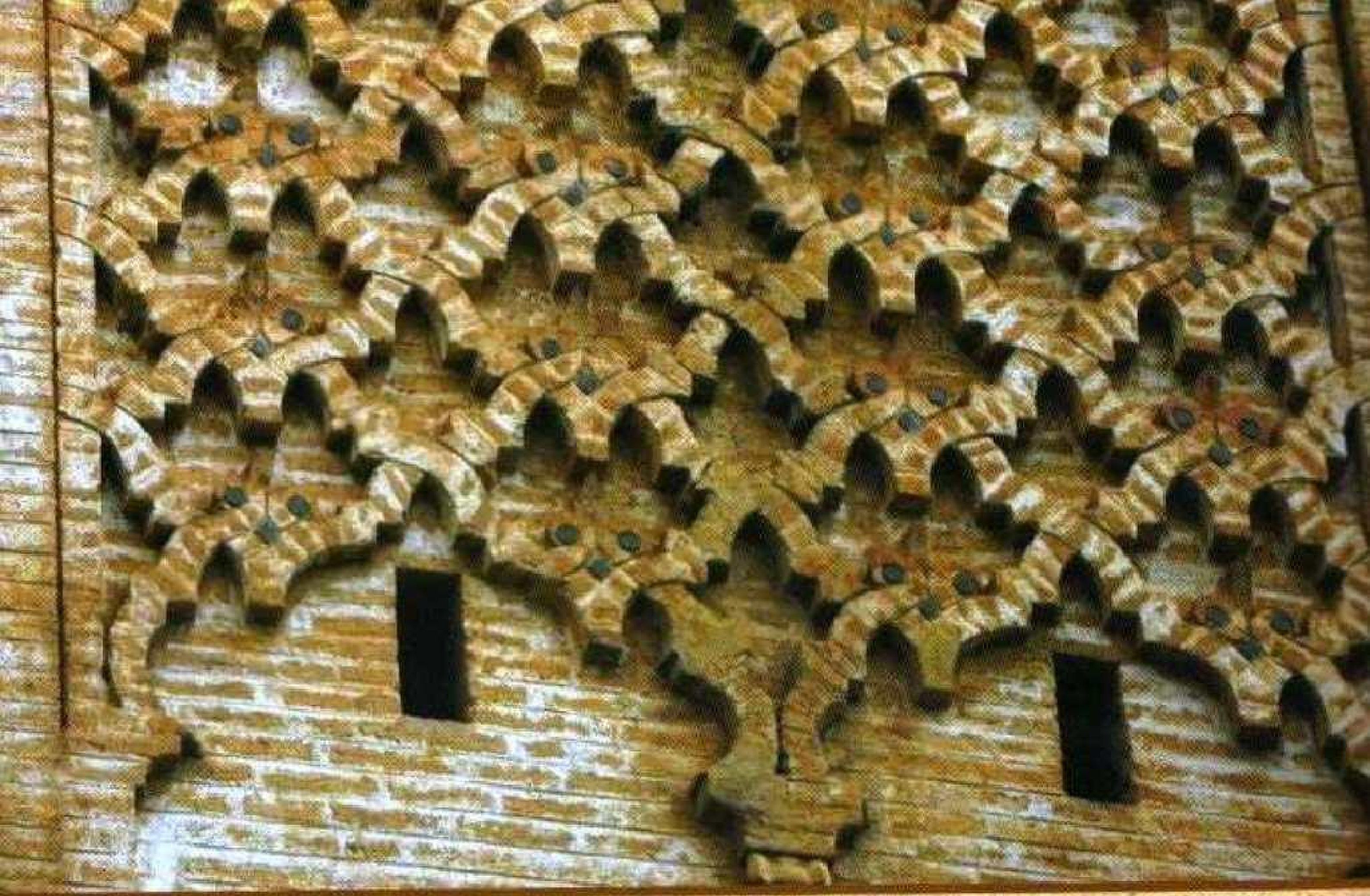
الزخارف الهندسية للواجهة الغربية للصومعة (ذات الشكل معين)



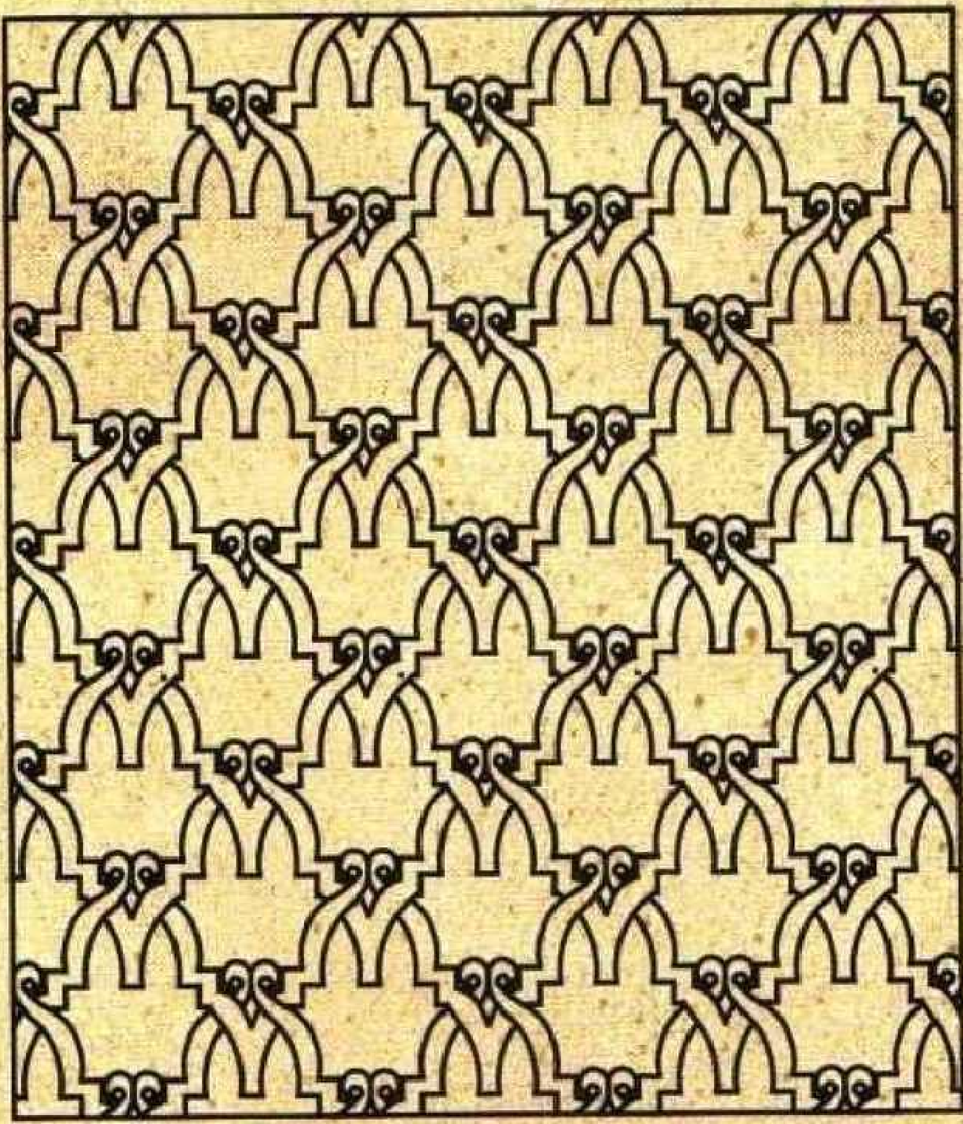


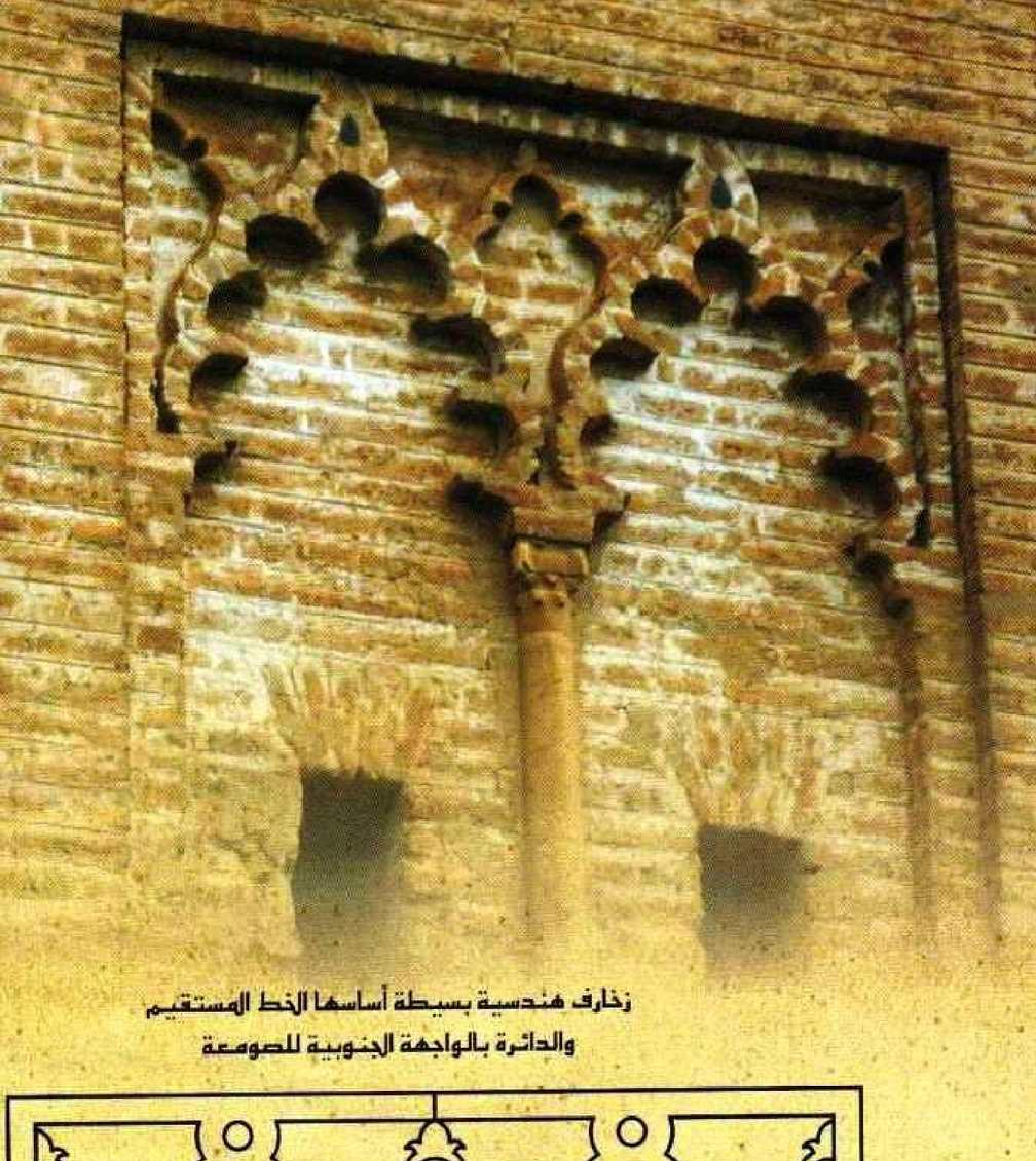
زخرفة هندسية بالواجهة
الغربية للصومعة أساسها
الخط المستقيم والدائرة





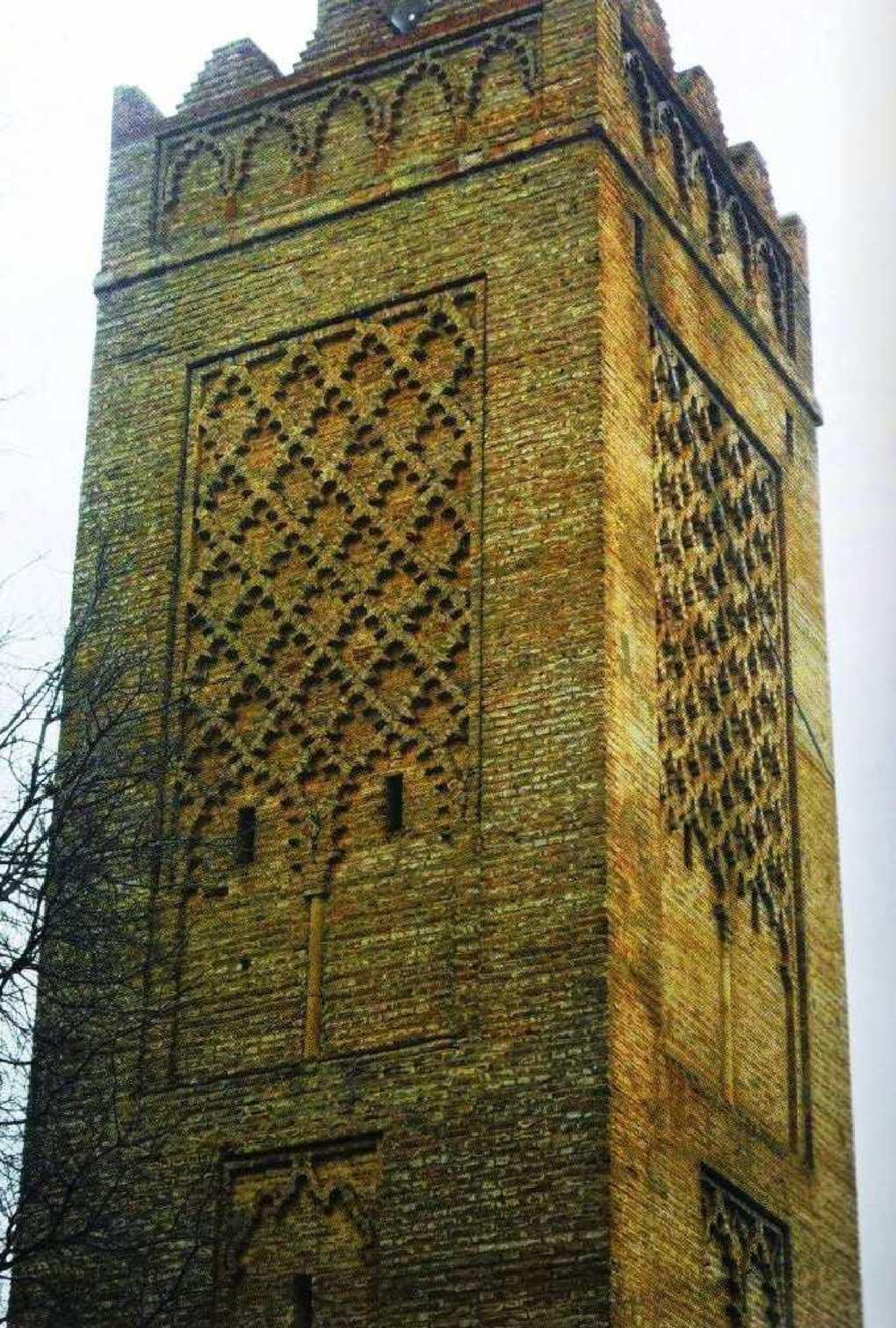
الزخارف الهندسية المظفرة التي تزين الواجهة الجنوبية للصومعة مرصعة بقطع من الزليج



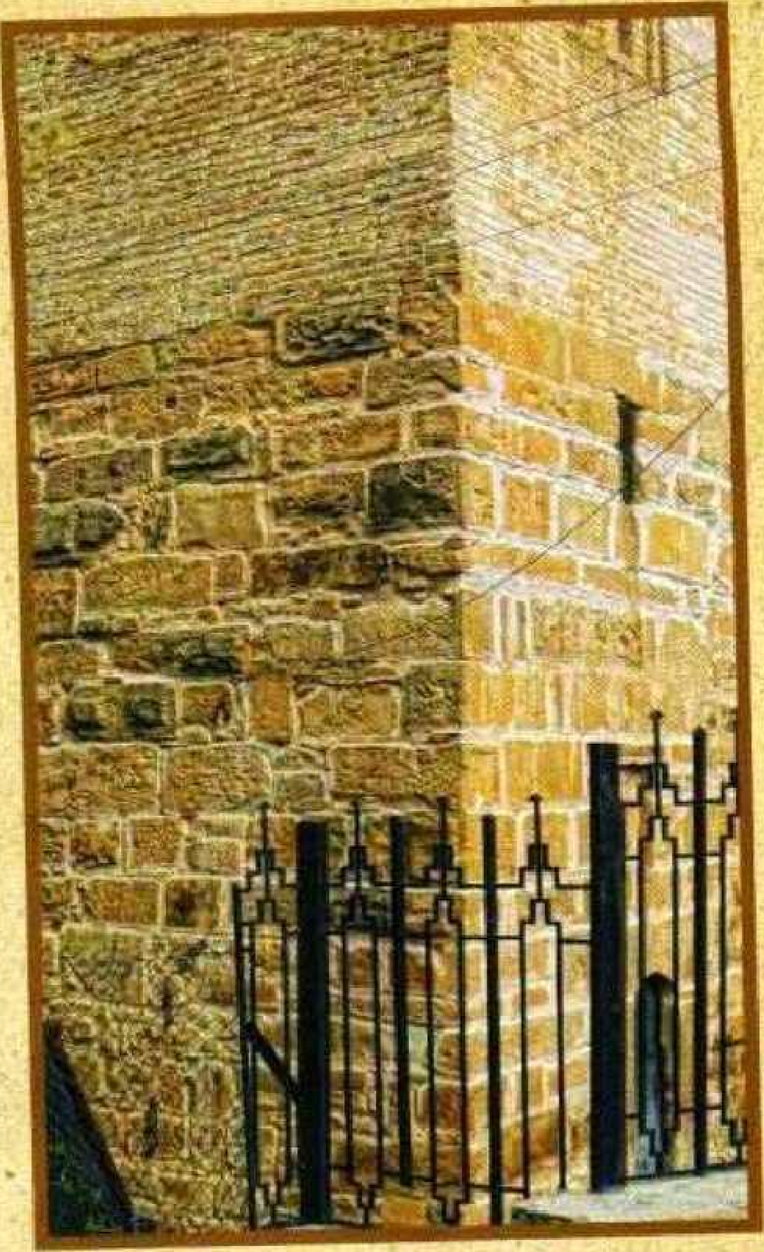


زخارف هندسية بسيطة أساسها الخط المستقيم
والدائرة بالواجهة الجنوبية للصومعة







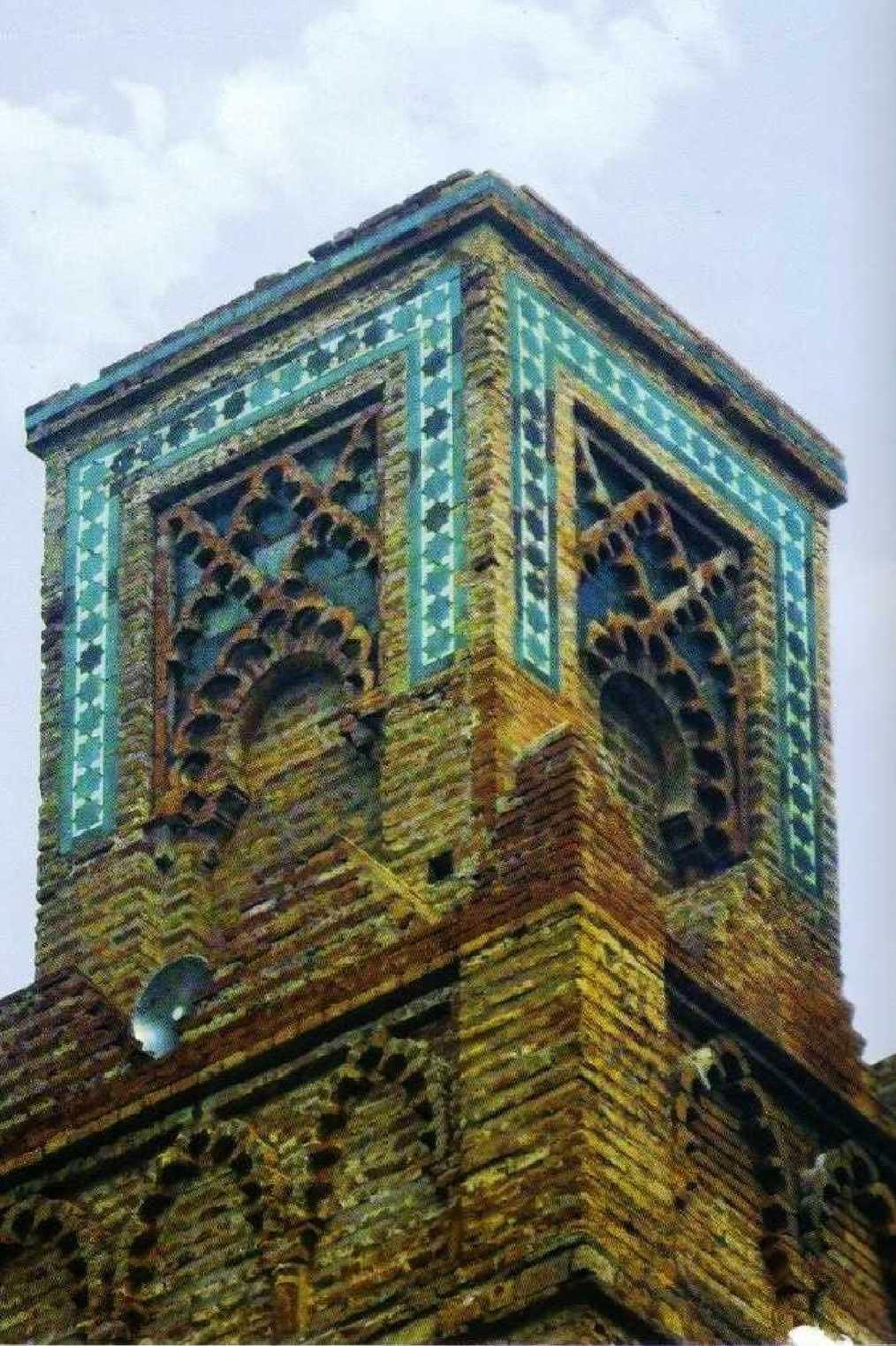




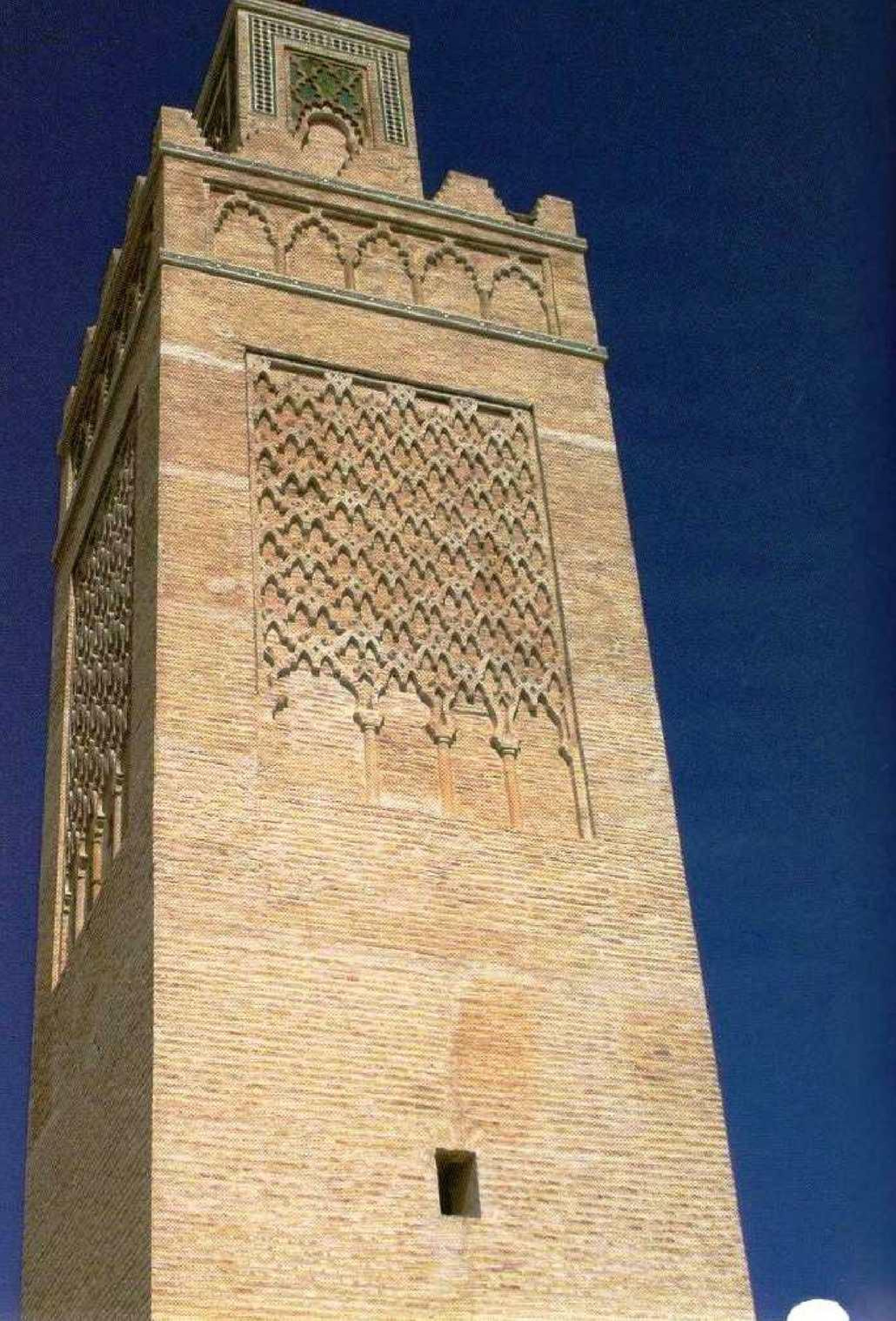




الكتابات الرومانية الموجودة بأسفل الصومعة



المسجد الكبير

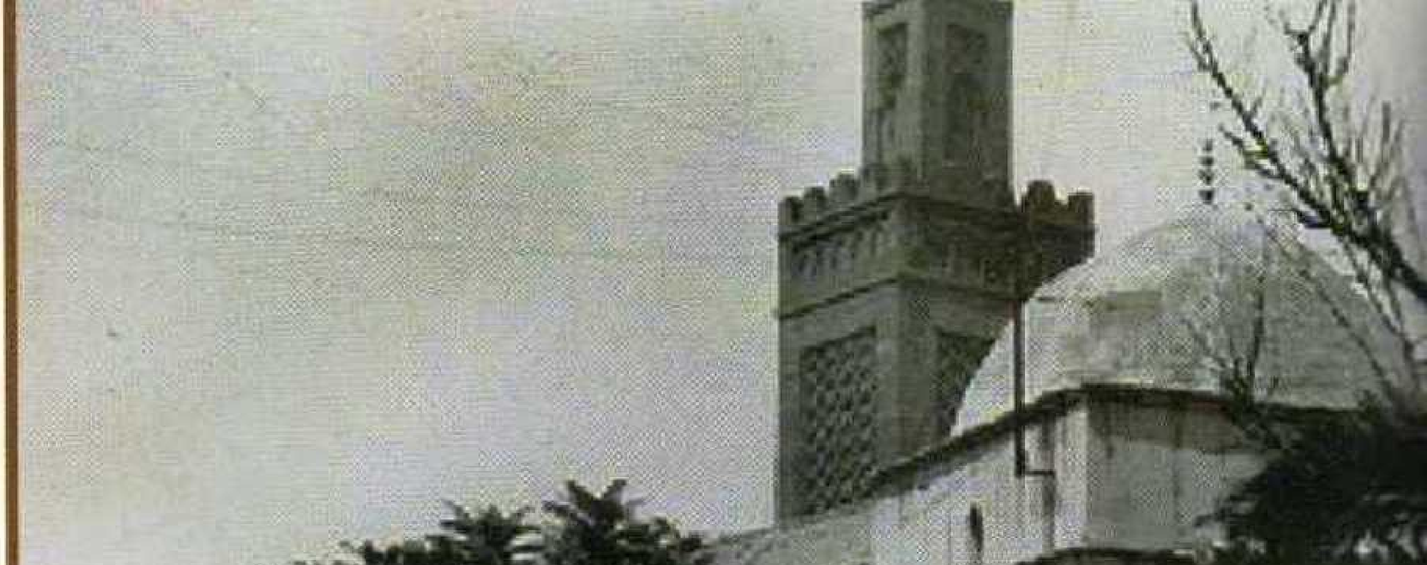




يعد هذا الجامع من أهم المساجد التي أنشأها المرابطون في المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، بناه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/1135م حسب ما ورد في النقش التأسيسي الذي يحيط برقبة قبة المحراب بالجامع.

تعرض الجامع منذ تأسيسه إلى بعض التعديلات والزيادات في عمارته الأولى، ففي عهد الموحدين ورثة المرابطين شهد الجامع تعديلات مست واجهته الرئيسية تمثلت في إضافة بابين على جانبي محراب المسجد، الباب الأول يقع على يمين المحراب ويؤدي إلى غرفة الإمام، .ويعتقد أيضا أن الأبواب الثلاثة التي تقع بالجدار الشرقي للجامع، والعقد المفصص الذي يتوسط جدار بيت الصلاة المطل على صحن الجامع من عمل الموحدين.

أما في العهد الزياني فقد أدى اختيارهم لمدينة تلمسان كحاضرة لدولتهم إلى تزايد عدد السكان بها، وقد أدى هذا إلى اكتظاظ الجامع بالمصلين الأمر الذي جعل

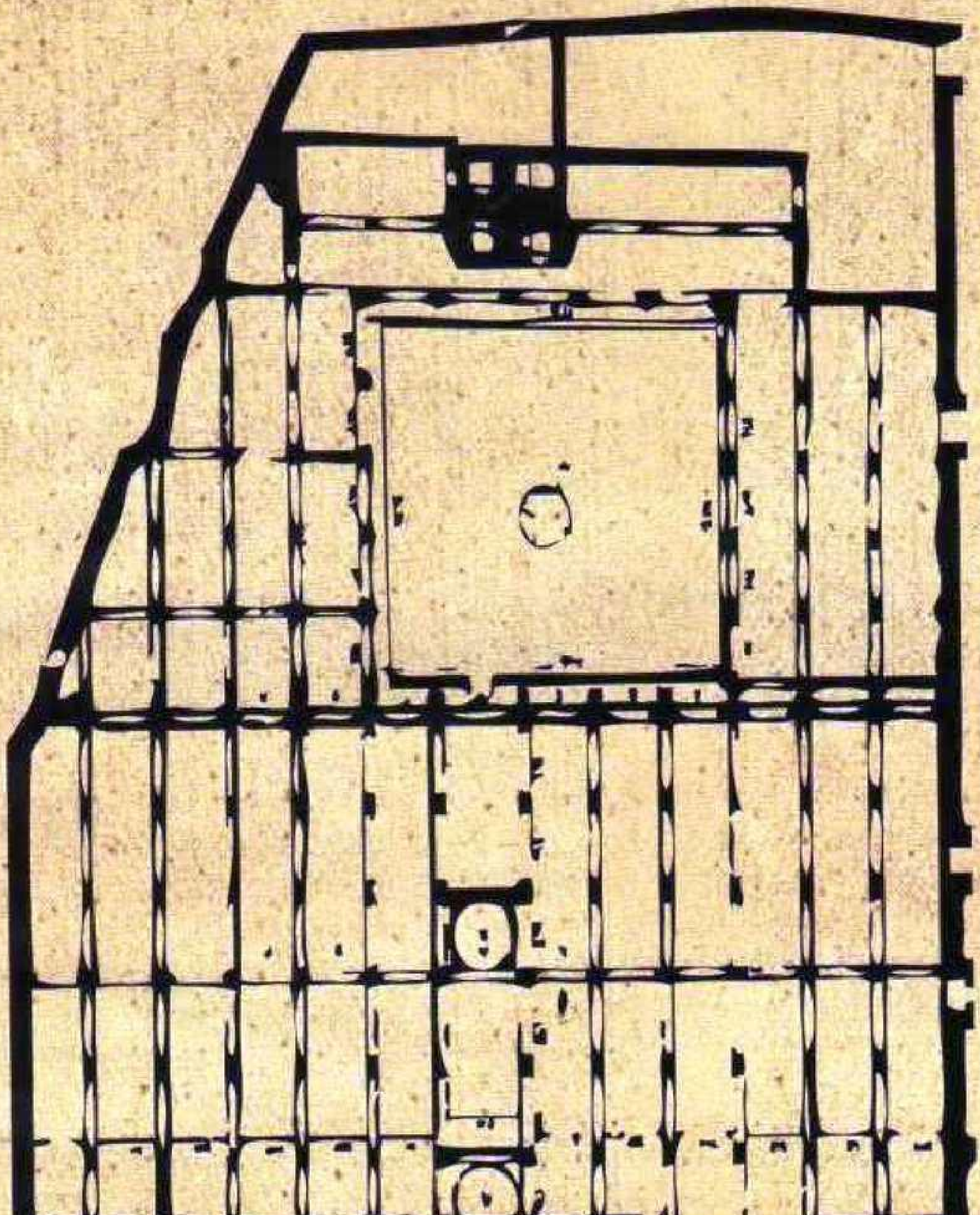


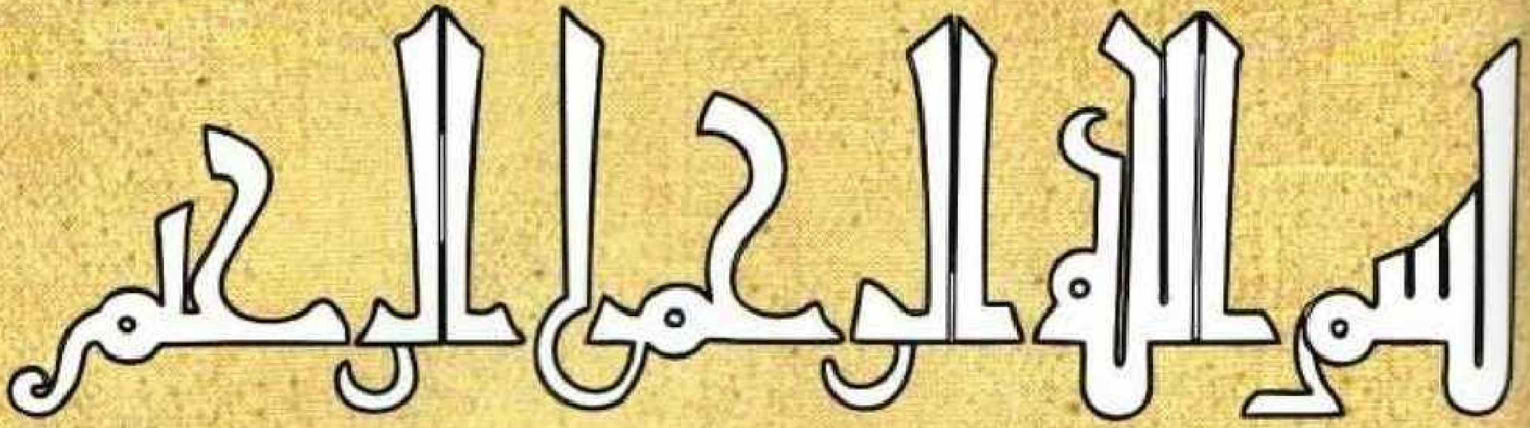
الأمير يغمراسن بن زيان يأمر بإضافة بلاطتين إلى المجنبة الغربية من الصحن وعلى حساب مساحته، وبالإضافة إلى ذلك أقام الأمير مئذنة للجامع على نظام مآذن جامع الجزائر الكبير وجامع ندرومة وأغادير نظرا إلى افتقاره إلى مئذنة منذ نشأته الأولى، أما الضريح الذي يشغل الركن الجنوبي الغربي من بيت الصلاة فهو للشيخ محمد بن مرزوق، ويعتقد أنه أضيف إلى المسجد في عهد الأمير يغمراسن أيضا.

وقد شهد عهد أبي حمو موسى الثاني إضافة خزانة كتب إلى الجامع سنة 760هـ/1359م كما أضيف إلى الجامع في عهد ابنه الأمير أبو زيان بن أبي حمو خزانة كتب أخرى تقع في مؤخر المسجد. وقد تعرض الجامع منذ القرن التاسع الهجري، الموافق الرابع عشر ميلادي إلى بعض الترميمات غير أنه لم يعثر على أدلة مادية أو نصوص تاريخية تحدد تاريخ هذه الأعمال.

تصميم المسجد حسب

L. Golvin





كتابة بالخط الكوفي لآية قرآنية تعلو المحراب
وتحيط بجوانبه رسمت منها البسملة كنموذج



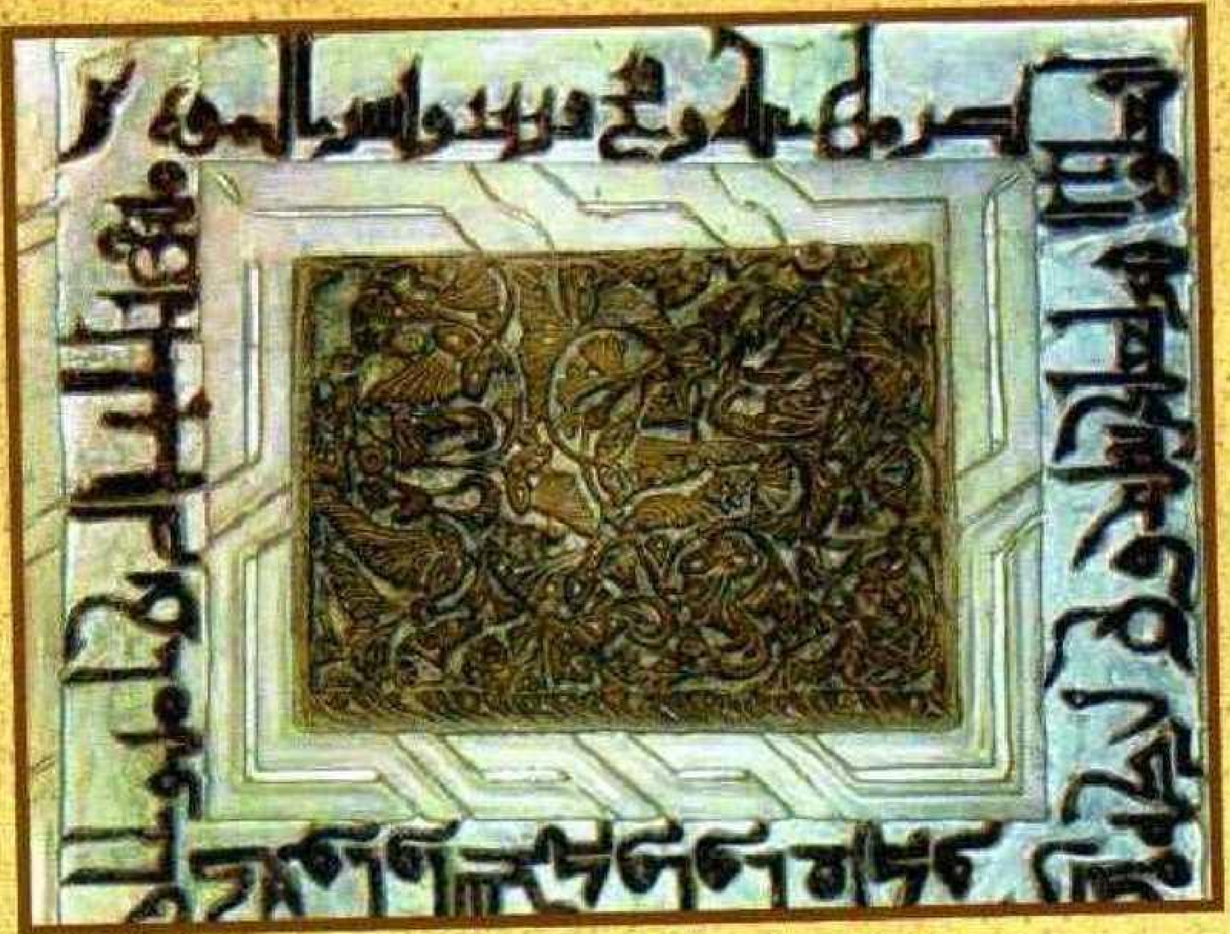


ثلاث شمسيات في منتهى الروعة والجمال تزيّن محراب المسجد

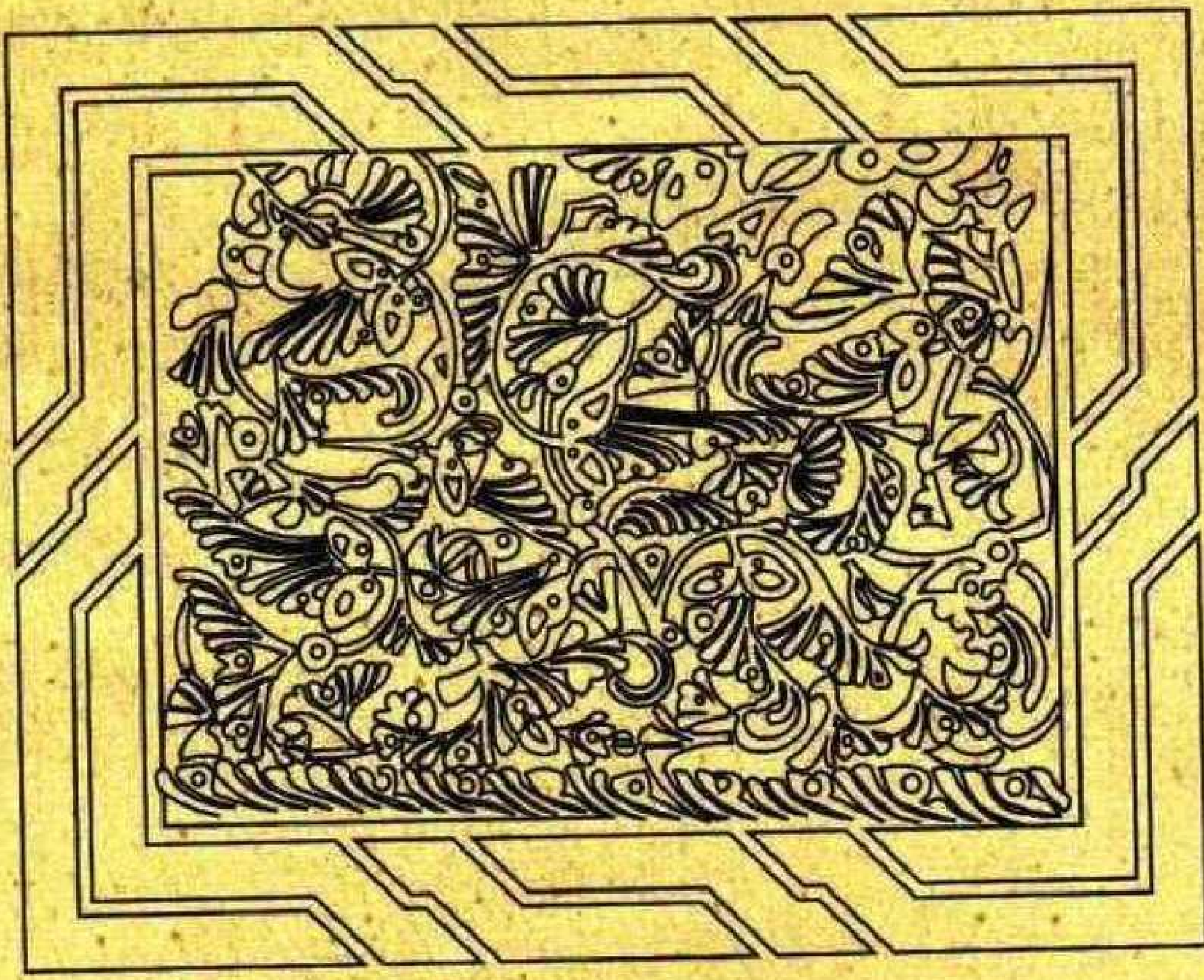




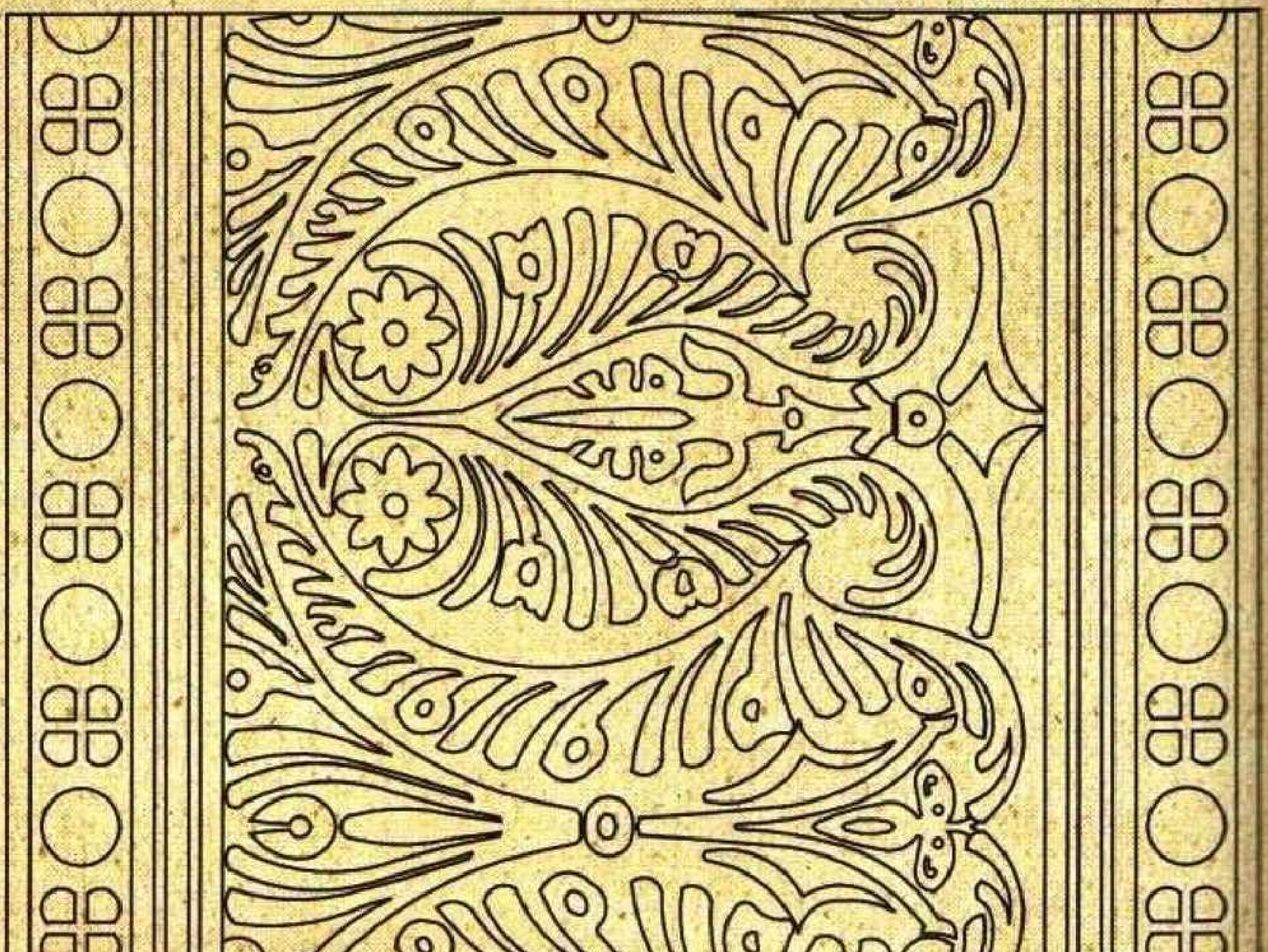
رسم لإحدى
شمسيات المحراب
المذكورة آنفا
وهي تتألف من
زخارف نباتية
وثمار تتناثر
وتتقاطع
بشكل دقيق
ومدروس، والجدير
بالملاحظة
أنها تخلو من
التناظر ومن
الوحدة الزخرفية،
الشيء الذي
أضفى عليها
رونقا وجمالا لا
مثيل لهما رغم
صعوبة إنجازها

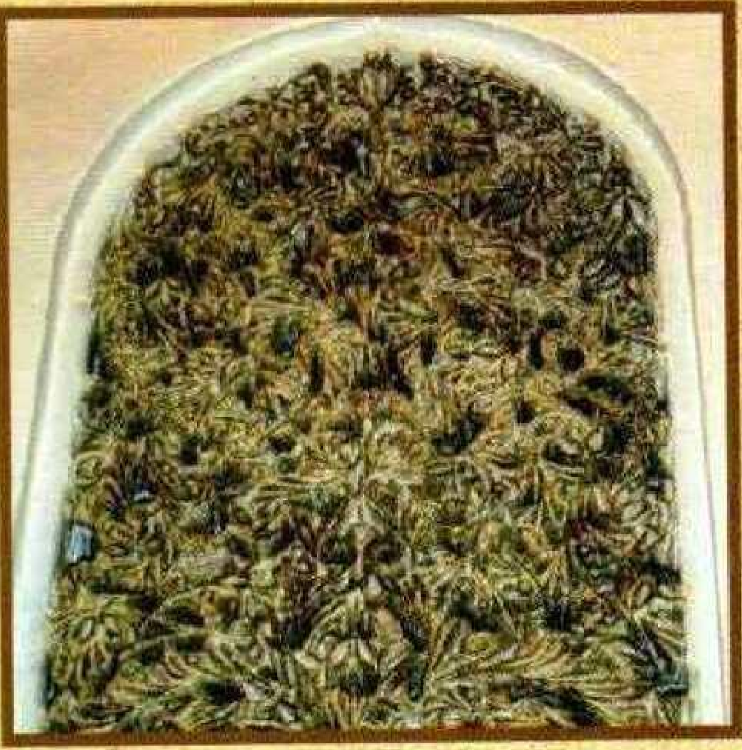


زخارف نباتية رائعة تشكل لوحة فنية محاطة بزخرفة هندسية بسيطة
على الجانب الايسر من المحراب



زخرفة نباتية بأعلى المحراب استعمل فيها المزخرف المرابطي
التناظر والوحدة الزخرفية

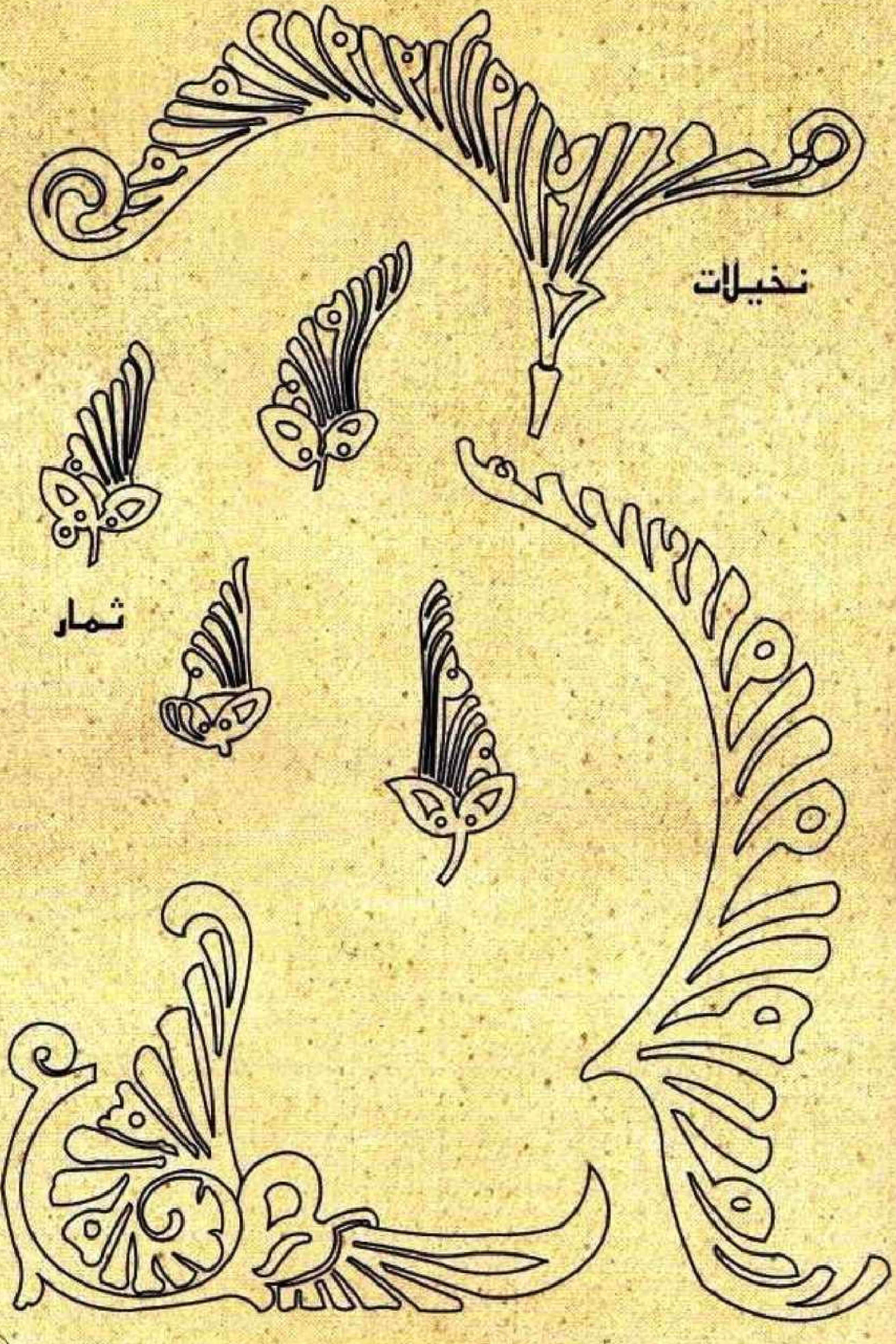


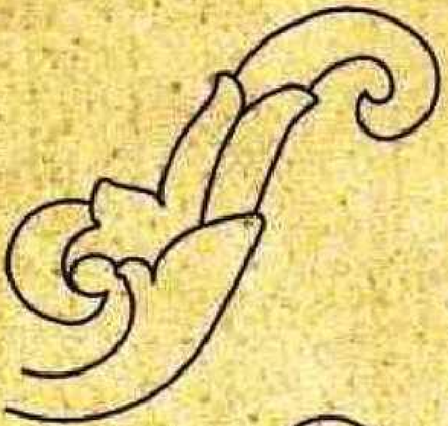
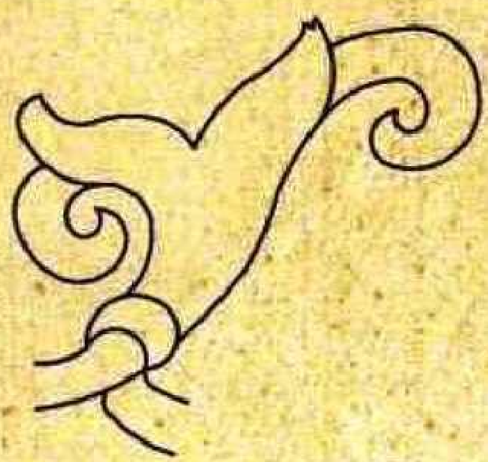

نلاحظ من خلال الصور أنّ الزخارف النباتية مستعملة في تزيين واجهة المحراب، الشمسيات والقبة، مما يدل على أنّ المرابطين اهتموا كثيرا بالزخرفة النباتية واستلهموا هذه الزخرفة من نبتة L'Acanthe وهي نبتة موجودة بدول حوض البحر الأبيض المتوسط.



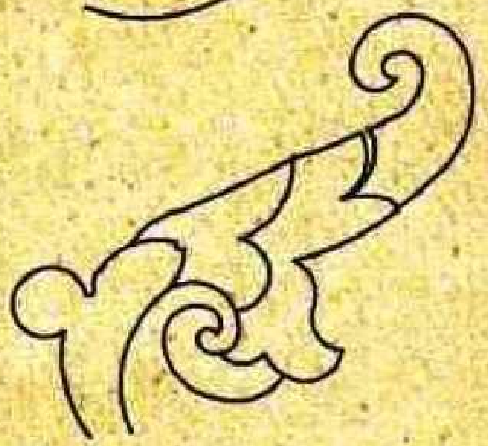
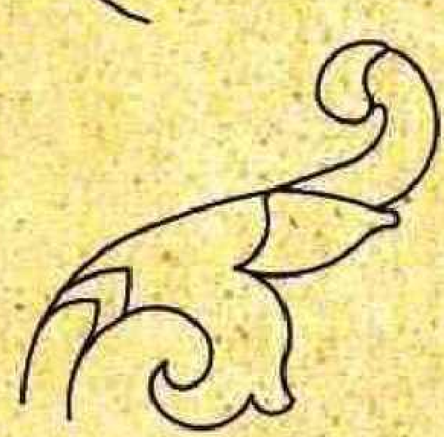

بعض نماذج الزخارف النباتية
المستعملة عند المرابطين

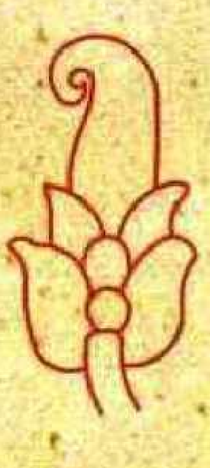


بعض نماذج الزخارف النباتية
المستعملة عند الموحدين

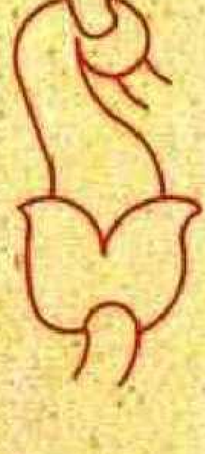



نخيلات



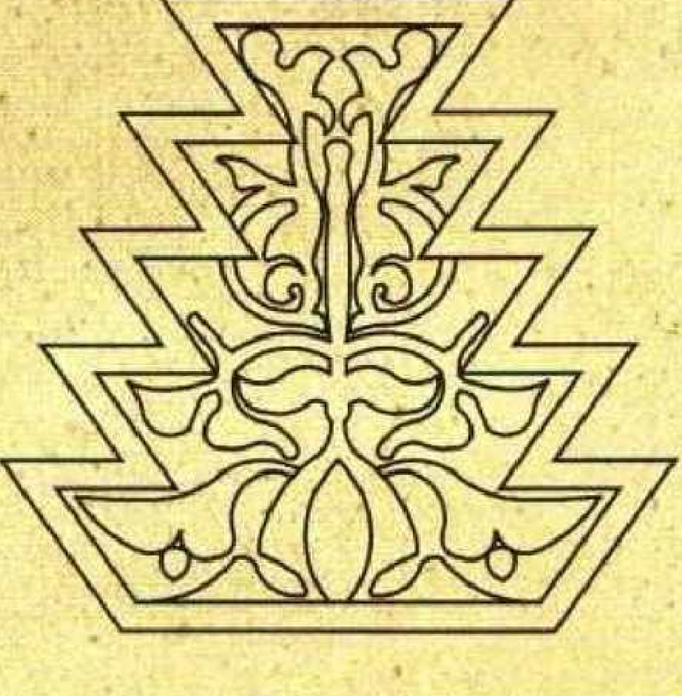

ثمار

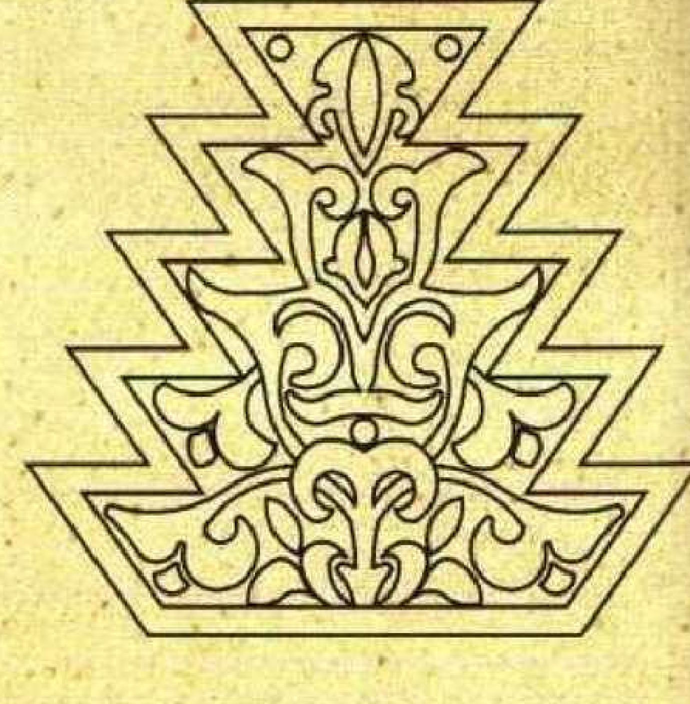



رسم شرفات المقصورة حسب : Edmond Duthoit



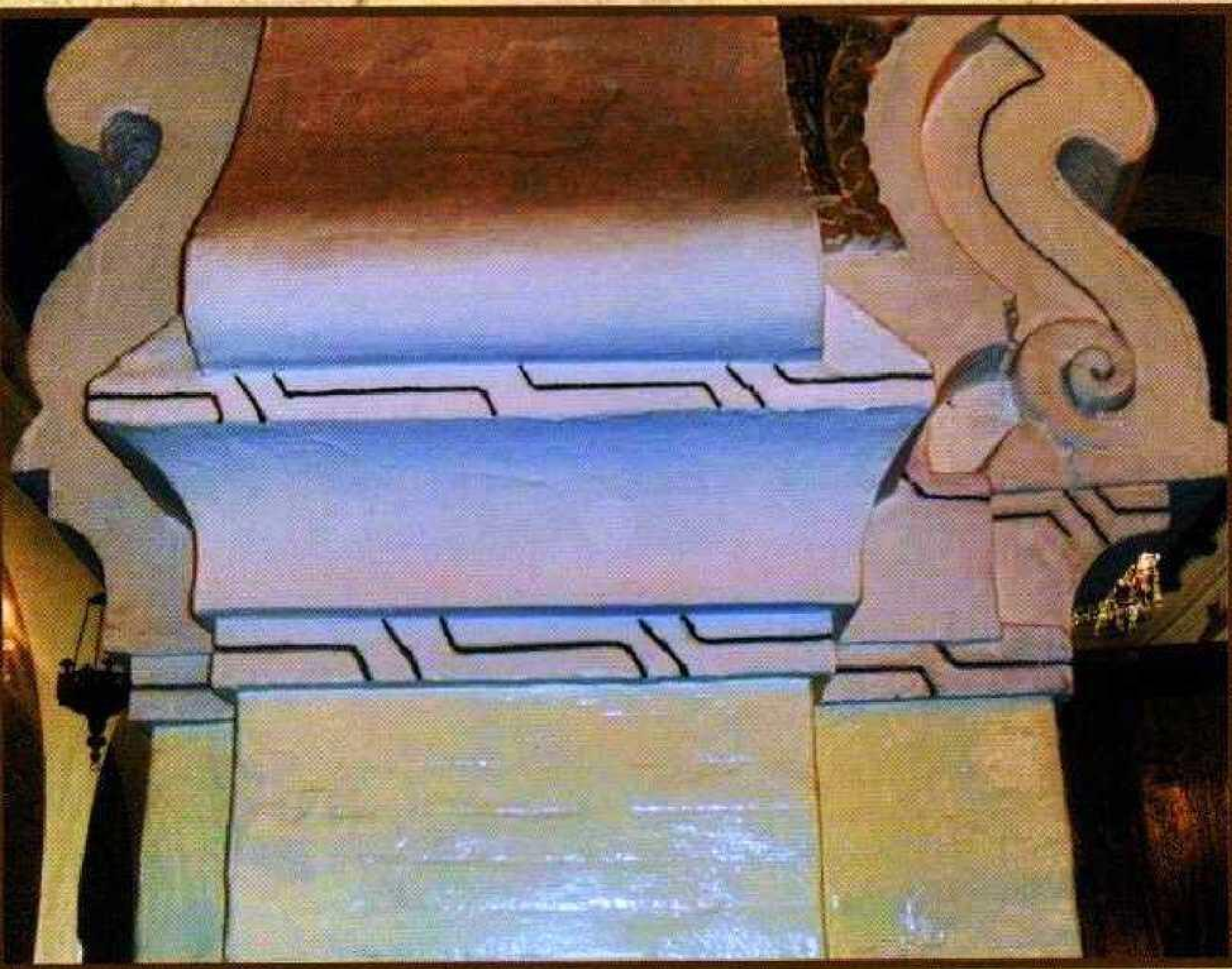
شرفات المقصورة تتوسطها زخارف نباتية متناظرة

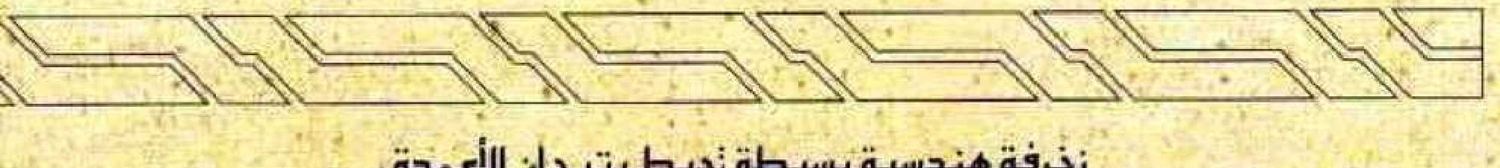




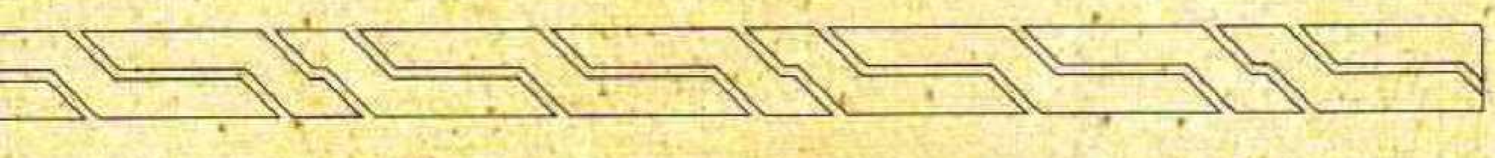
الزخرفة عند المرابطين :

اهتم المرابطون بالزخارف النباتية مما جعلها تتميز بالرونق والجمال والتنوع والدقة في الإنجاز بدون إخضاعها للتناظر والوحدة الزخرفية، أما الزخرفة الهندسية فكان لها دور ثانوي.





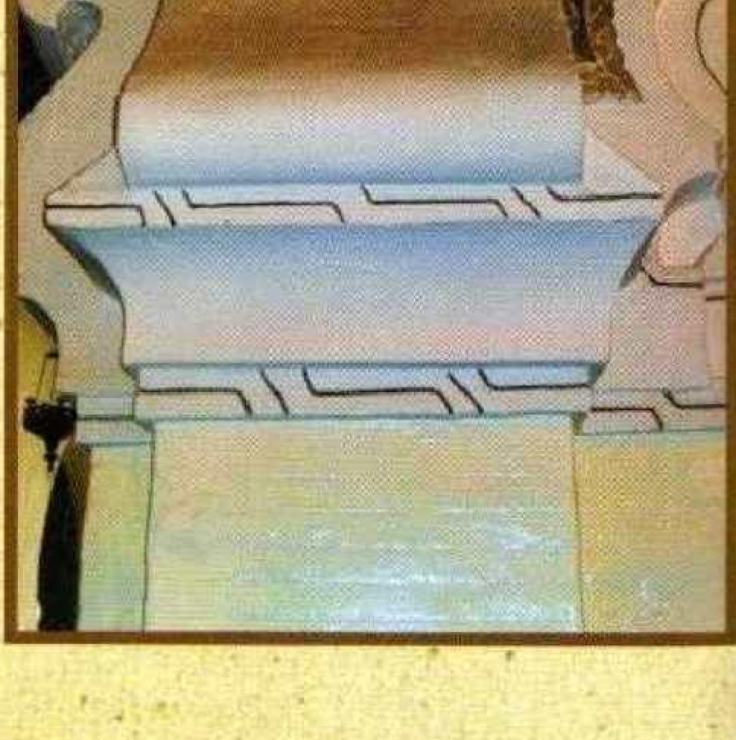
زخرفة هندسية بسيطة تحيط بتيجان الأعمدة

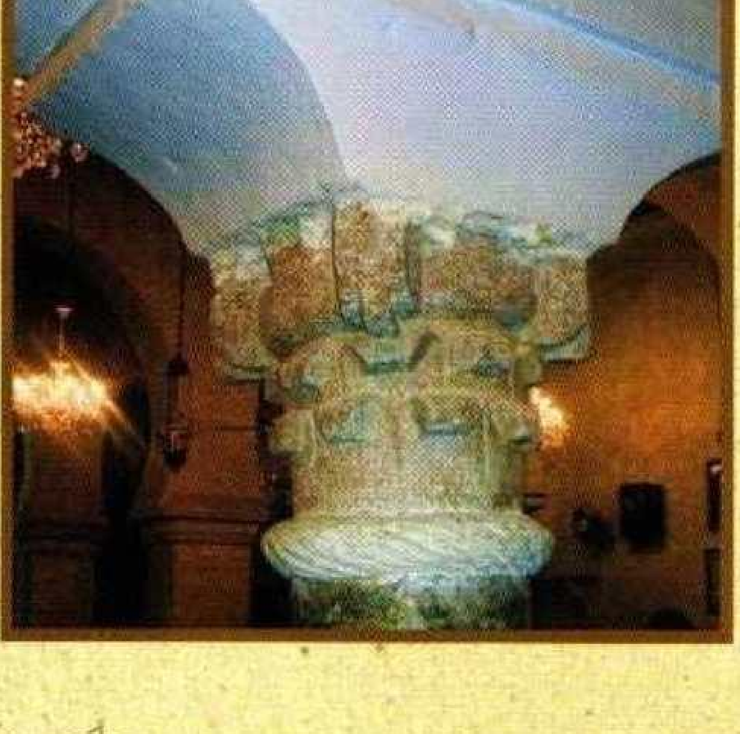


أنواع الأعمدة وتيجانها
المتواجدة بالمسجد





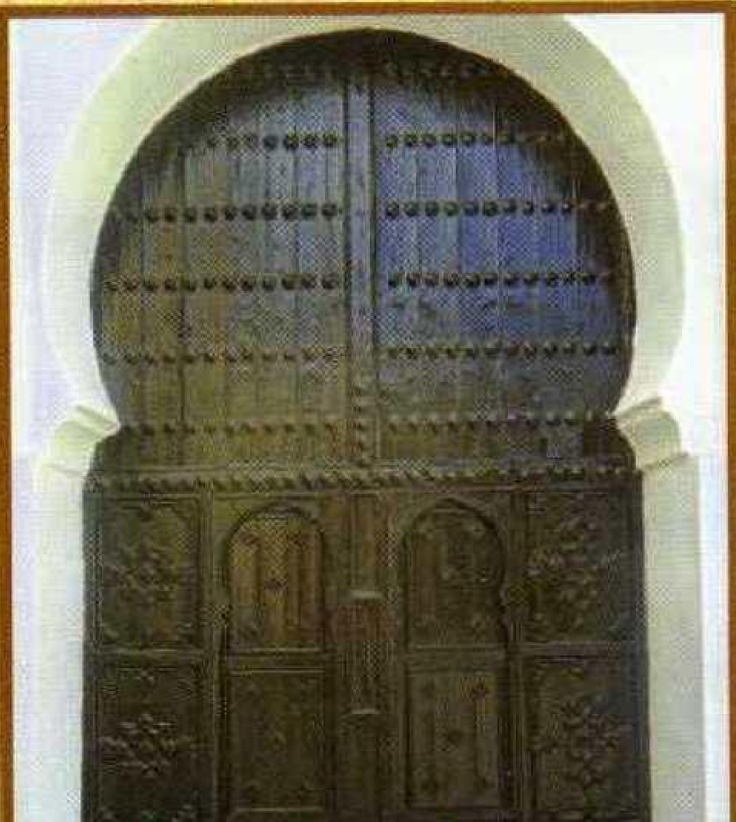




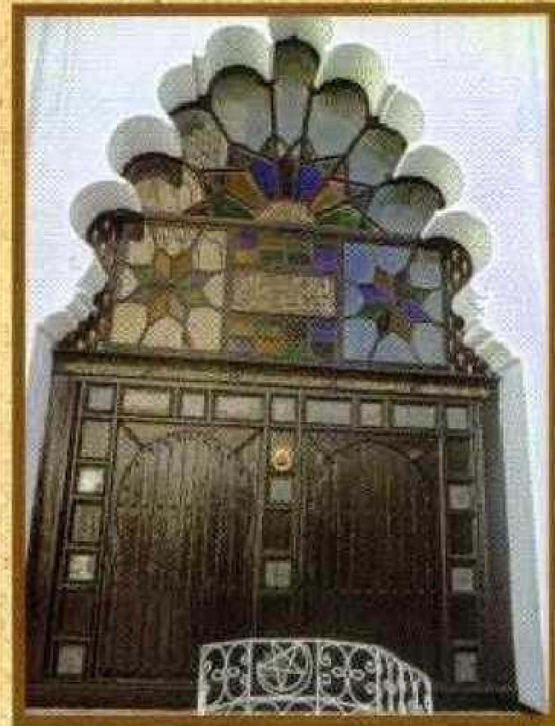


زخرفة هندسية بسيطة وحدتها الأساسية المربع وتتوسطها النجمة السليمانية والملاحظ أنّ هذه الزخارف موجودة على أبواب مسجد سيدي بلحسن والمدرسة التشفينية.

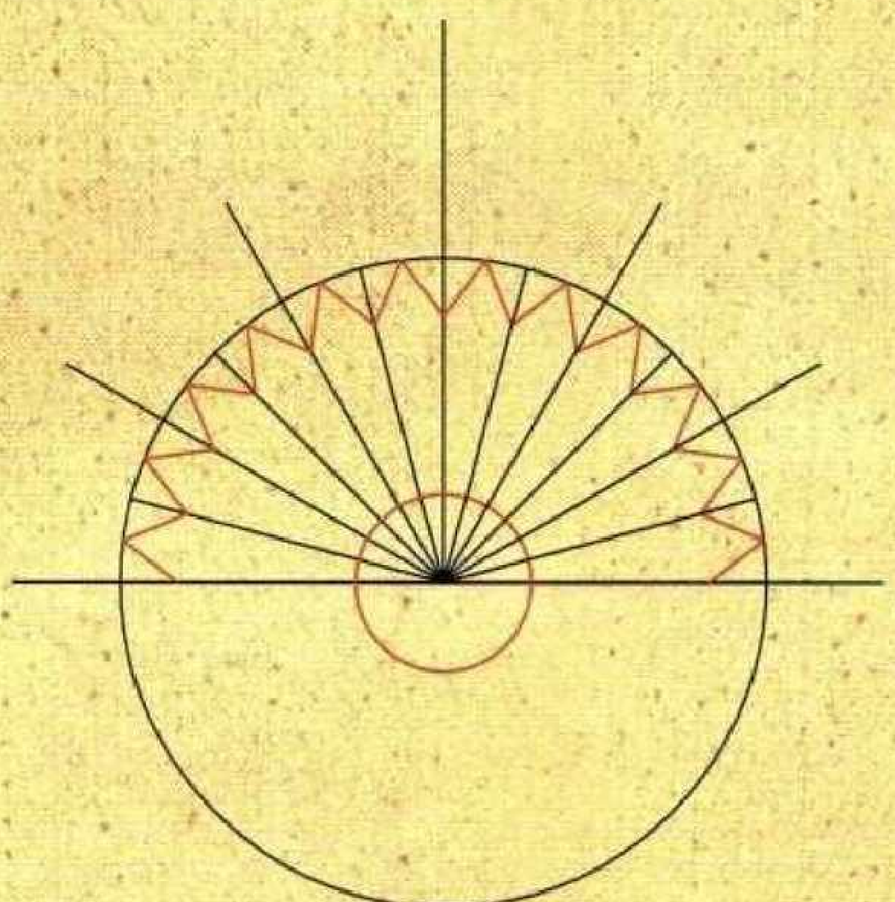






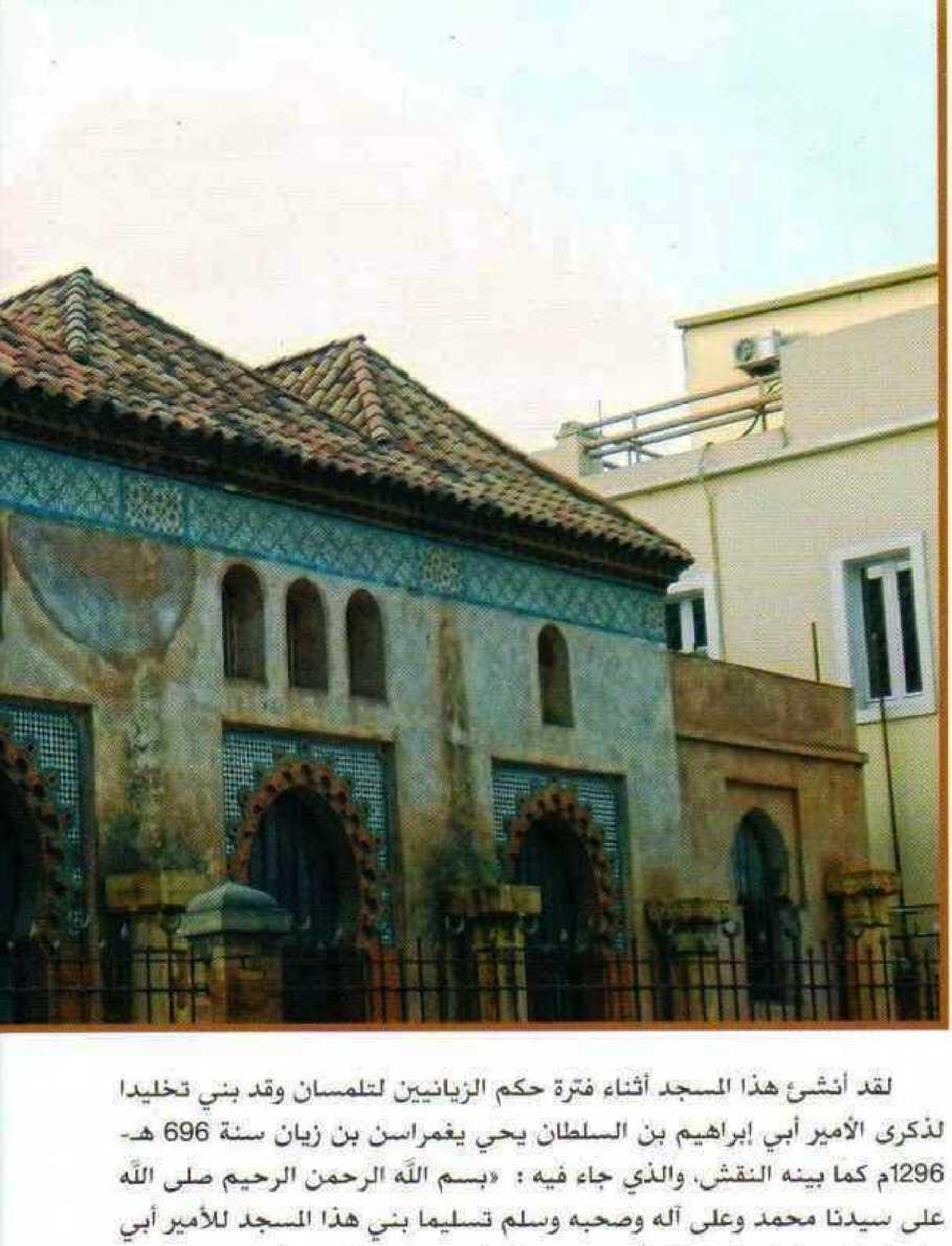


زخارف هندسية تتكون من نصف نجمة ذات 24
تعلو أبواب صحن المسجد لتحضن الزجاج العادي
والملون وتسمح بدخول النور إلى قاعة الصلاة.


مسجد ابي الحسن الشسي


سيدي ابي الحسن التنسي

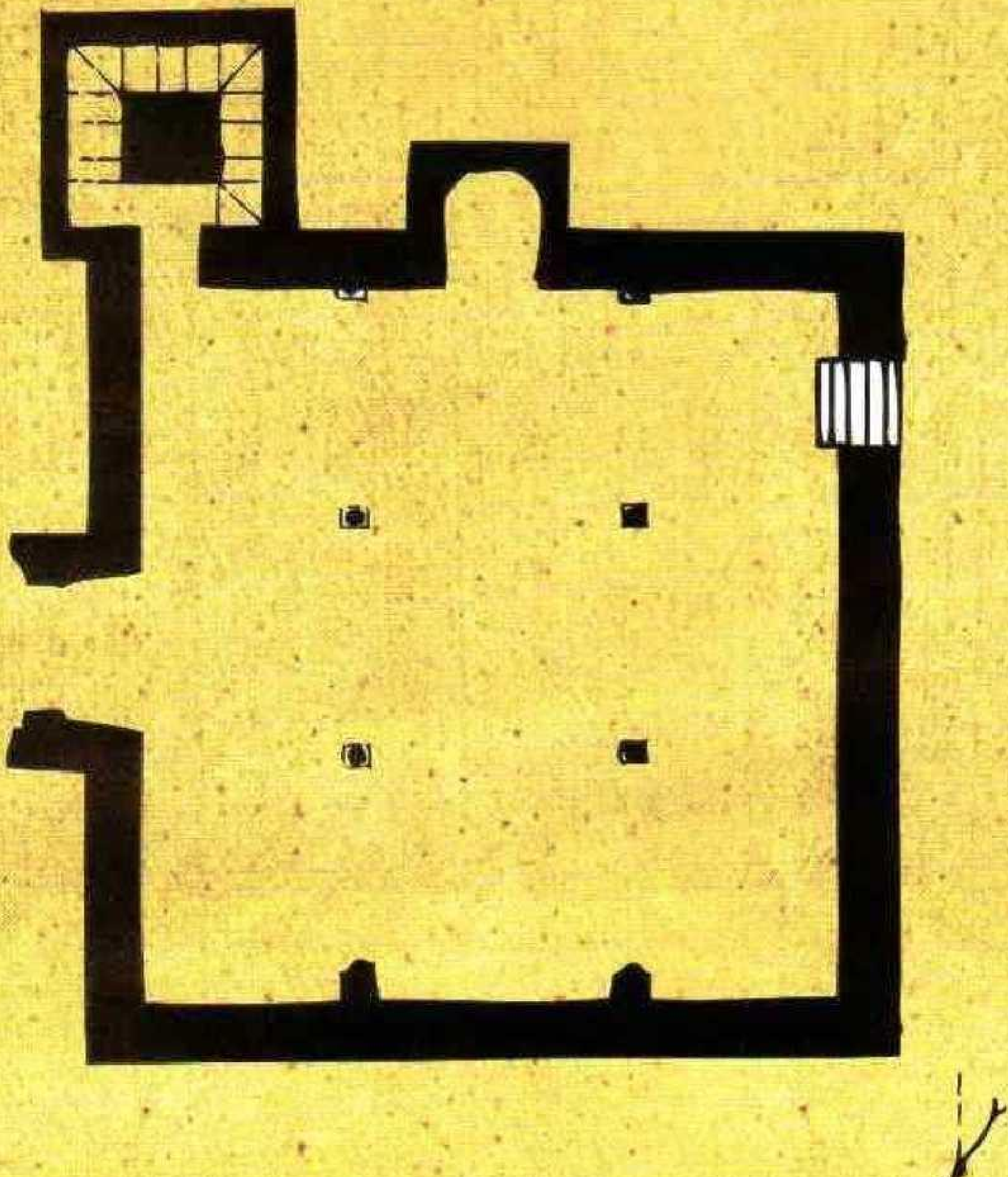


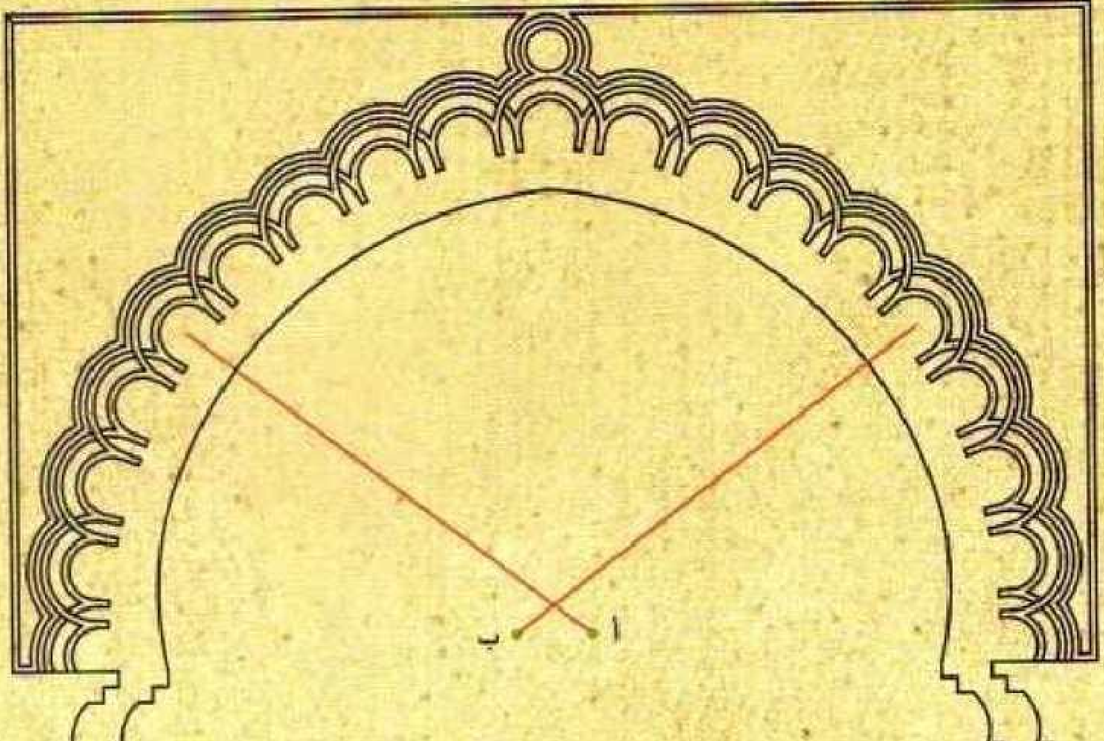
لقد أنشئ هذا المسجد أثناء فترة حكم الزيانيين لتلمسان وقد بني تخليدا لذكرى الأمير أبي إبراهيم بن السلطان يحي يغمراسن بن زيان سنة 696 هـ- 1296م كما بينه النقش، والذي جاء فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بني هذا المسجد للأمير أبي عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحي يغمراسن بن زيان سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله». ويرجح أن يكون السلطان أبا سعيد عثمان مؤسسا لهذا المسجد ومع مرور الوقت أصبح هذا المسجد ينسب إلى الشيخ سيدي أبي الحسن، ولا ندري الظروف التي أدت إلى هذه النسبة، إذ لم يرد في المصادر التاريخية ما يشير إلى ذلك. وربما يرجع سبب تلك الشخصية إلى أن الفقيه أبي



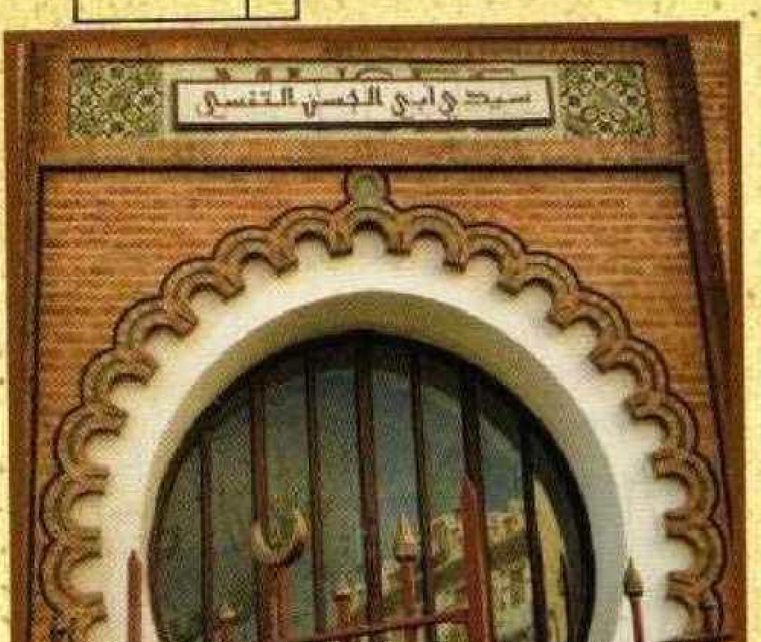
الحسن بن يخلف التنسي الذي عاش في عهد الأمير أبي سعيد عثمان كان يتولى تدريس العلوم الدينية لهذا المسجد مما أدى إلى ذيوع اسمه بين طلبته وأصبح المسجد ينعت باسمه لما كان للفقهاء وعلماء الإسلام من مكانة اجتماعية رفيعة في أوساط المجتمع المغربي في العصر الإسلامي. وإذا كان المسجد لم يعرف زيادات على عمارته الأولى فمن المؤسف أنه تعرض للتخريب مما أفقده أجزاء كبيرة من حلياته الجصية التي كانت تكسو واجهات جدرانه الداخلية، وحتى الزخارف الخشبية التي كانت تزين سقفه لم تسلم هي الأخرى من الخراب الذي لحق به أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر فقد اتخذ مخزنا للخمور في بداية الاحتلال ثم مخزنا للعلف الحيواني فيما بعد ليصبح بعد الاستقلال متحفا لآثار المنطقة.

تصميم المسجد حسب
L. Golvin

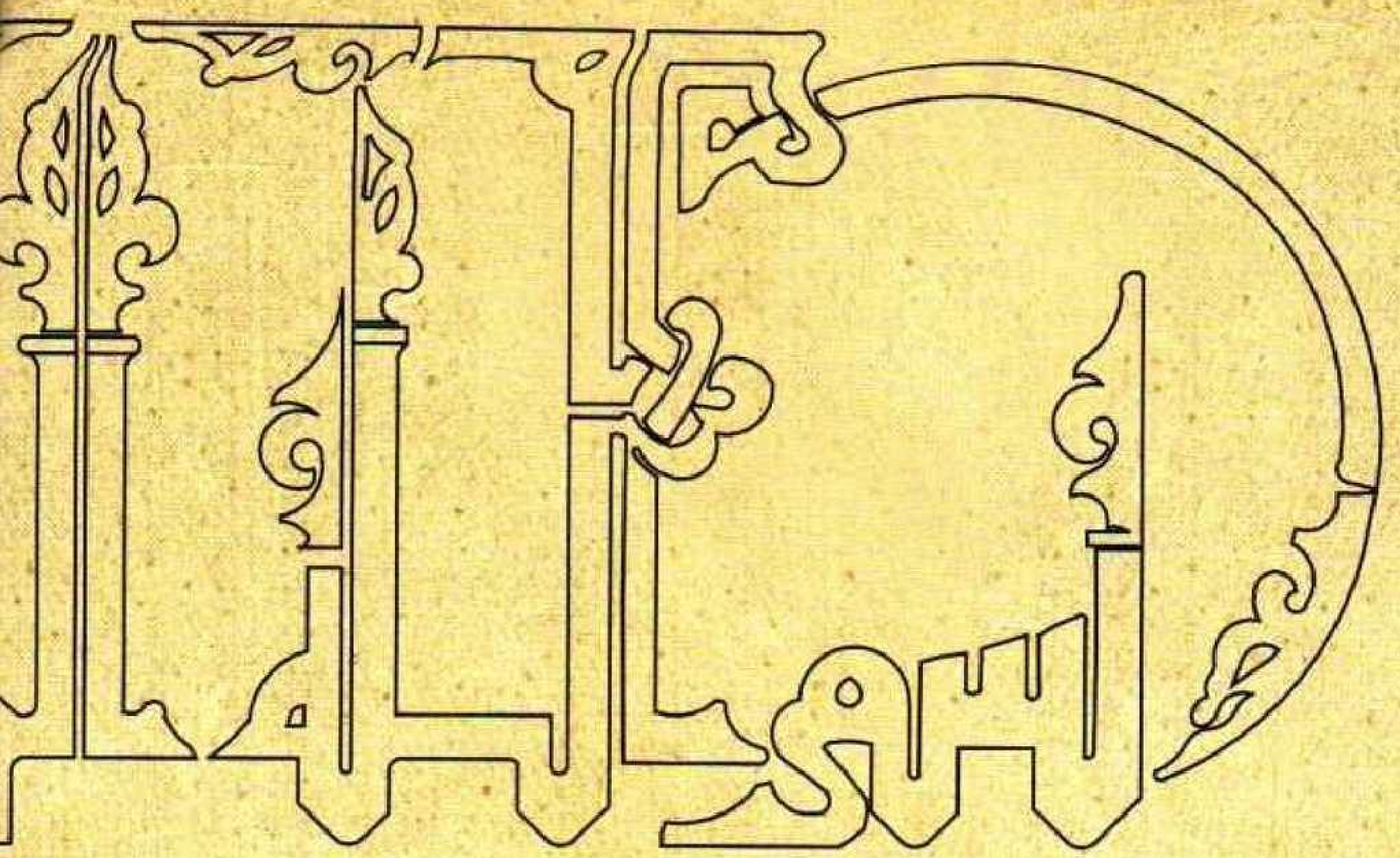




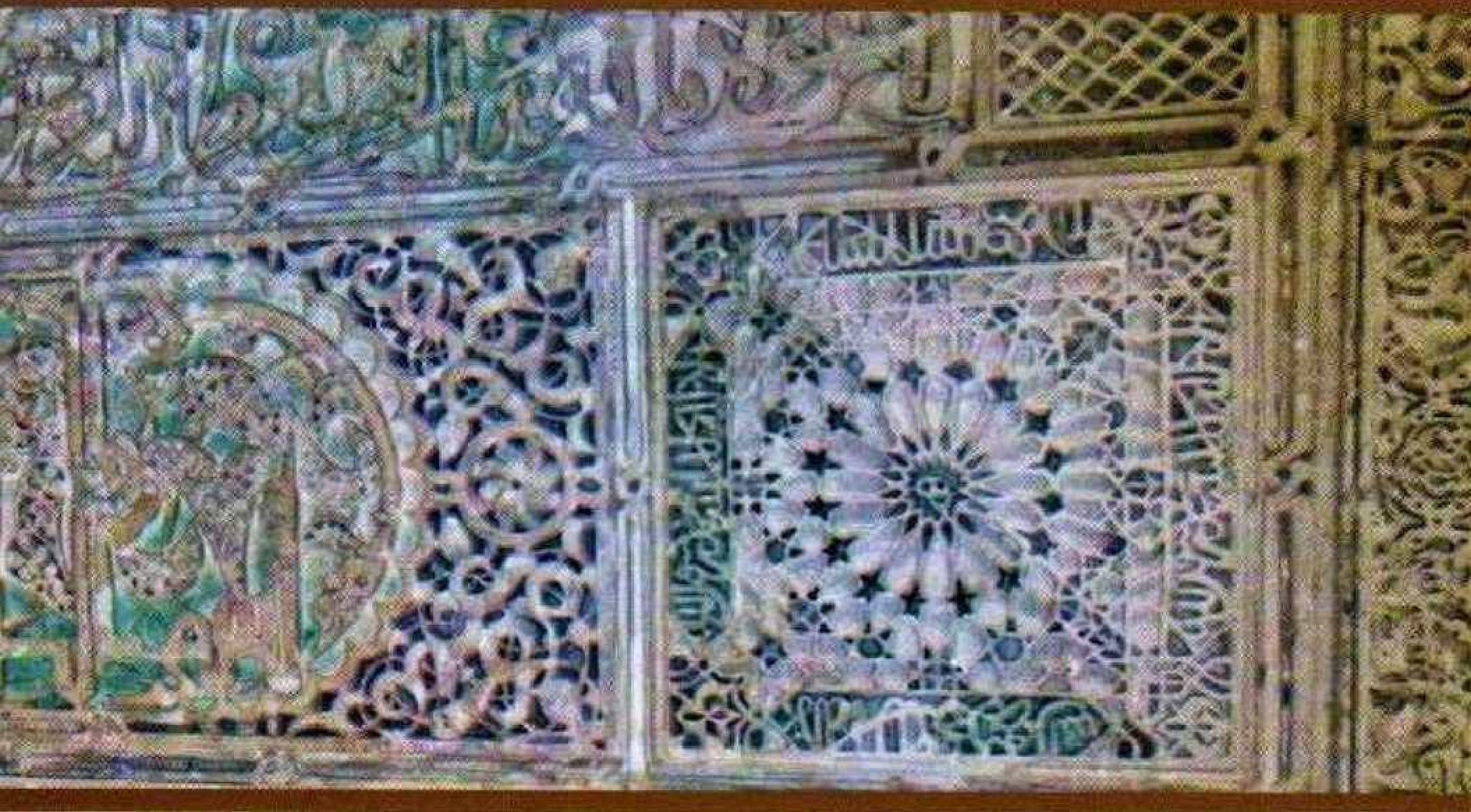
الزخارف الهندسية لمدخل المسجد : وتتكون من مجموعة من الدوائر تتقاطع فيما بينها في محيط قوس منبثق عن تقاطع دائرتين مركزهما "أ" و "ب"، ونفس الطريقة بالنسبة للنوافذ.

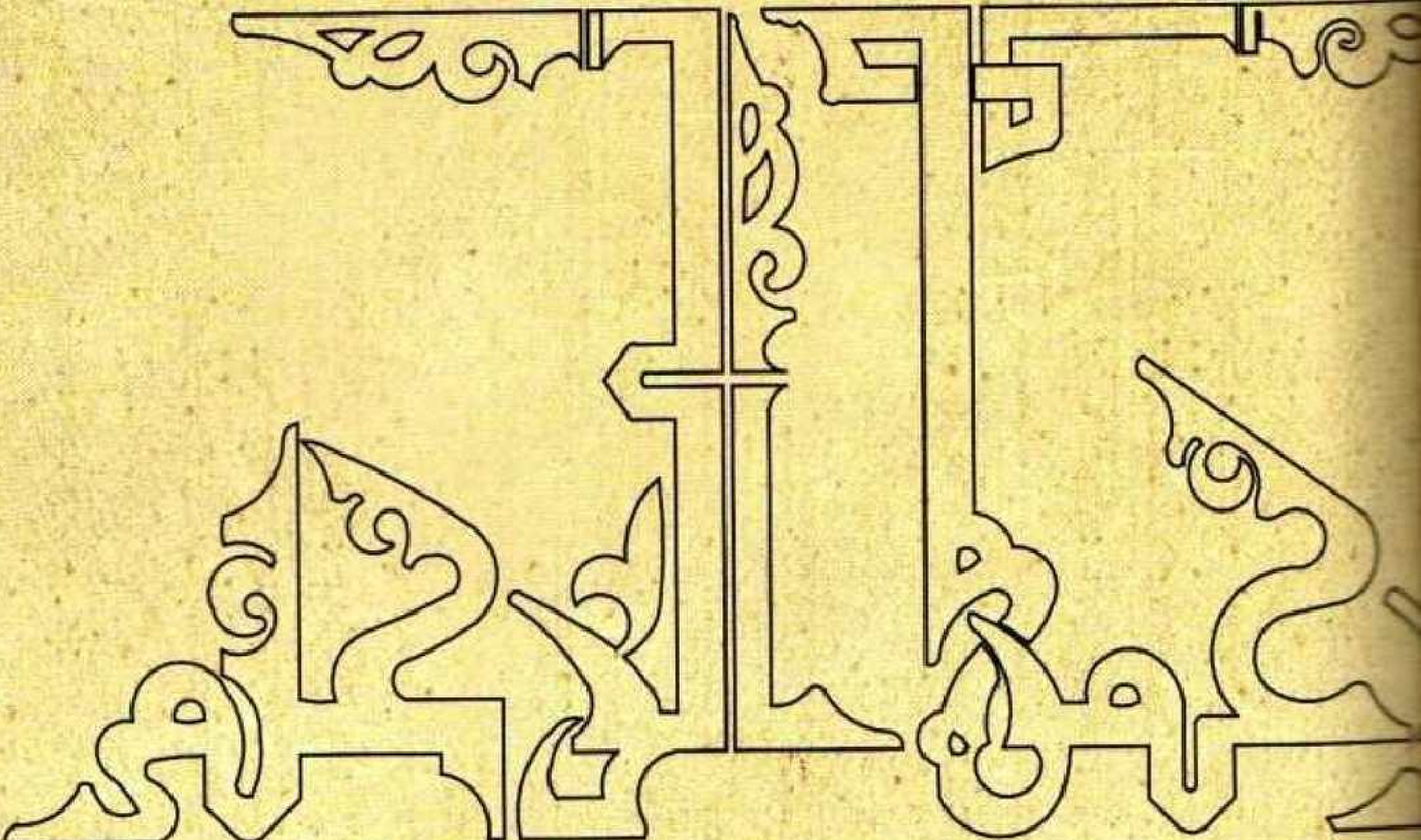




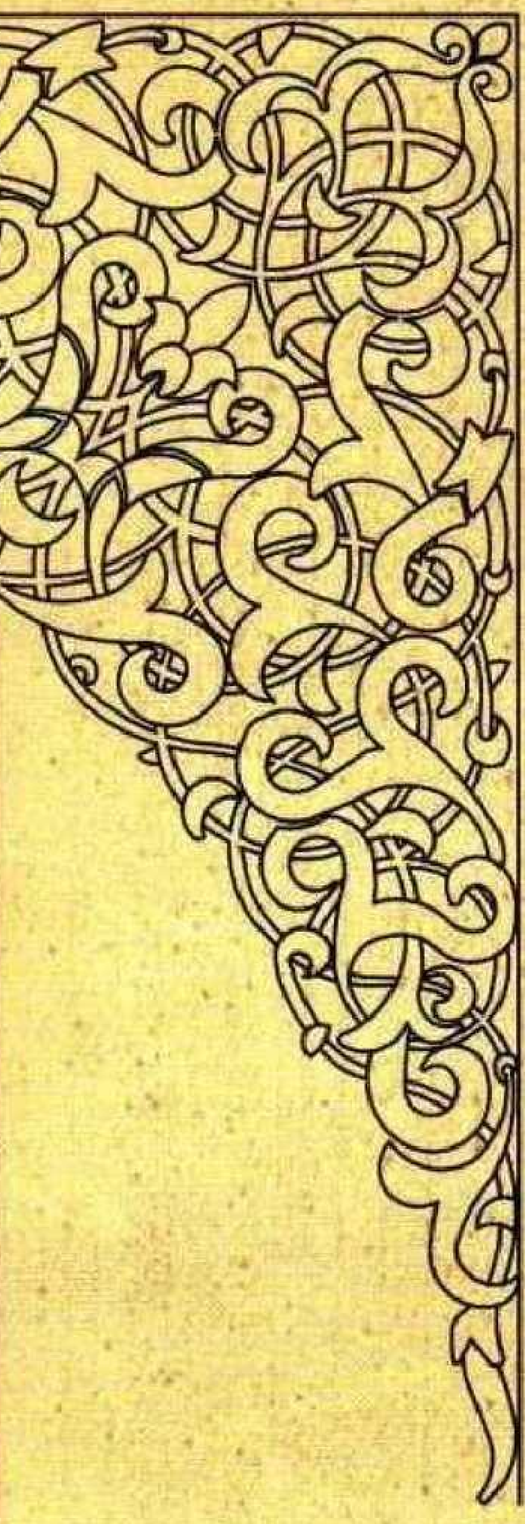


كتابة بالخط الكوفي المزهر والمورق والمظفر لآية قرآنية
بأعلى المحراب وعلى جوانبه، رسمت منها البسملة كنموذج





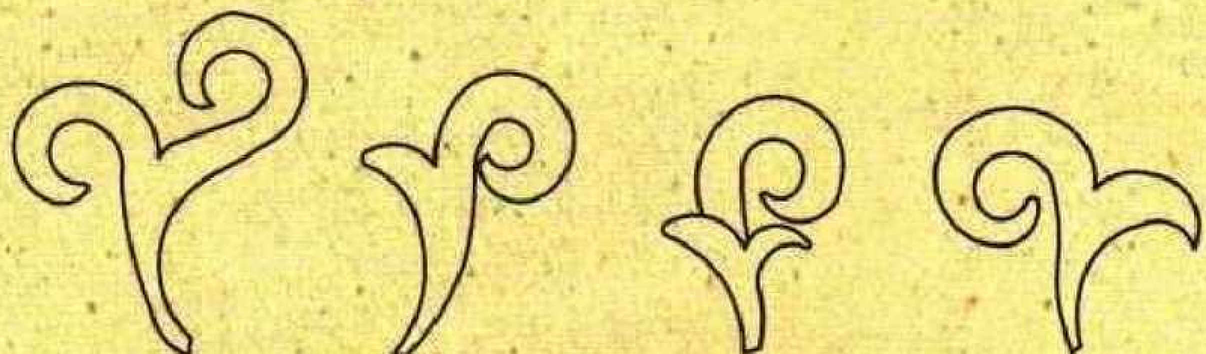


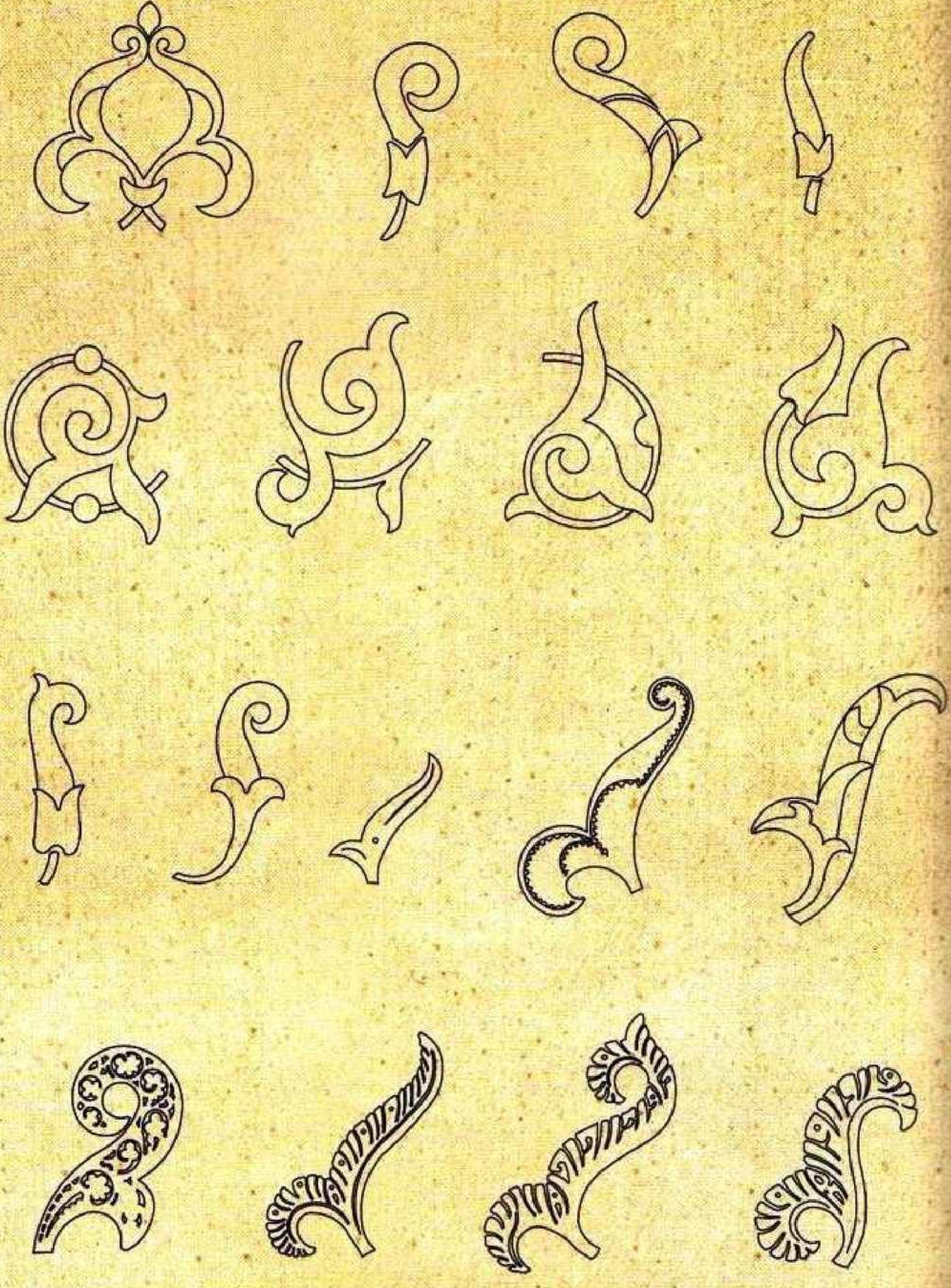


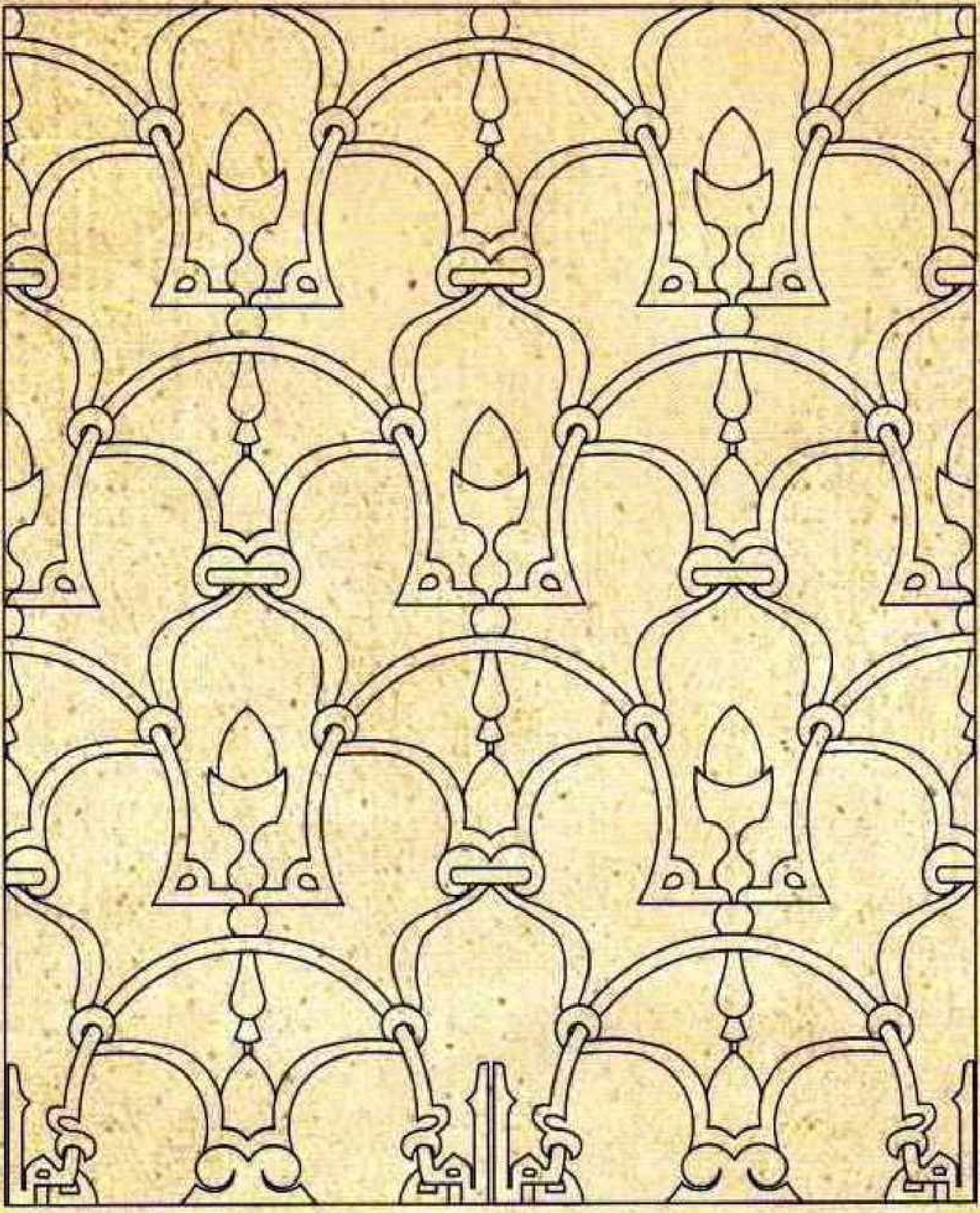
زخارف نباتية متناظرة ومتقاطعة
تزيّن أحد أركان العقود



نماذج بعض الأوراق النباتية والثمار التي استعملها الزيانيون في الزخرفة

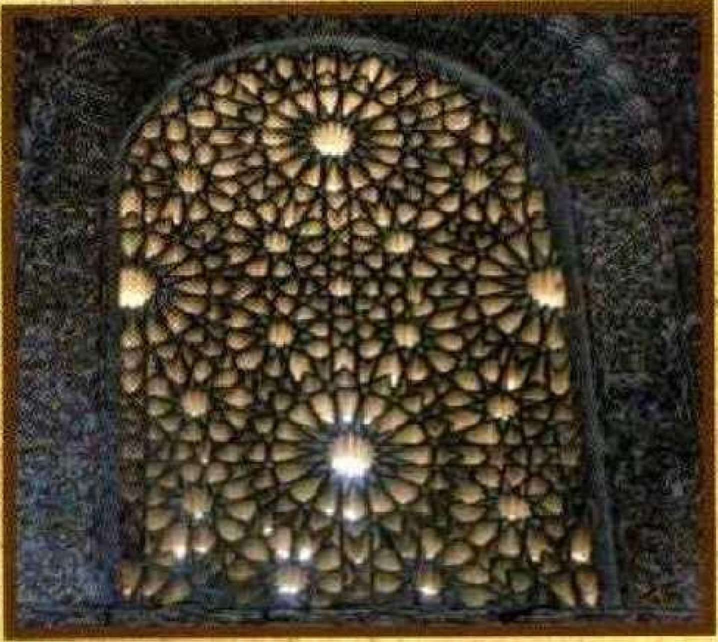


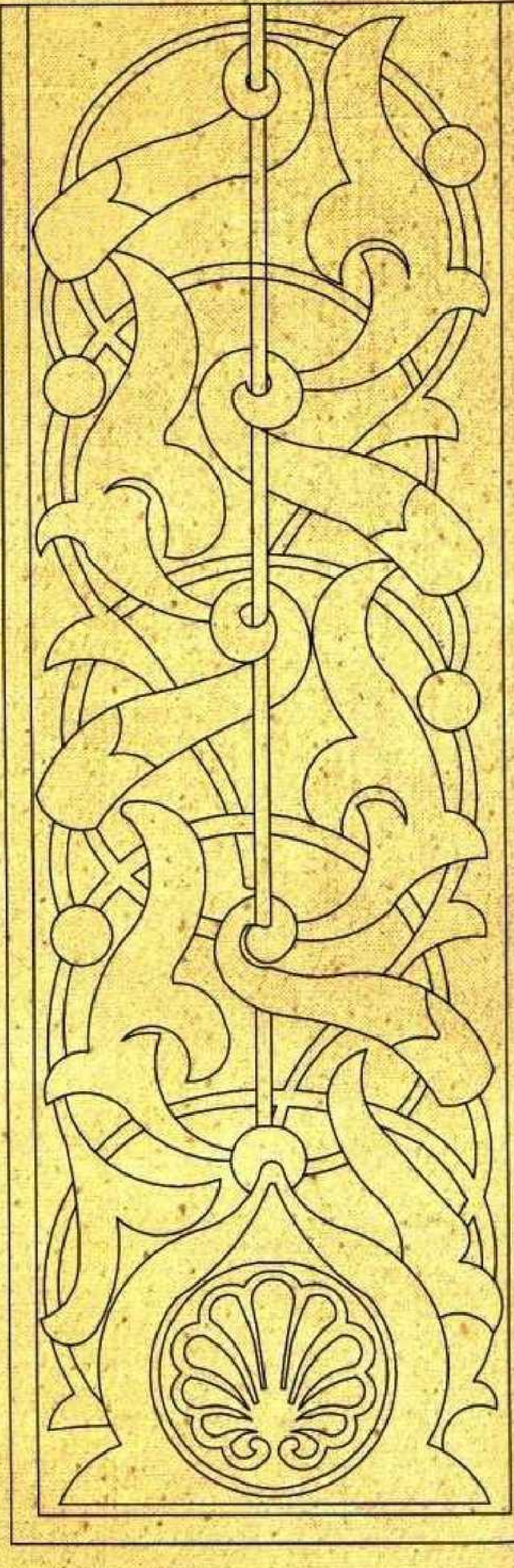






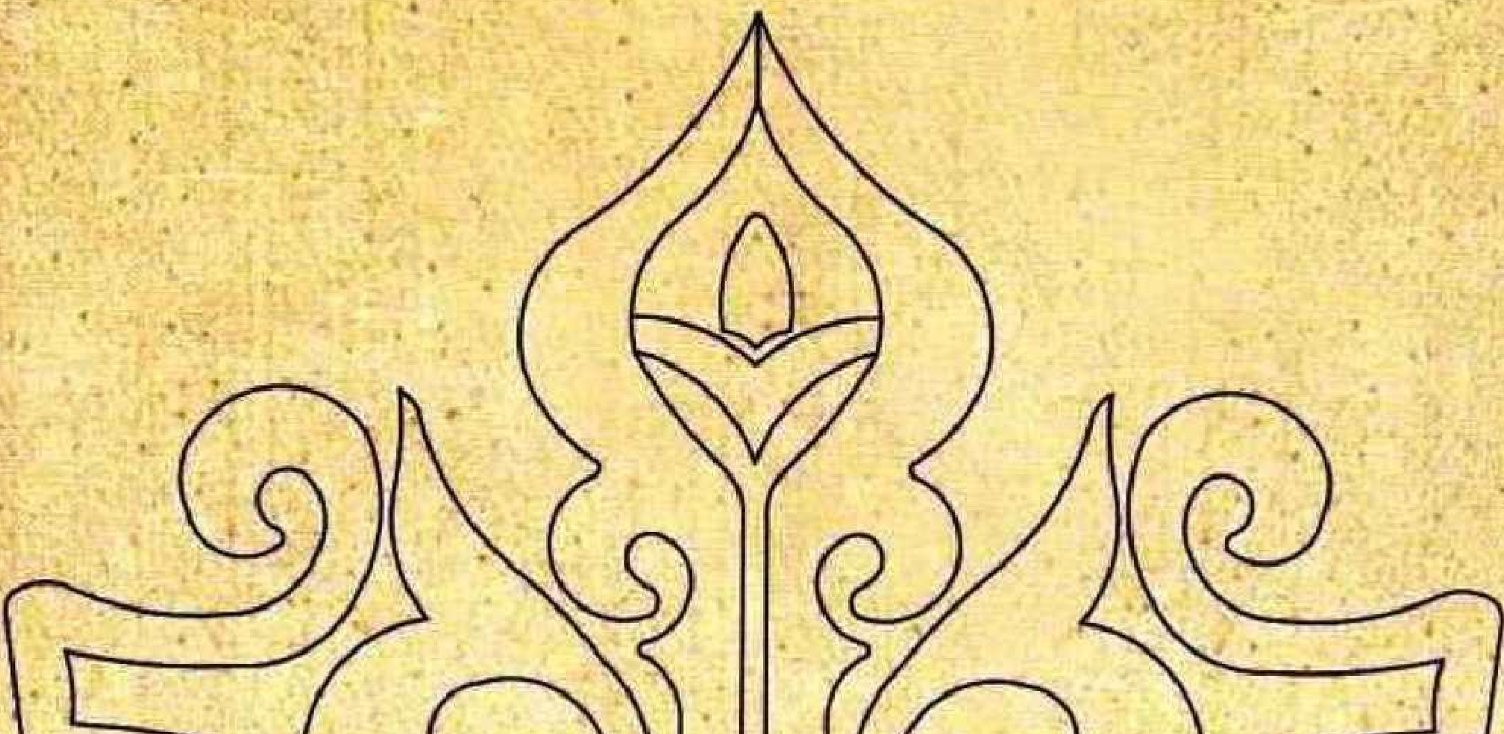
زخارف هندسية جصية
في أسفلها كلمة "يمن"
مكتوبة بخط كوفي
بشكل متناظر

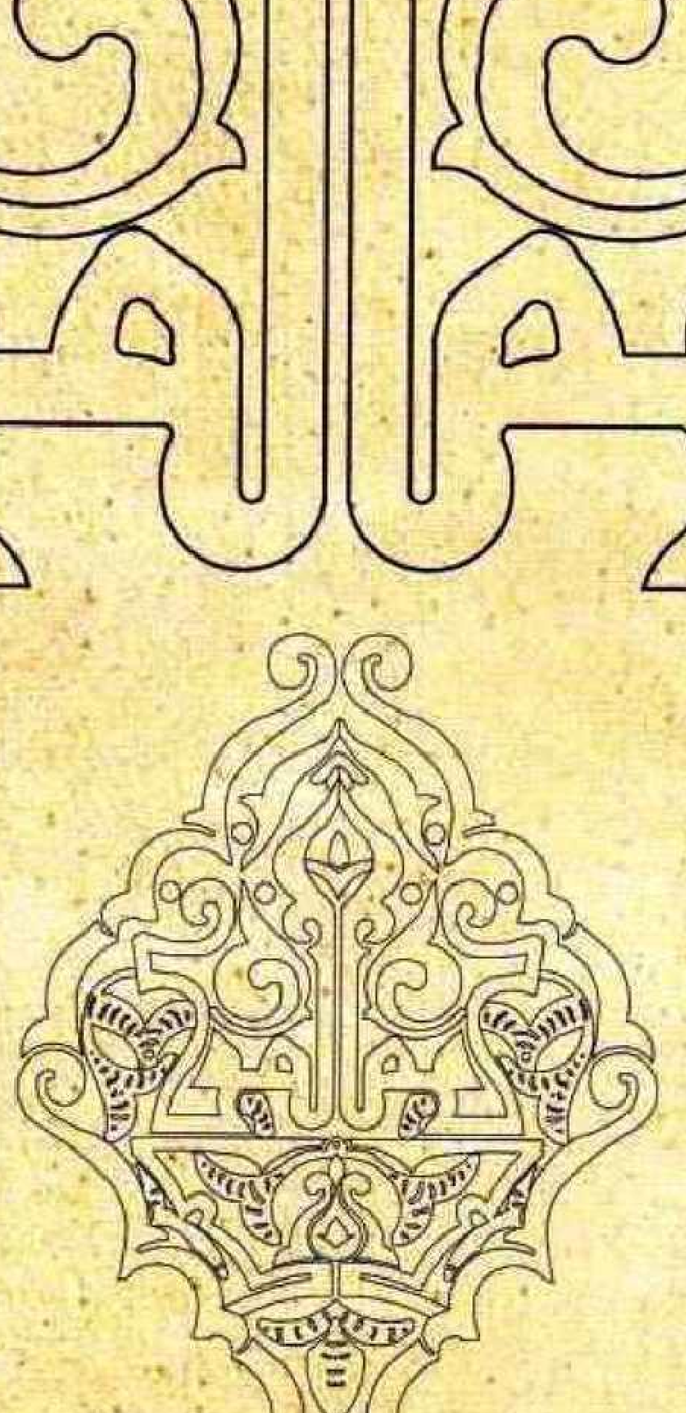




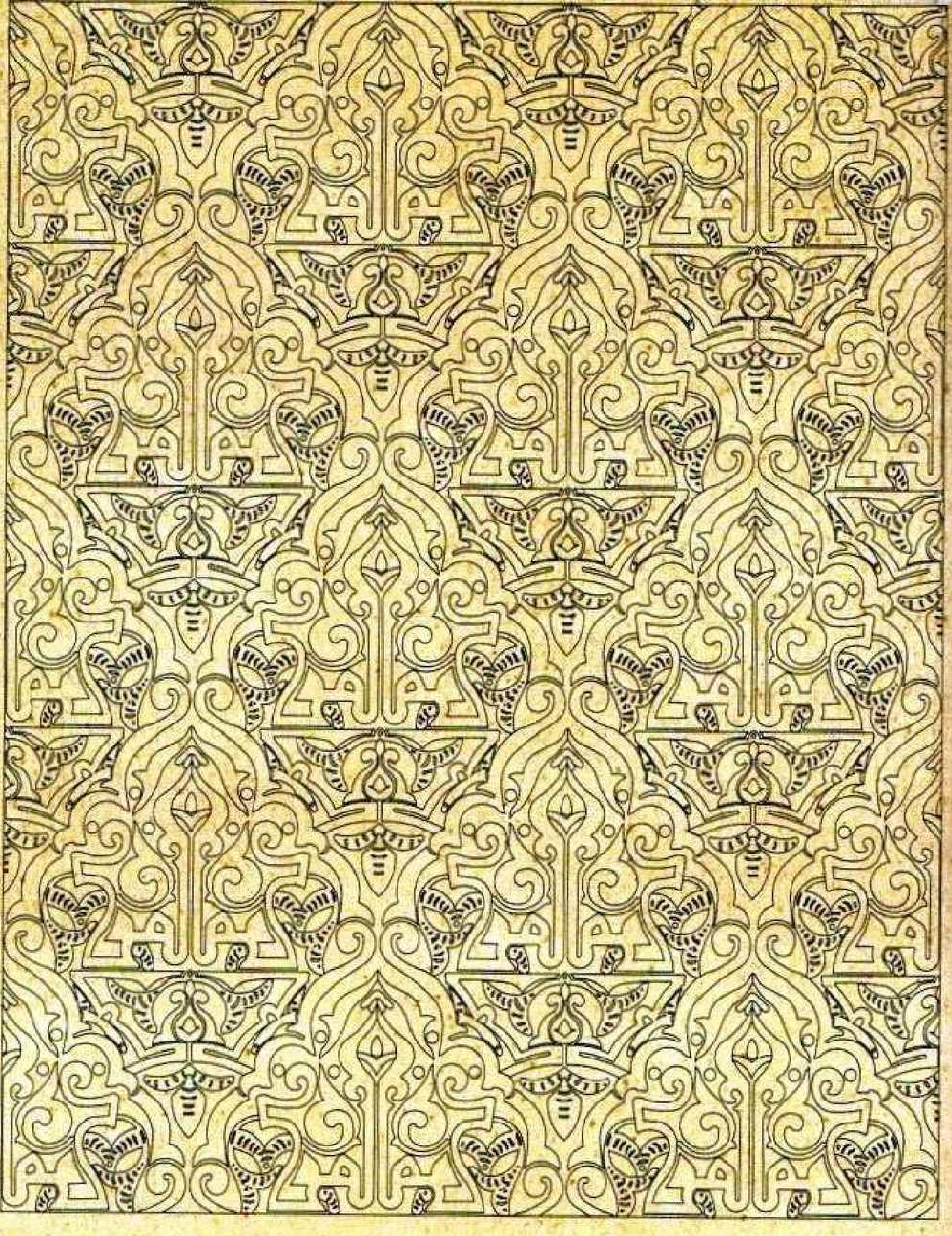


زخارف نباتية
متقاطعة
ومتناظرة تحيط
بالشمسيات
التي تزين أعلى
المحراب

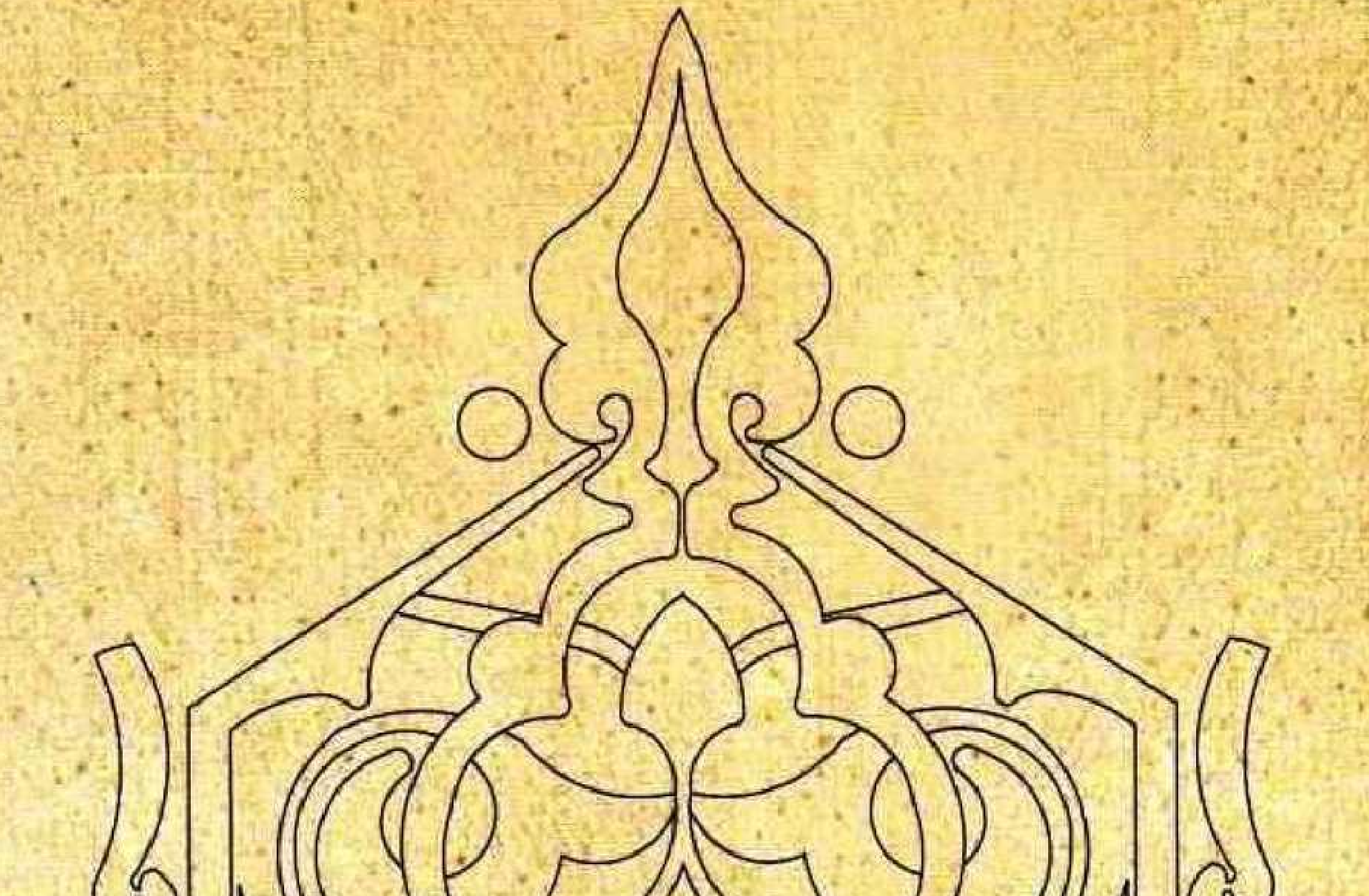


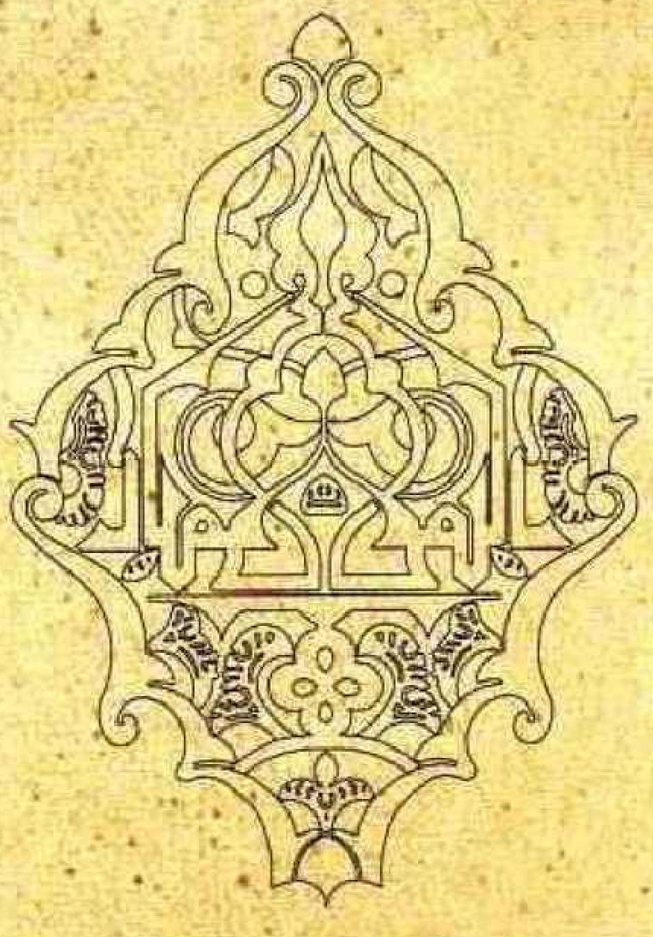


وحدة زخرفية
هندسية
ونباتية جصية
تتوسطها
كلمة "يمن"
مرسومة
بشكل
تناظري
وبخط كوفي



مجموعة الوحدات الزخرفية الهندسية والنباتية المؤلفة من الوحدة السابقة التي تزين حائط المسجد

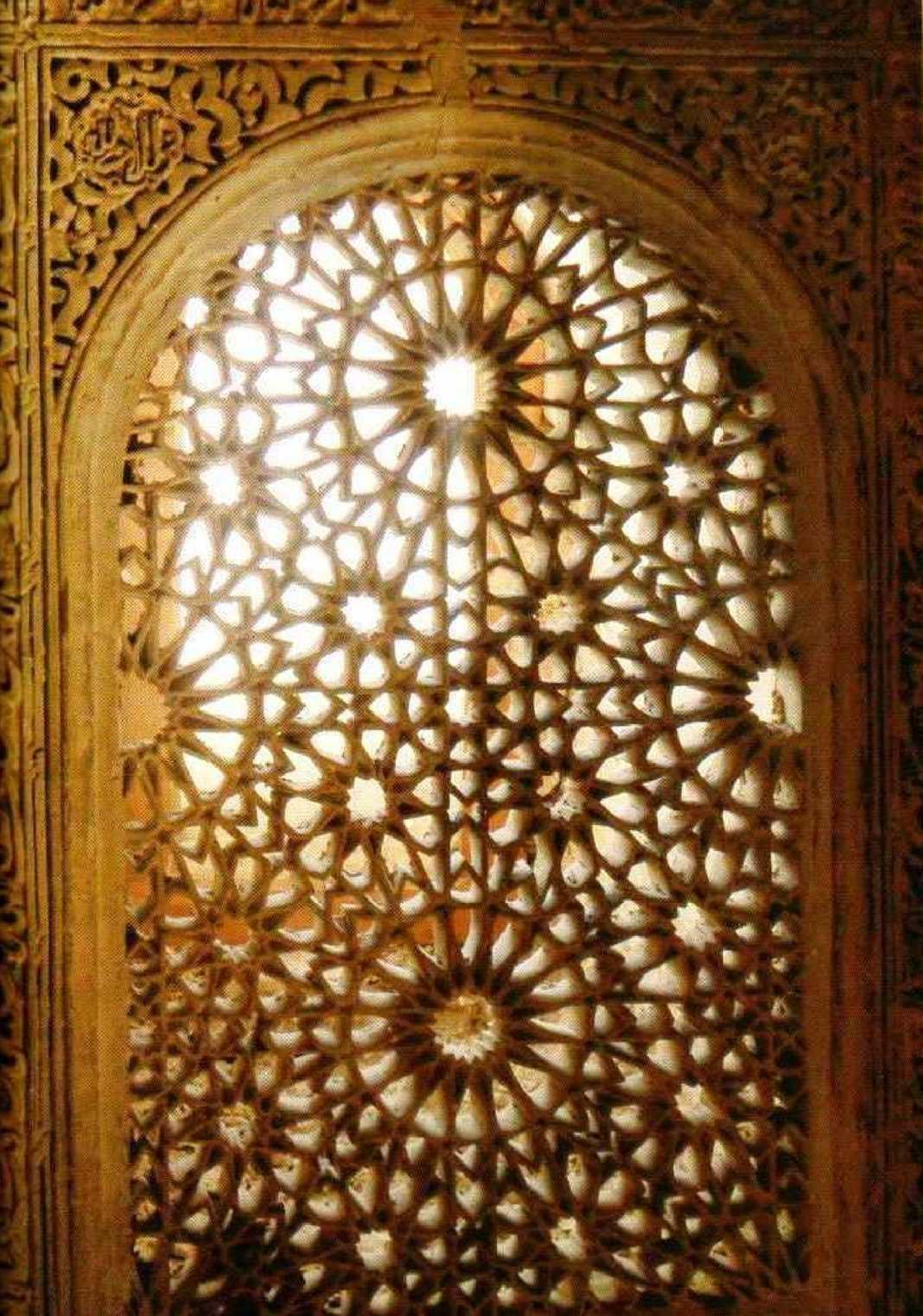


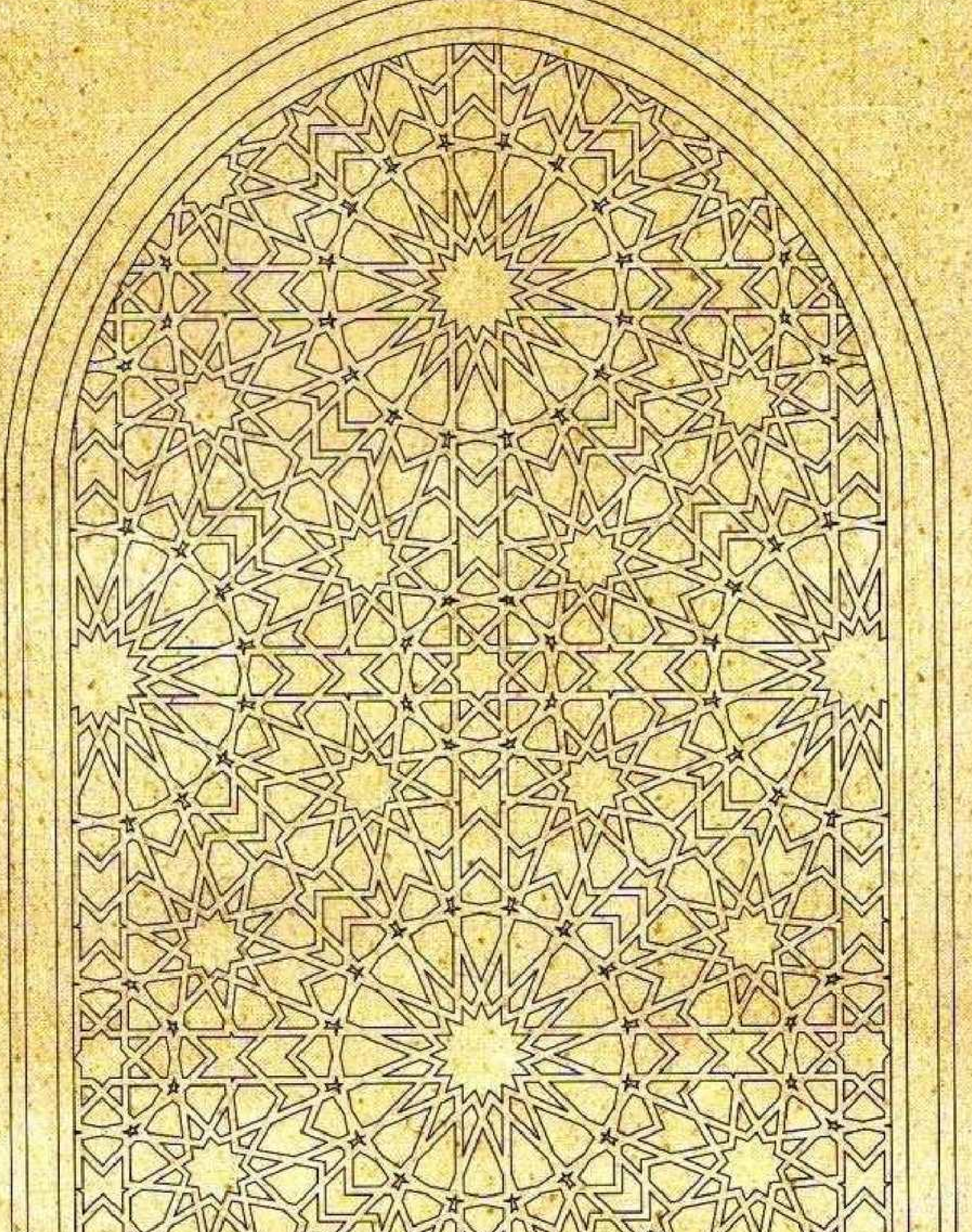


وحدة زخرفية
هندسية
ونباتية جصية
تتوسطها
كلمة "اليمن"
مرسومة
بشكل
تناظري
وبخط كوفي

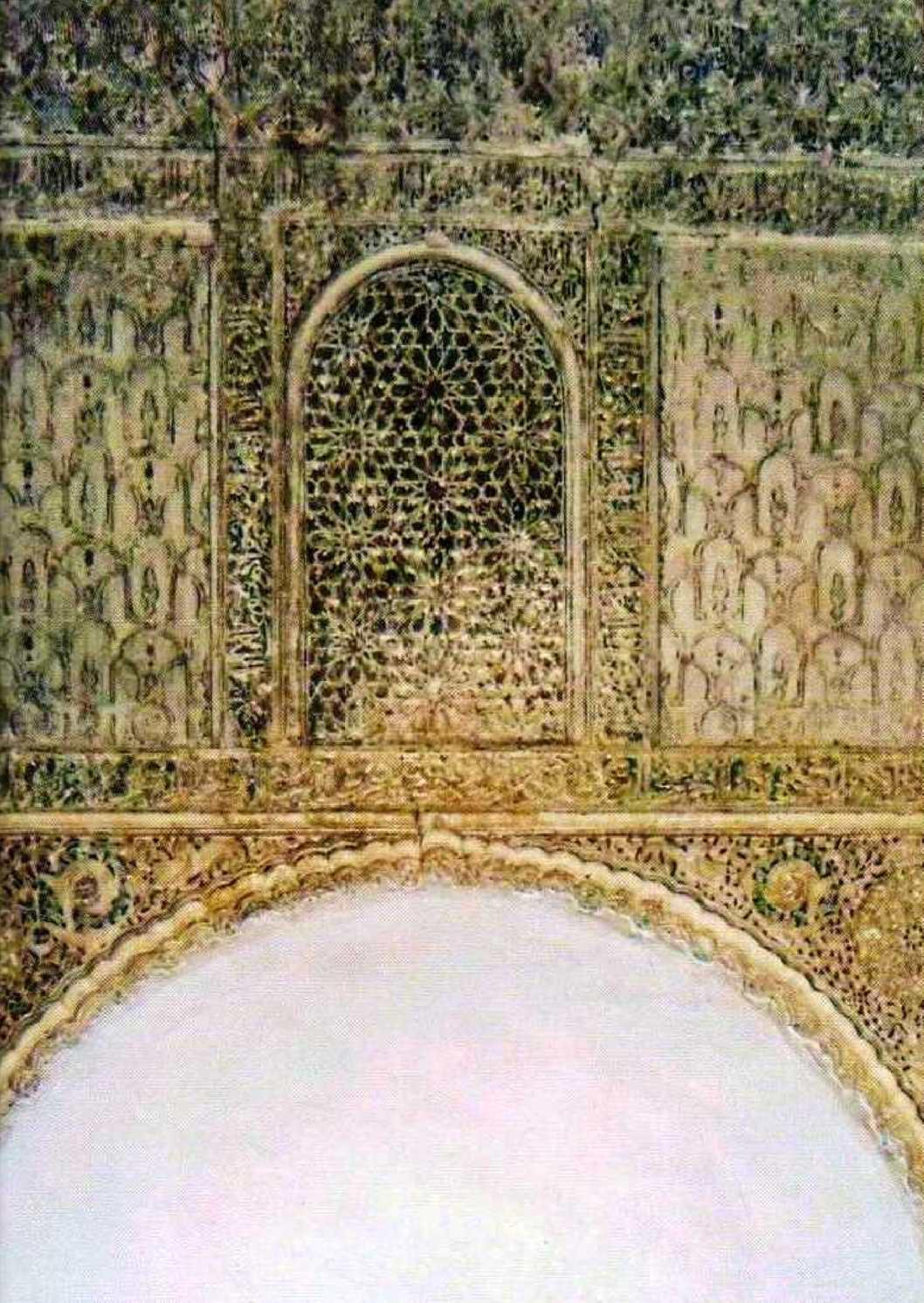


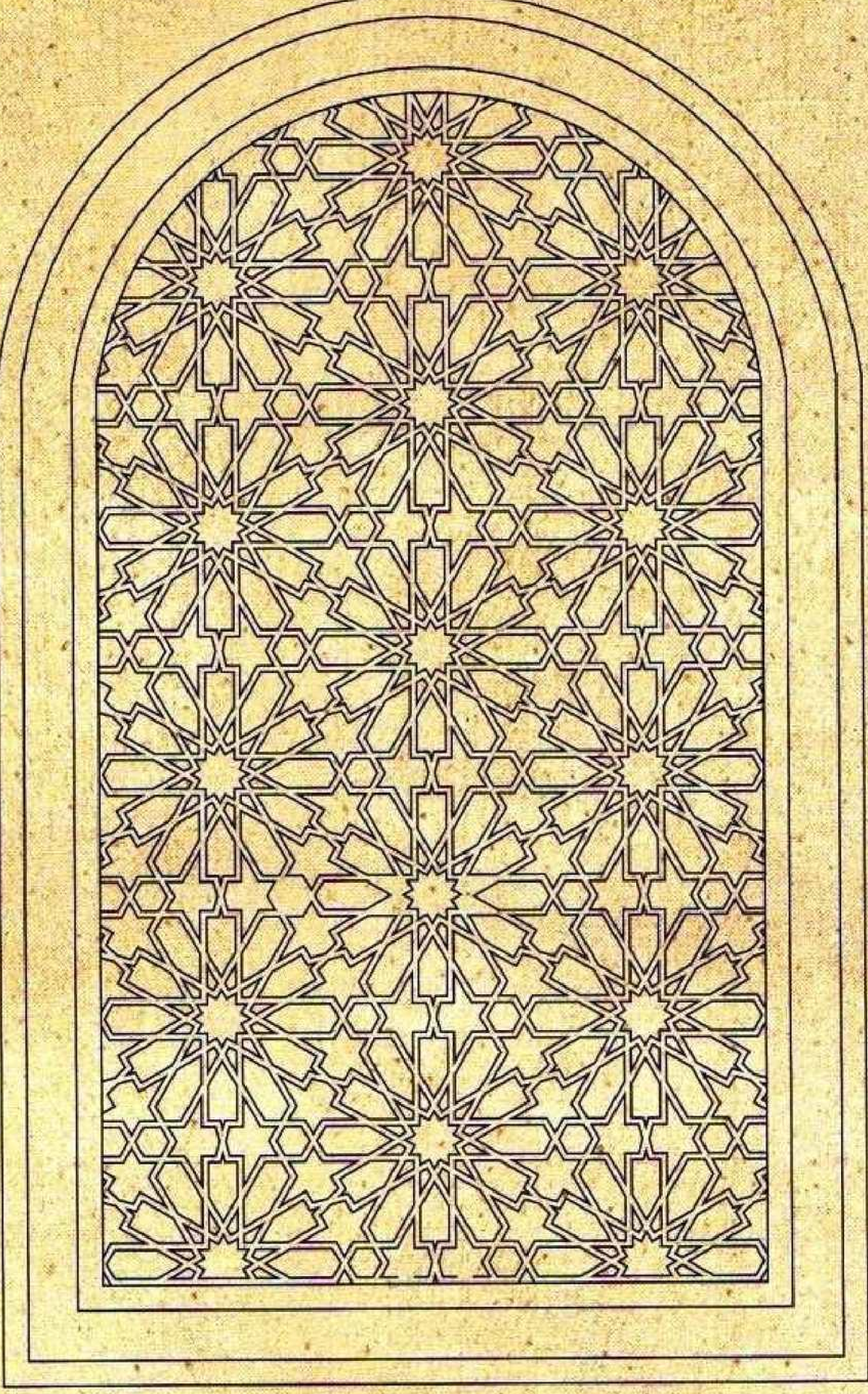
مجموعة الوحدات الزخرفية الهندسية والنباتية المؤلفة من الوحدة السابقة التي تزين حائط المسجد



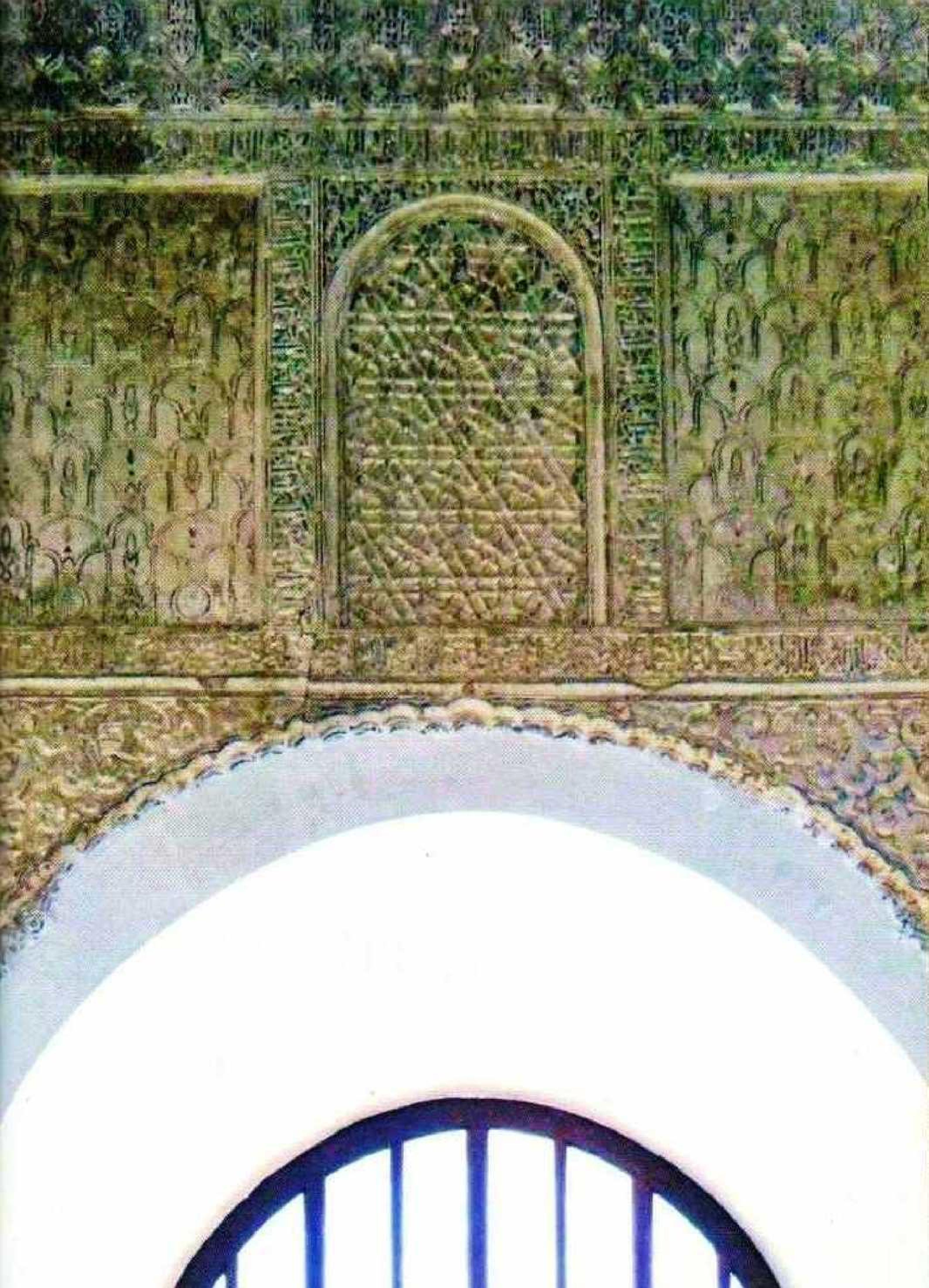


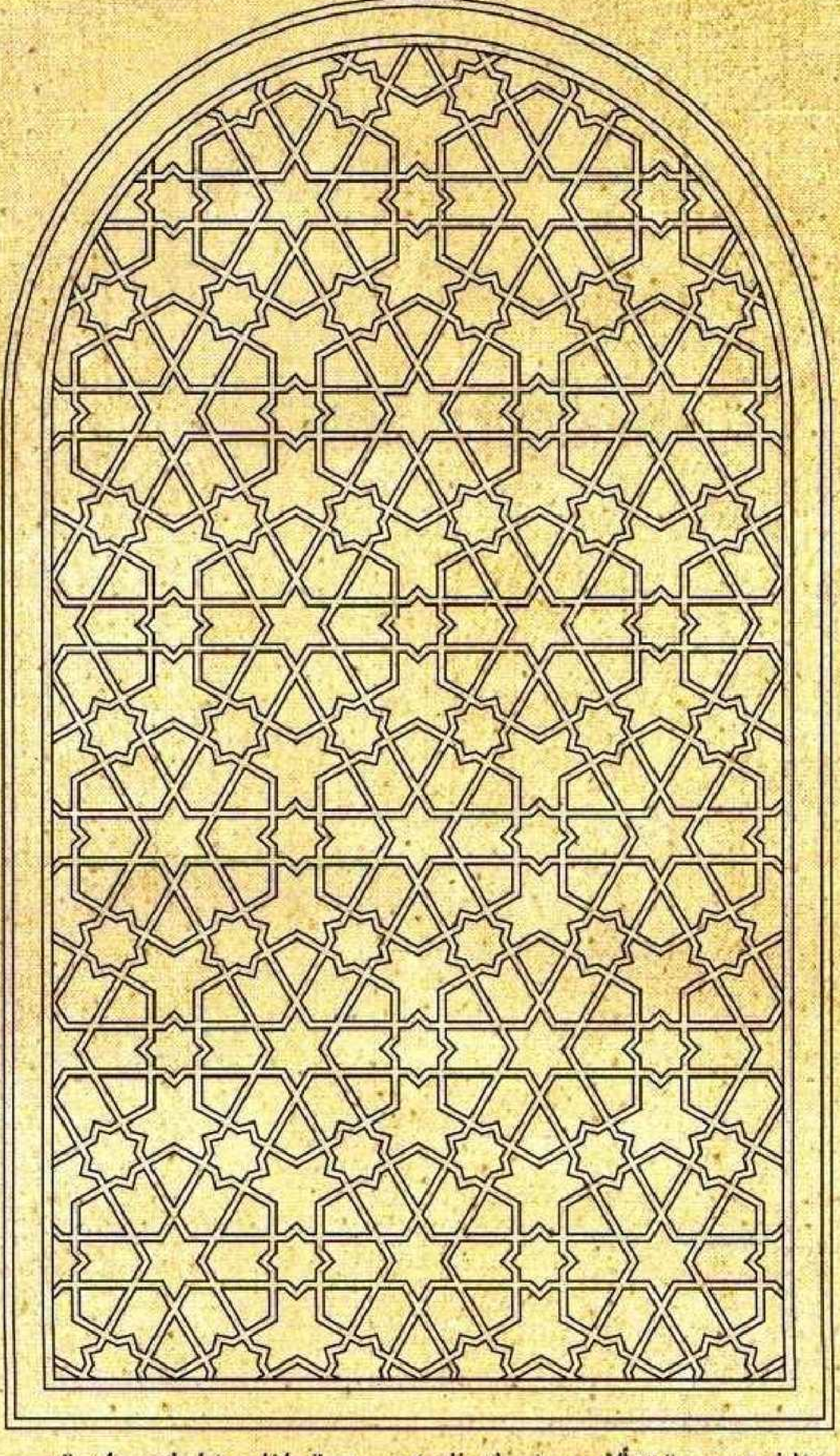
زخارف هندسية تتألف من نجمات ذات 16 ونجمات ذات 10 ونجمات ذات 8
مترابطة فيما بينها لتشكل الشمسية التي تعلو المحراب





زخرفة هندسية تتكون من نجمات ذات 12 وهي الوحدة الزخرفية المتكررة
لتكون المجموعة الزخرفية التي تشكل الشمسية





زخارف هندسية تتألف من نجمات ذات 6 مرسومة داخل مضلعات سداسية
تربطها نجمات ذات 8 وهي المجموعة الزخرفية التي تكون الشمسية

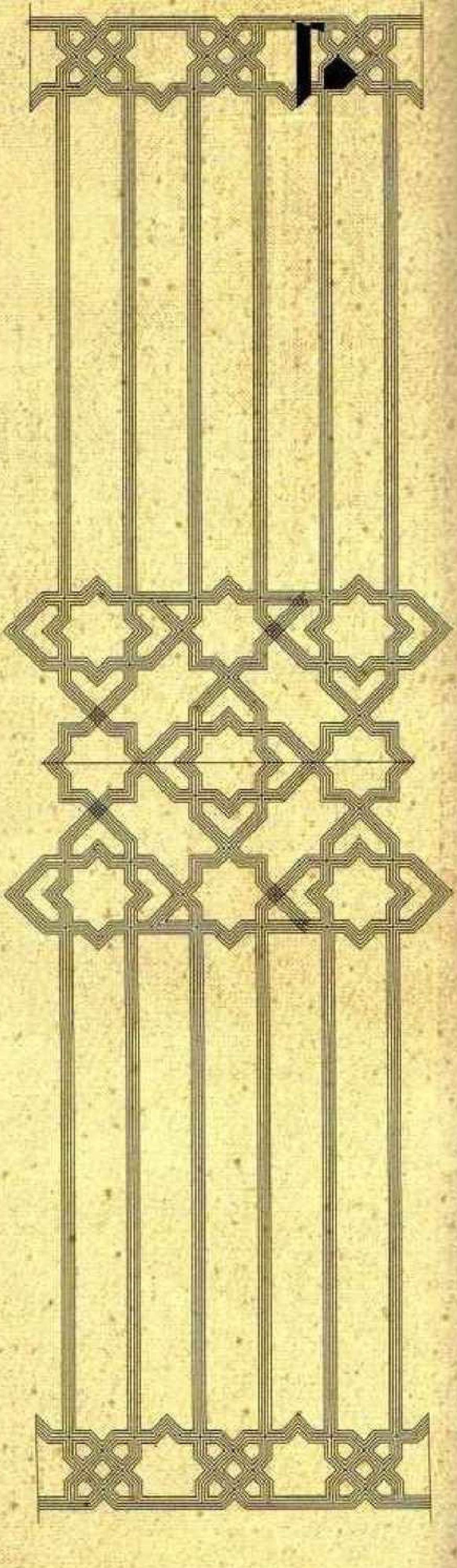




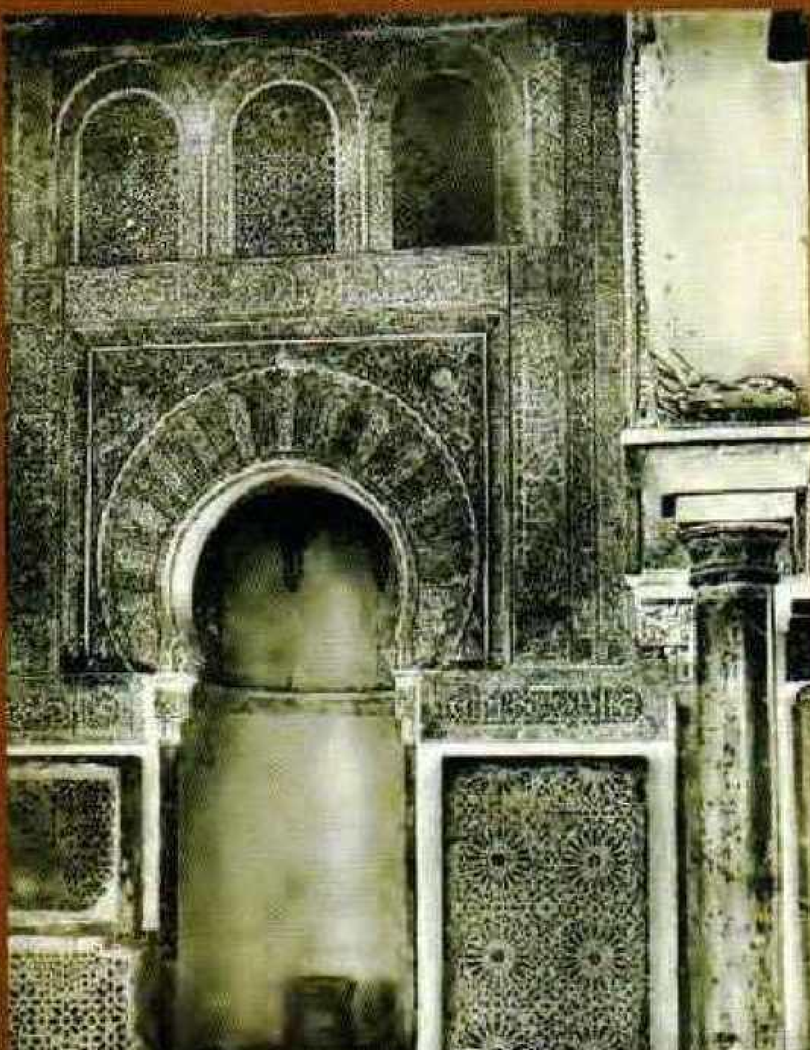
تاج عمود يحتوي
على زخارف نباتية
تحيط به من الأعلى
ومن الأسفل زخارف
هندسية بسيطة، وقد
تم إنجاز هذا الرسم
بناء على رسومات
"جورج مارسي" 1903



الزخرفة الهندسية التي تشكل السقف الخشبي للمسجد وتتألف من النجمة السليمانية ومشتقاتها

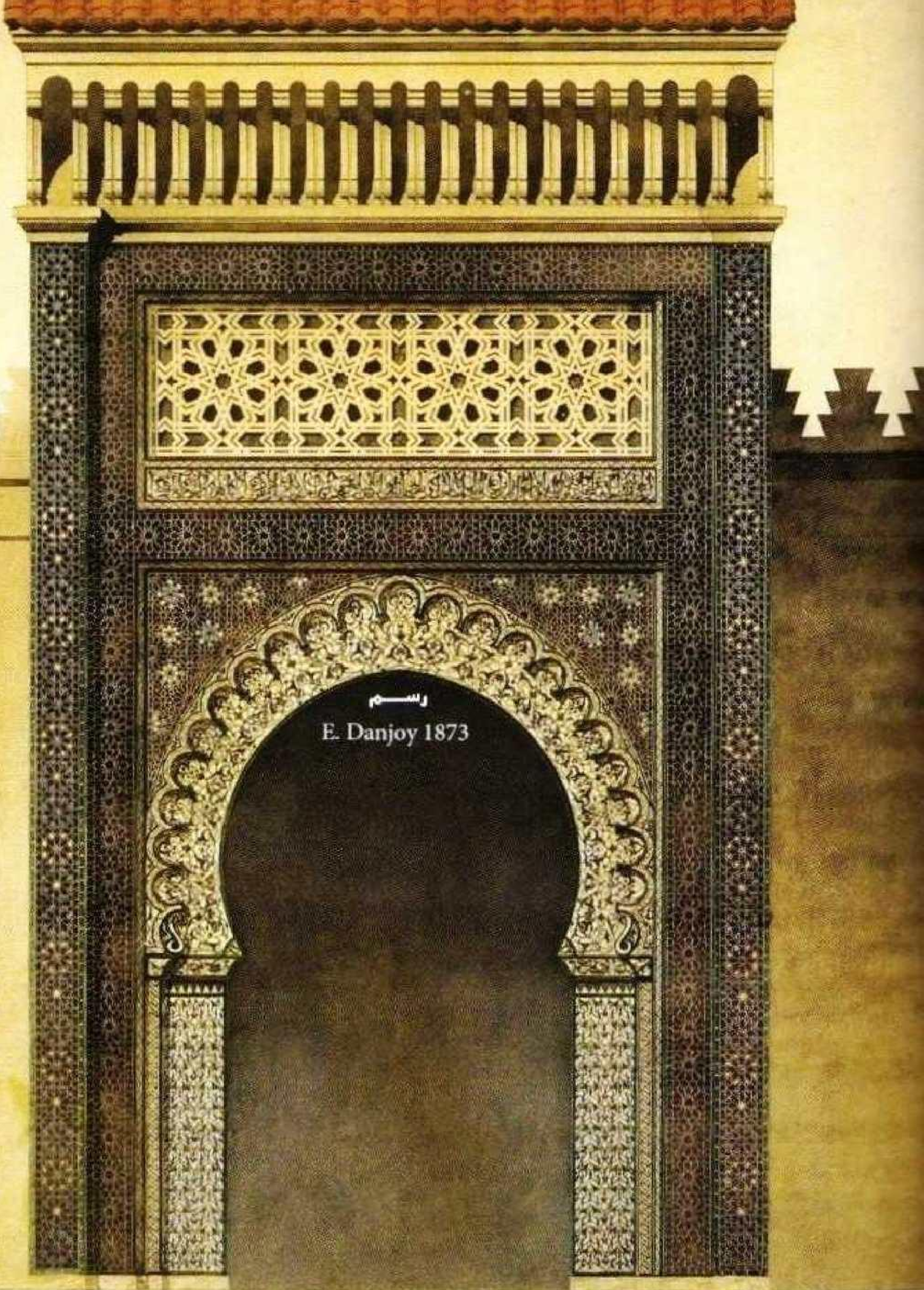




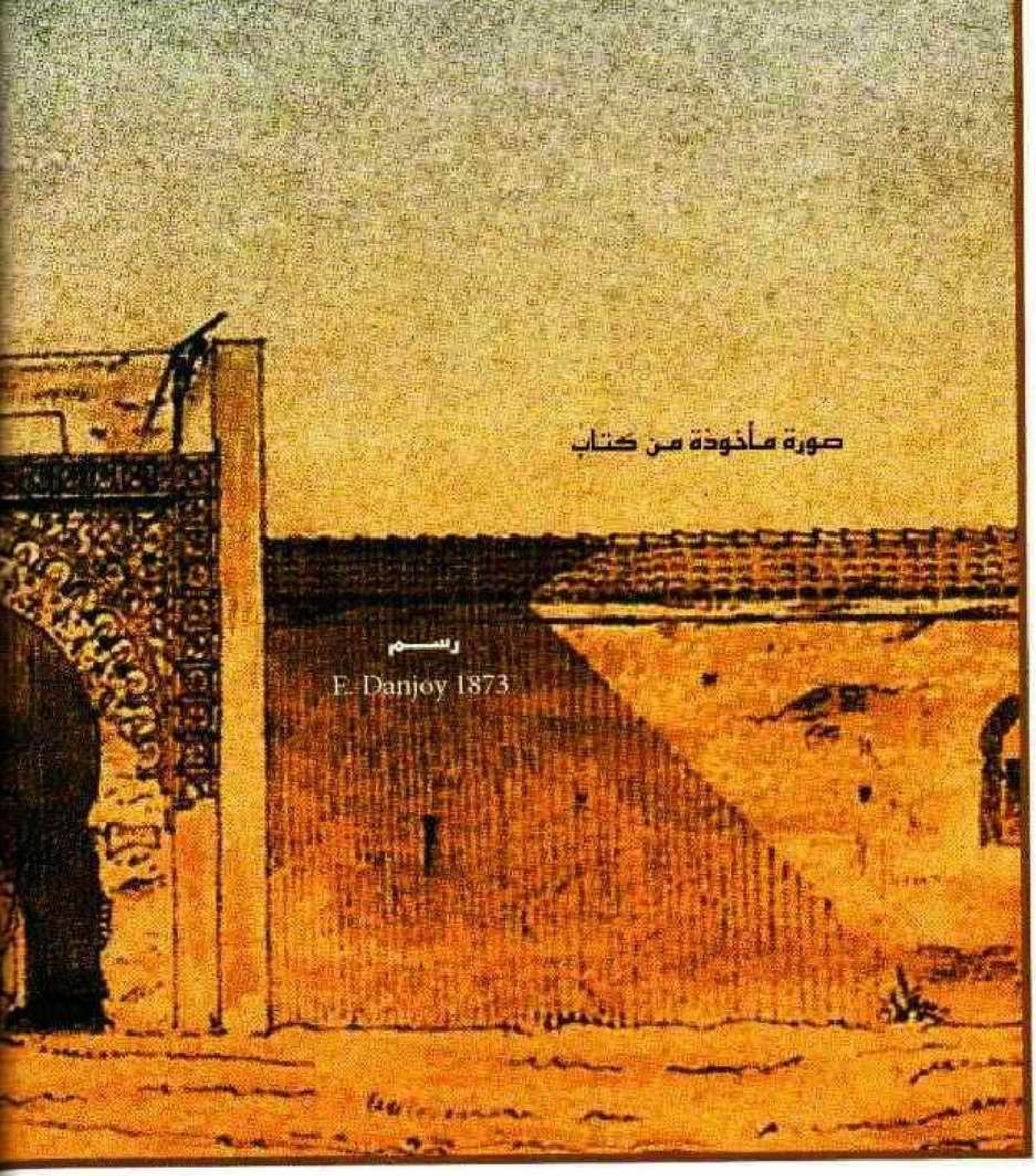




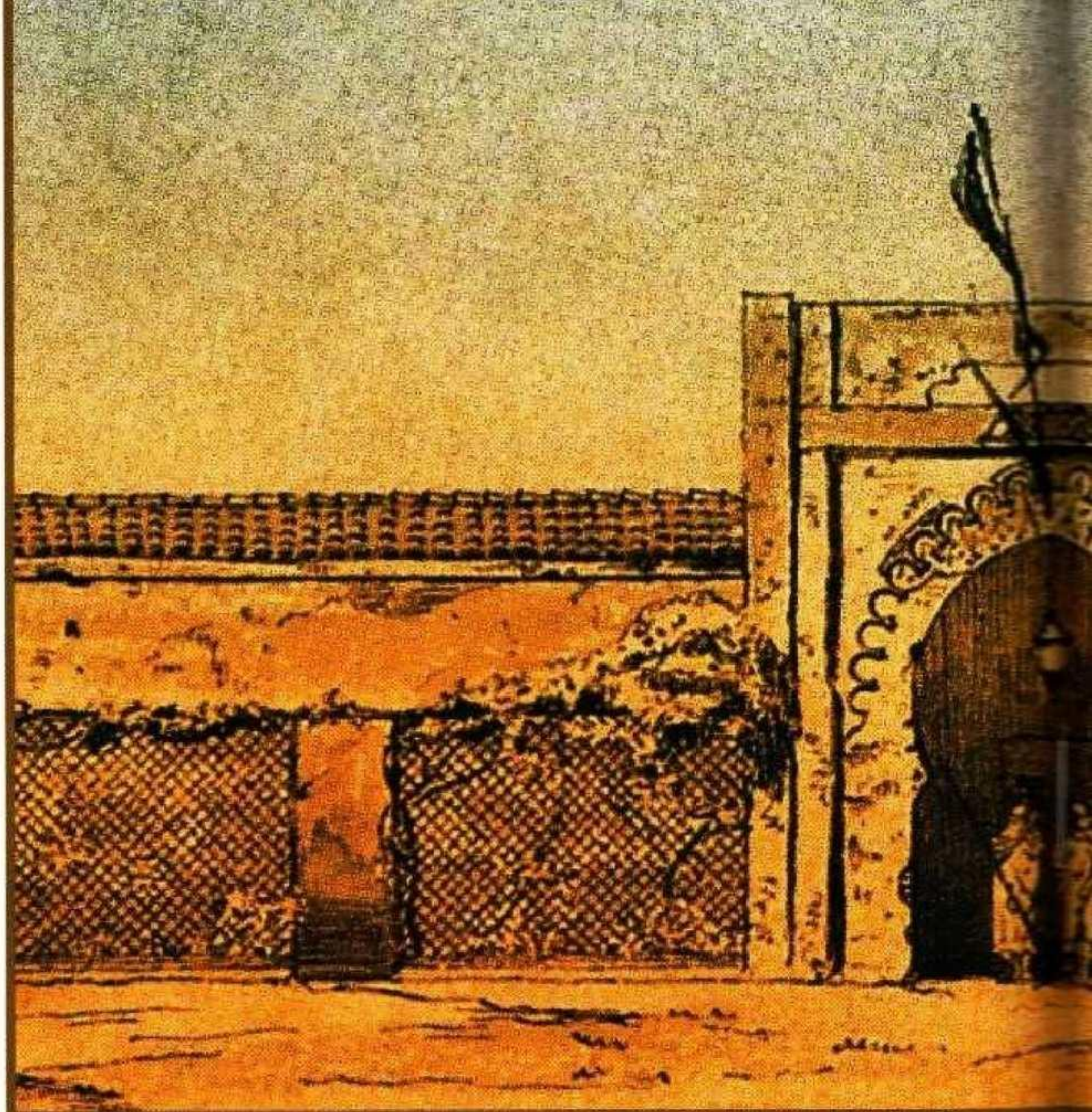
المدرسة التشفينية



L'ALGERIE ET SON PATRIMOINE صورة مأخوذة من كتاب

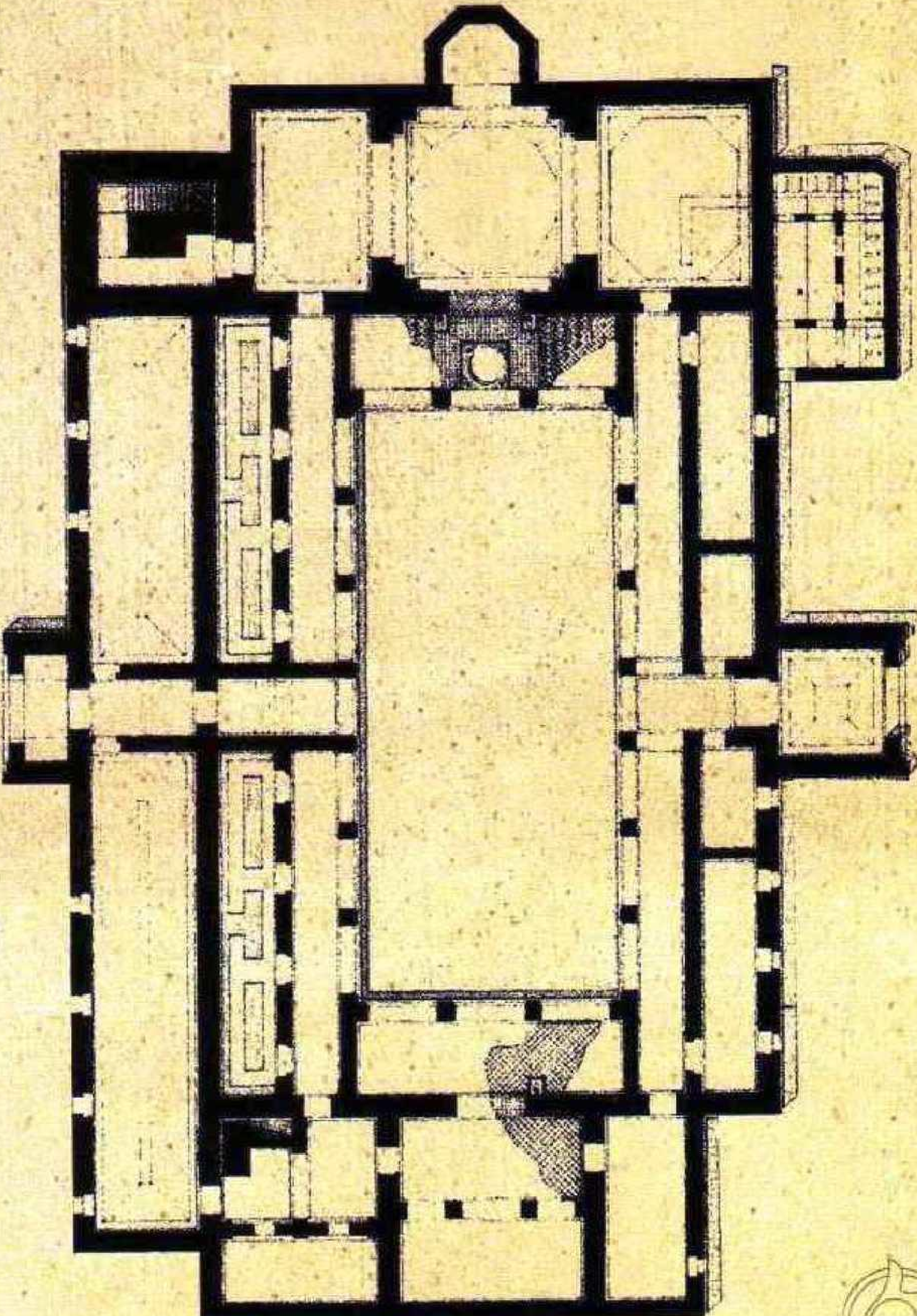


تعتبر المدرسة التشفينية ثاني مدرسة أنشئت بتلمسان بناها السلطان أبو تاشفين الذي تولى الإمارة ما بين 718 هـ - 1318 م إلى سنة 737 هـ - 1337م وقد كانت هذه المدرسة مبنية على بعد 25 مترا من الجهة الجنوبية للجامع الكبير، وظلت قائمة إلى سنة 1876م حيث قامت الإدارة الفرنسية بهدمها بحجة تحديث المدينة وقد كانت هذه المدرسة تضم من المميزات الفنية والمعمارية ما يجعلها مؤسسة فريدة من نوعها في المغرب الإسلامي.



Elle est considérée dans l'antiquité comme la seconde grande école jamais construite à Tlemcen. Elle est l'œuvre de Sultan Abou Tachfine qui régna de 718 à 737 de l'Hégire, soit entre 1318 et 1337 de l'ère chrétienne. Elle n'était avant sa démolition, qu'à 25 mètres du coté Sud de la grande mosquée. Elle demeura intacte, jusqu'à 1876 avant que les autorités coloniales n'ordonnent sa destruction sous prétexte de moderniser la ville ! L'école, avant sa démolition, représentait par son architecture, un monument unique dans tout le Maghreb musulman.

تصميم المسجد حسب
E. Danjoy



بعض ما قاله جورج مارسي عن المدرسة التشفينية :

«Une décoration particulièrement élégante enrichissait tout l'édifice, Le peu qui subsistait lors de la destruction nous donne l'idée d'une abondance du décor céramique dont on chercherait en vain l'équivalent au maghrib et en Espagne»

(l'art religieux musulman en Algérie- Rachid bourouiba).

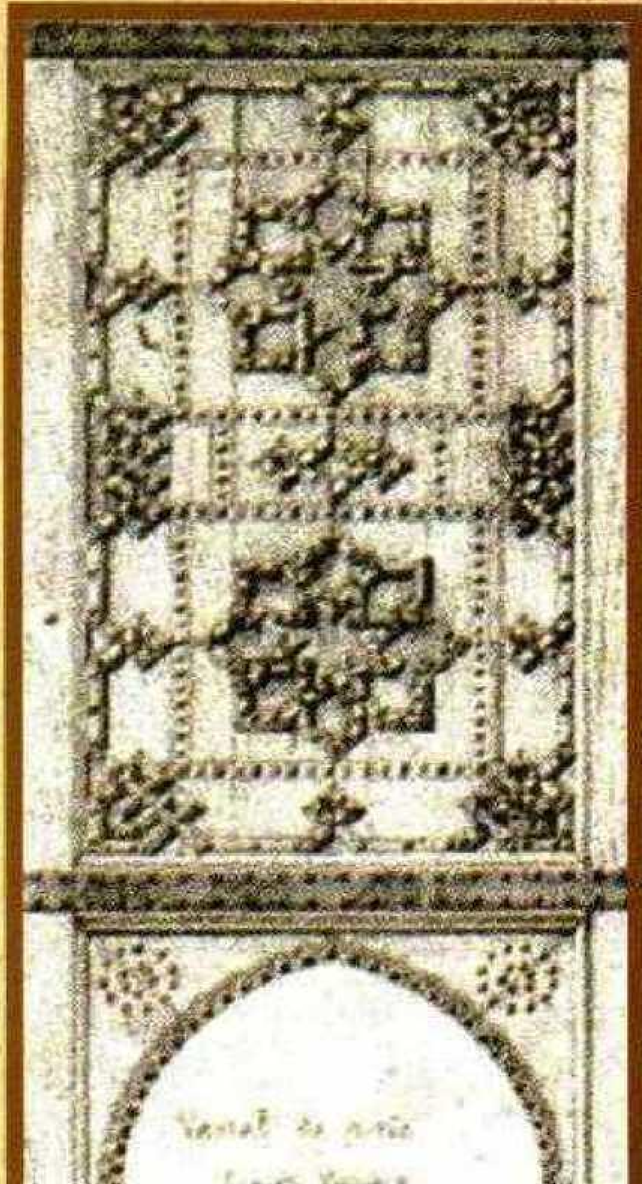
بعض ما قاله ادمون دوتوا عن المدرسة التشفينية :

«Ces mosaïque sont d'un dessin le plus gracieux et la coloration répond à un charmant tracé. Ce sont les plus belles qu'existent en Algérie ce serait un véritable service de transporter au Louvre quelques uns de ces fragments. Il faut avoir en mains ces sculptures pour se douter de la science et de l'habileté des artistes qui les ont composées et exécutées. »

(L'Algérie et son Patrimoine- Ahmed Koumas et Chahrazed Nafa)

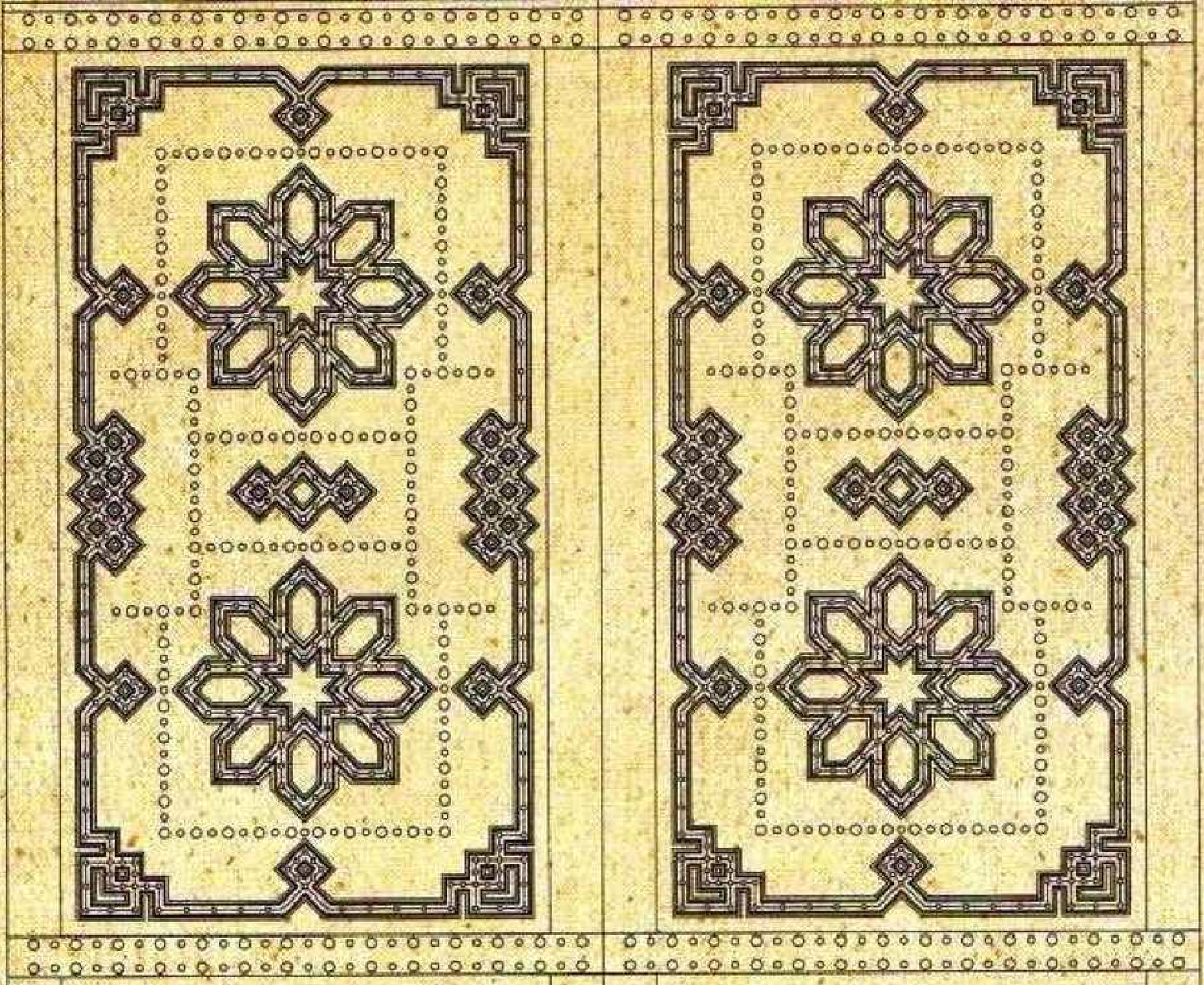


صورة الجزء العلوي للبـــــاب
الموجود حاليا بمتحف تلمسان



رسم E. Duthoit لدفة الباب وقد
كتب بجانب الرسم باللغة الفرنسية :
Ventail de porte
de la medersa Tachfinia
من كتاب :
L'ALGERIE ET SON PATRIMOINE



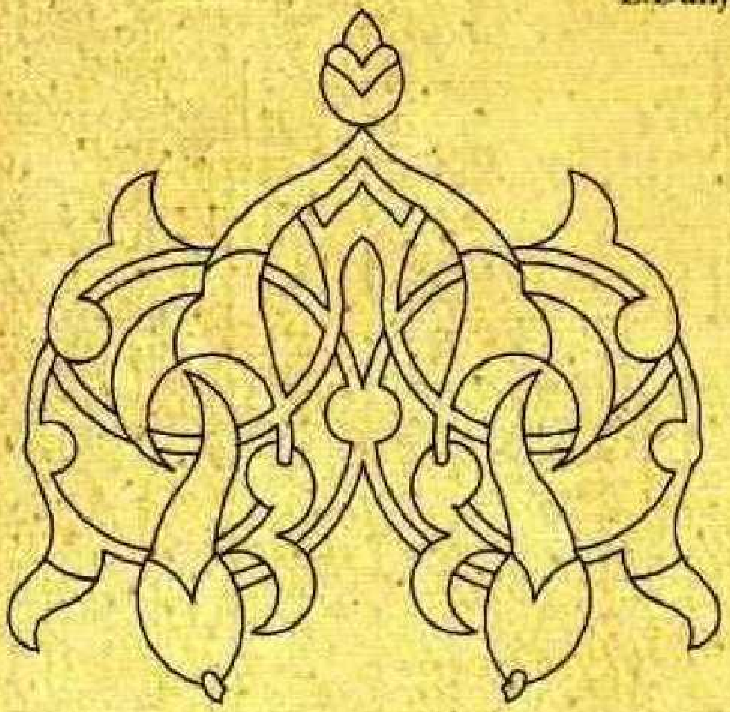


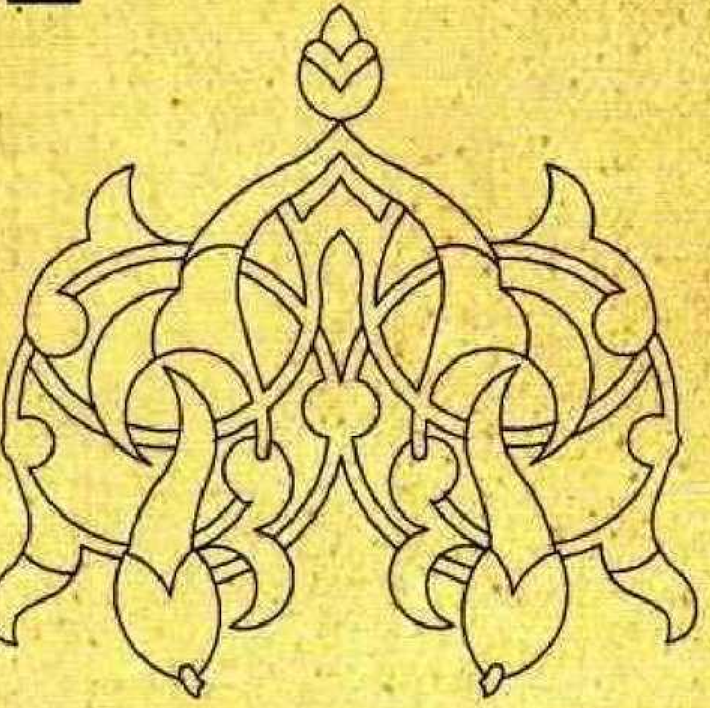
رسم يمثل الباب
الخشبي لأحد مدخلي
المدرسة التشفينية
وقد اعتمدنا في إنجاز
هذا الرسم على :
1 - رسم E. Duthoit
لدفة هذا الباب وقد
كتب بجانب الرسم
باللغة الفرنسية :
ventail de porte de la
madarssa tachfinia

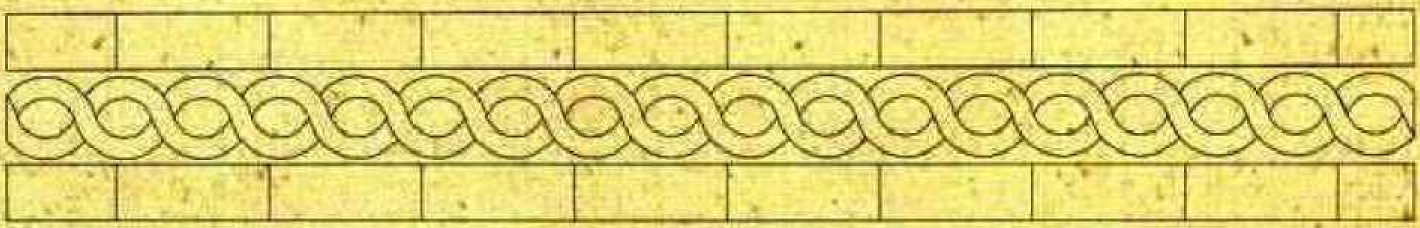
2 - صورة الجزء العلوي
من هذا الباب الموجود
حاليا بمتحف تلمسان
الذي يبلغ طوله 1.6م،
ويحتوي على زخرفة
هندسية بسيطة تعتمد
على المربع كوحدة
أساسية، إلاّ أن زخارف الجزء
السفلي من الباب غير
واضحة وبالأخص المتعلقة
بالقوس.

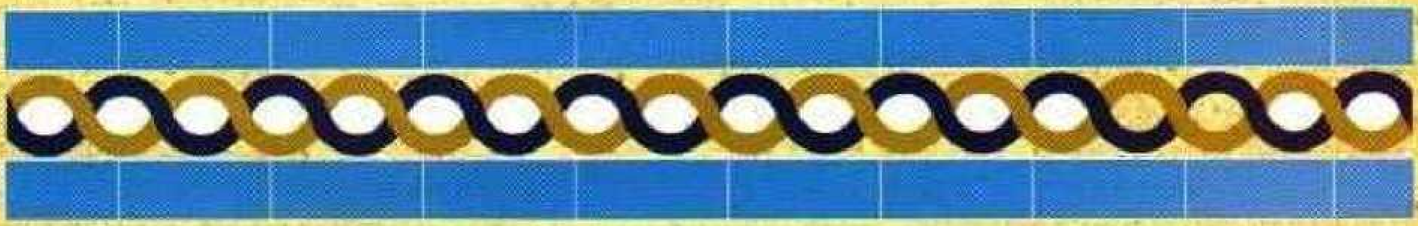
الزخرفة النباتية والهندسية لزليج المدرسة التشفينية (المدخل الرئيسي)

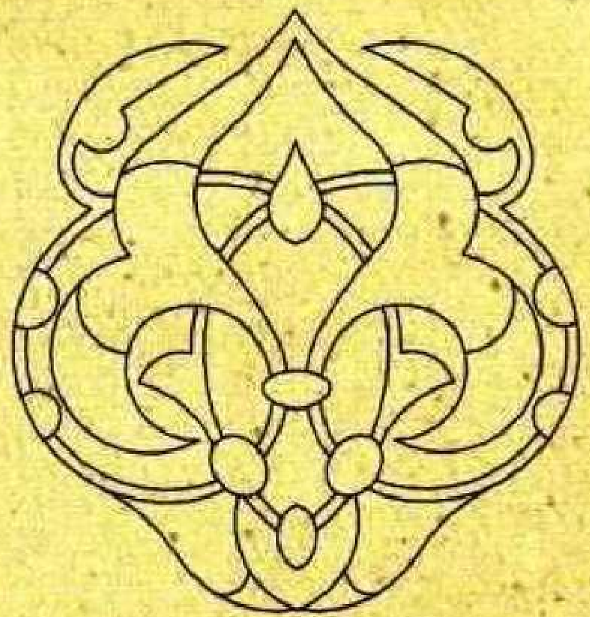
حسب : E.Danjoy

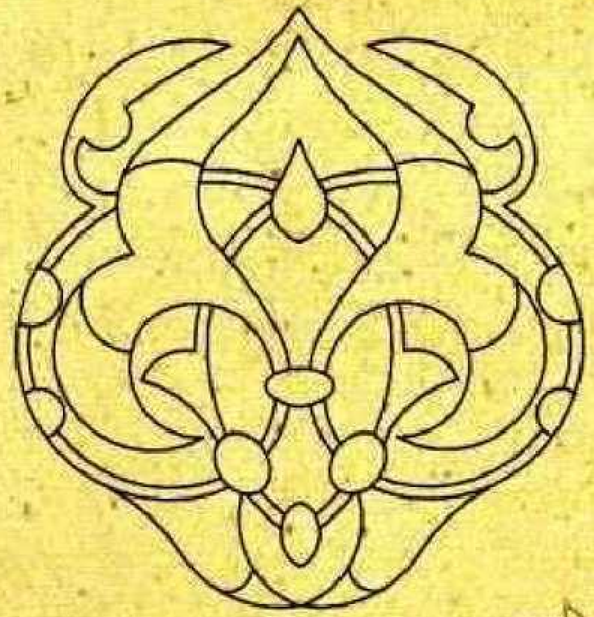






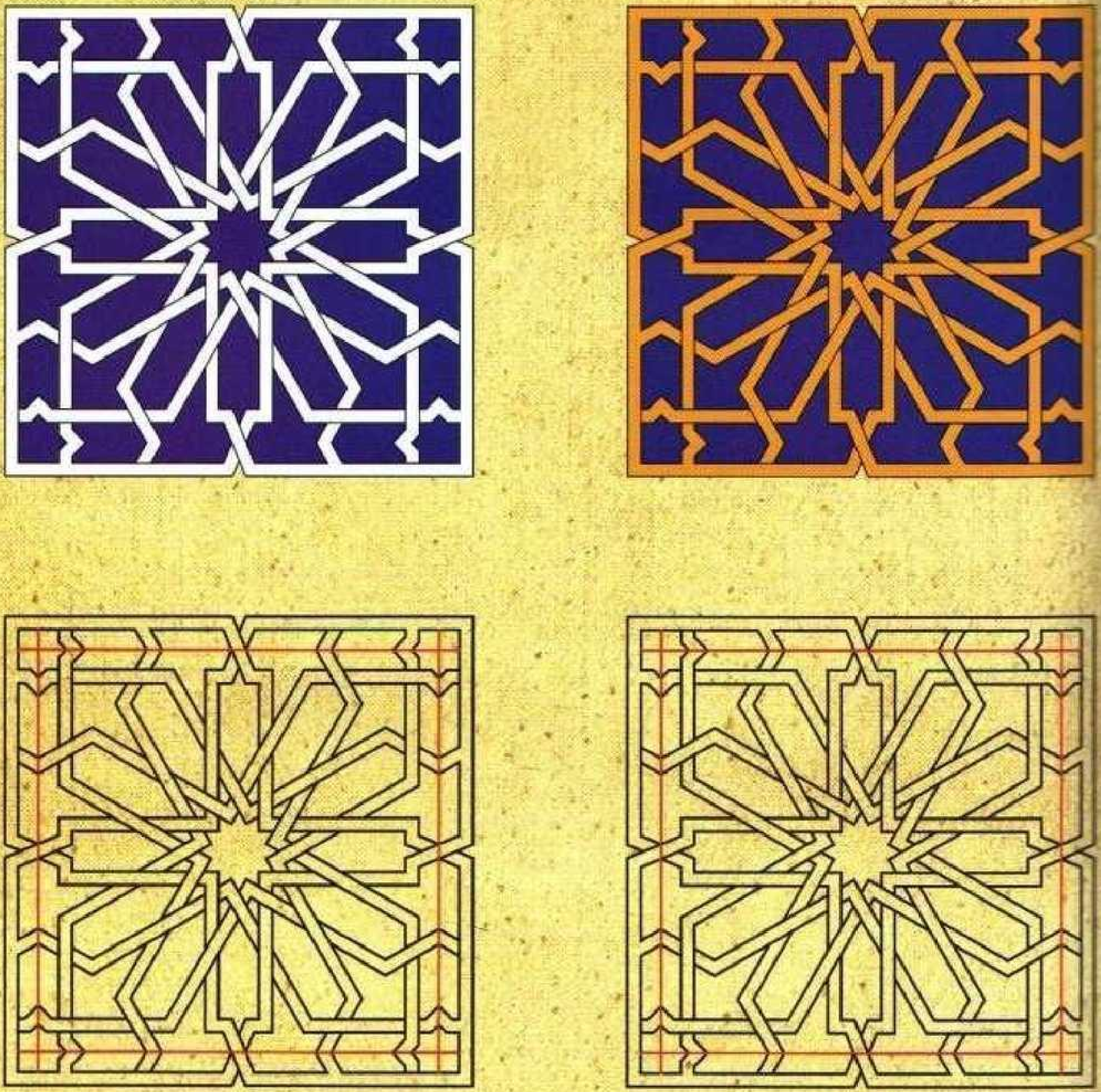






الزخرفة النباتية والهندسية لزليج المدرسة التشفينية (المدخل الريسي)

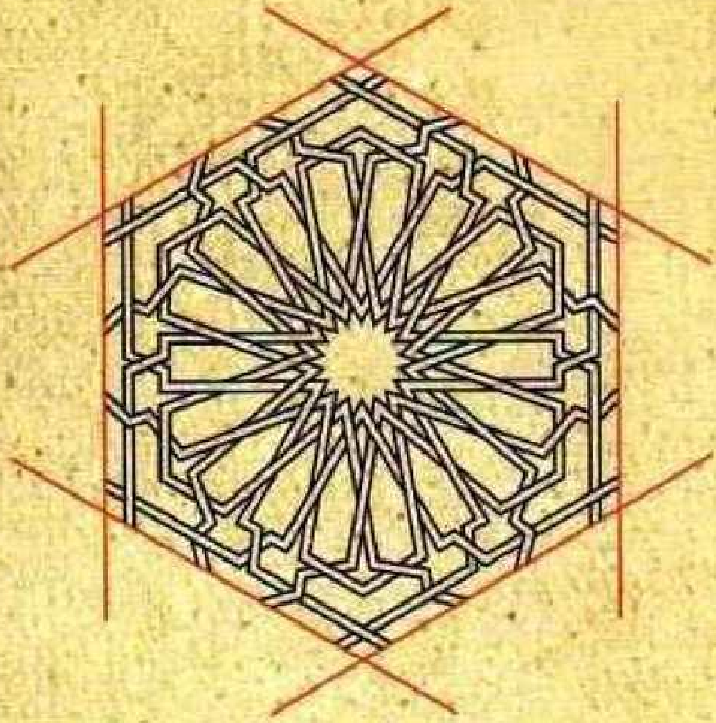
حسب : E.Danjoy



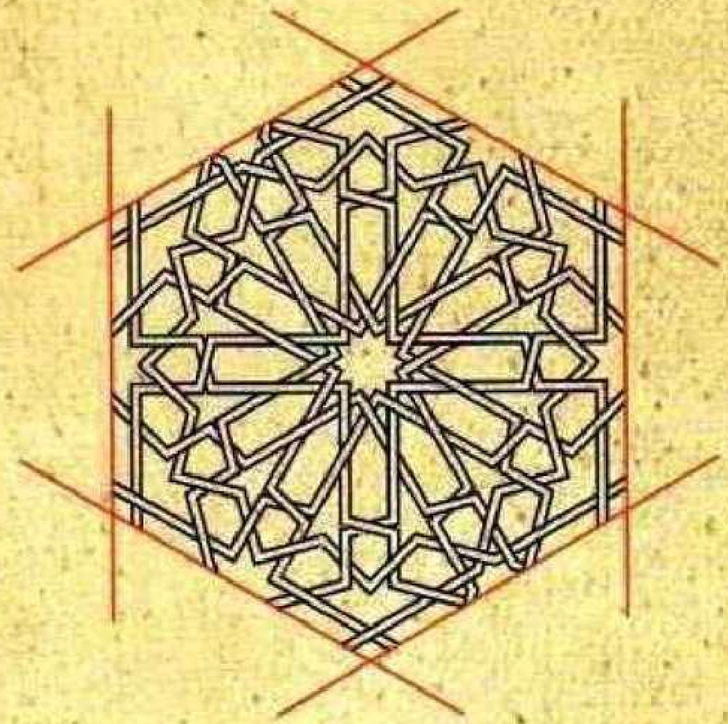
زخرفة هندسية تتكون من نجمة ذات 12

الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

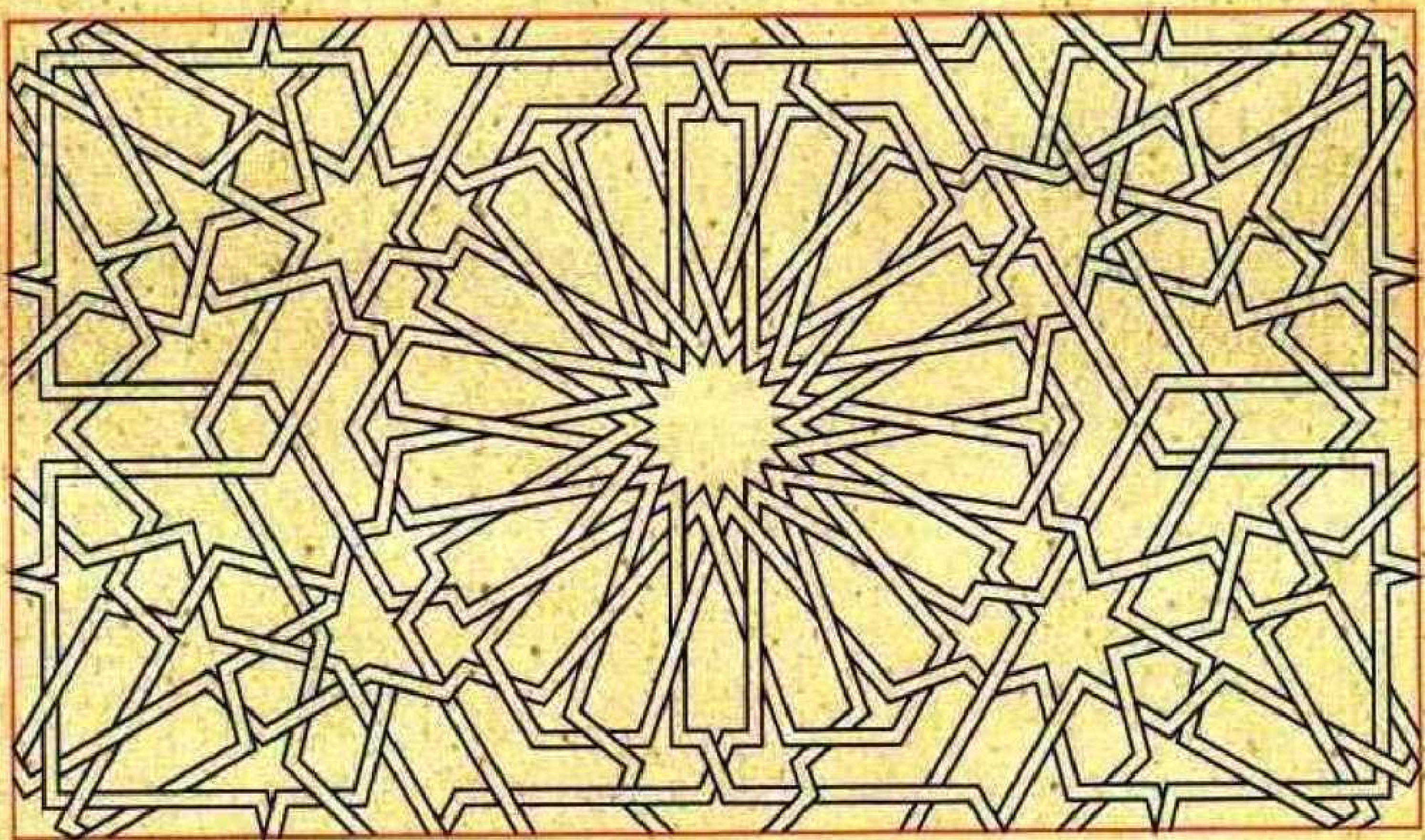
حسب : E.Danjoy



زخرفة هندسية تتألف من نجمة ذات 18



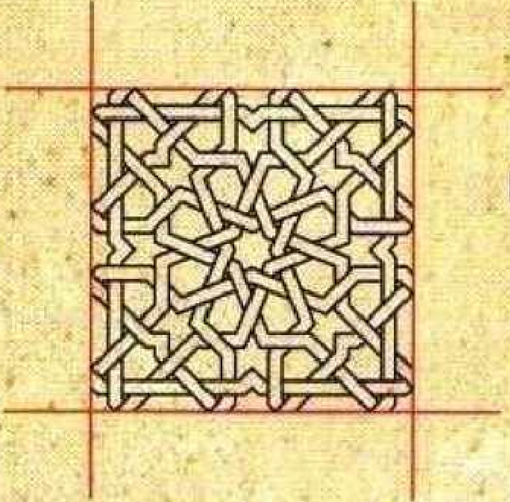
زخرفة هندسية تتألف من نجمة ذات 12



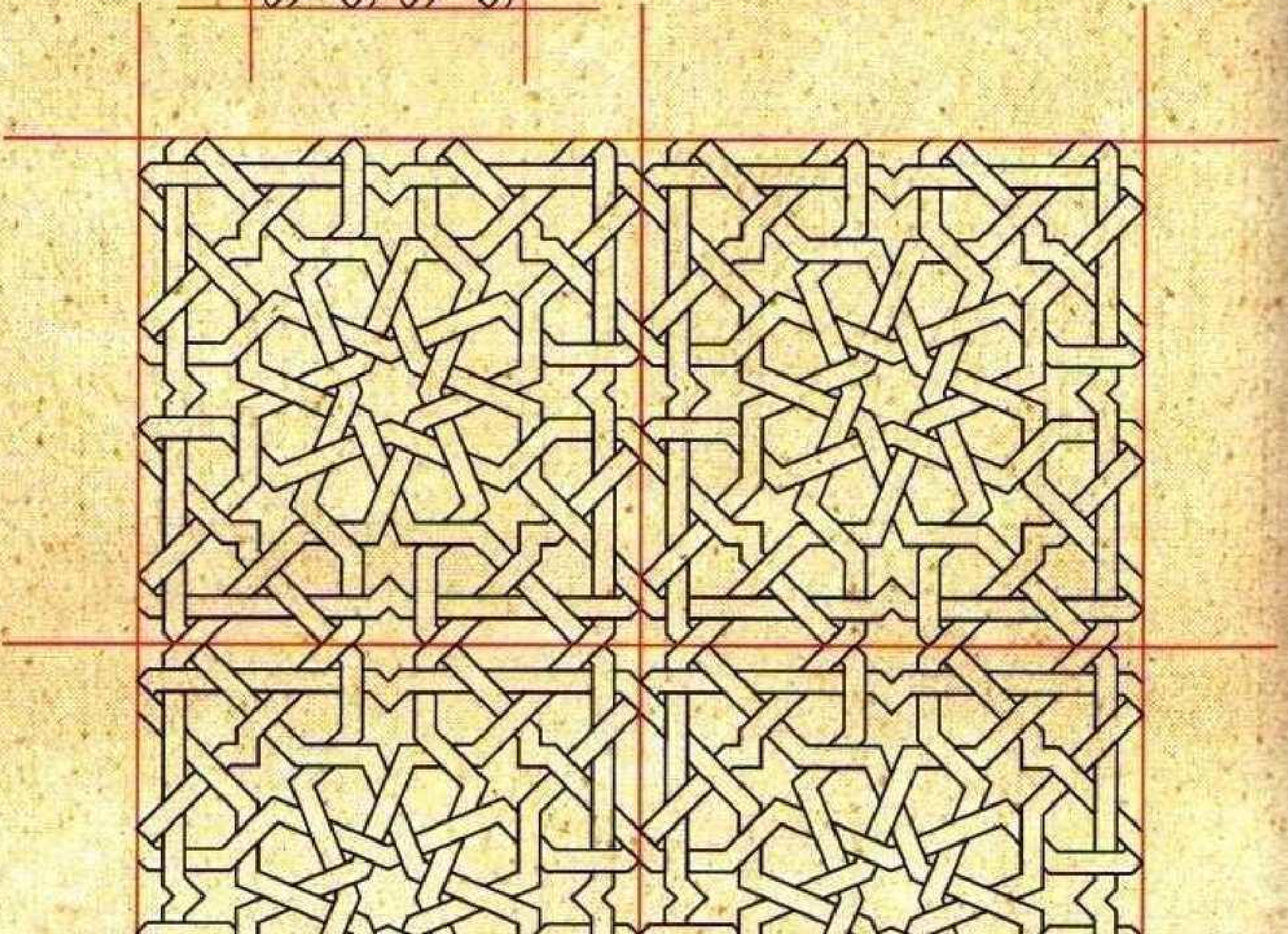
الوحدة الزخرفية الهندسية التي تتكون من النجمتين المذكورتين أعلاه

الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

حسب : E.Danjoy



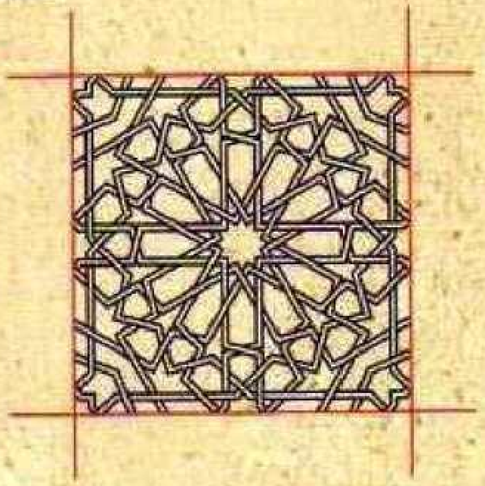
الوحدة الزخرفة الهندسية وتتألف من النجمة السليمانية ومشتقاتها



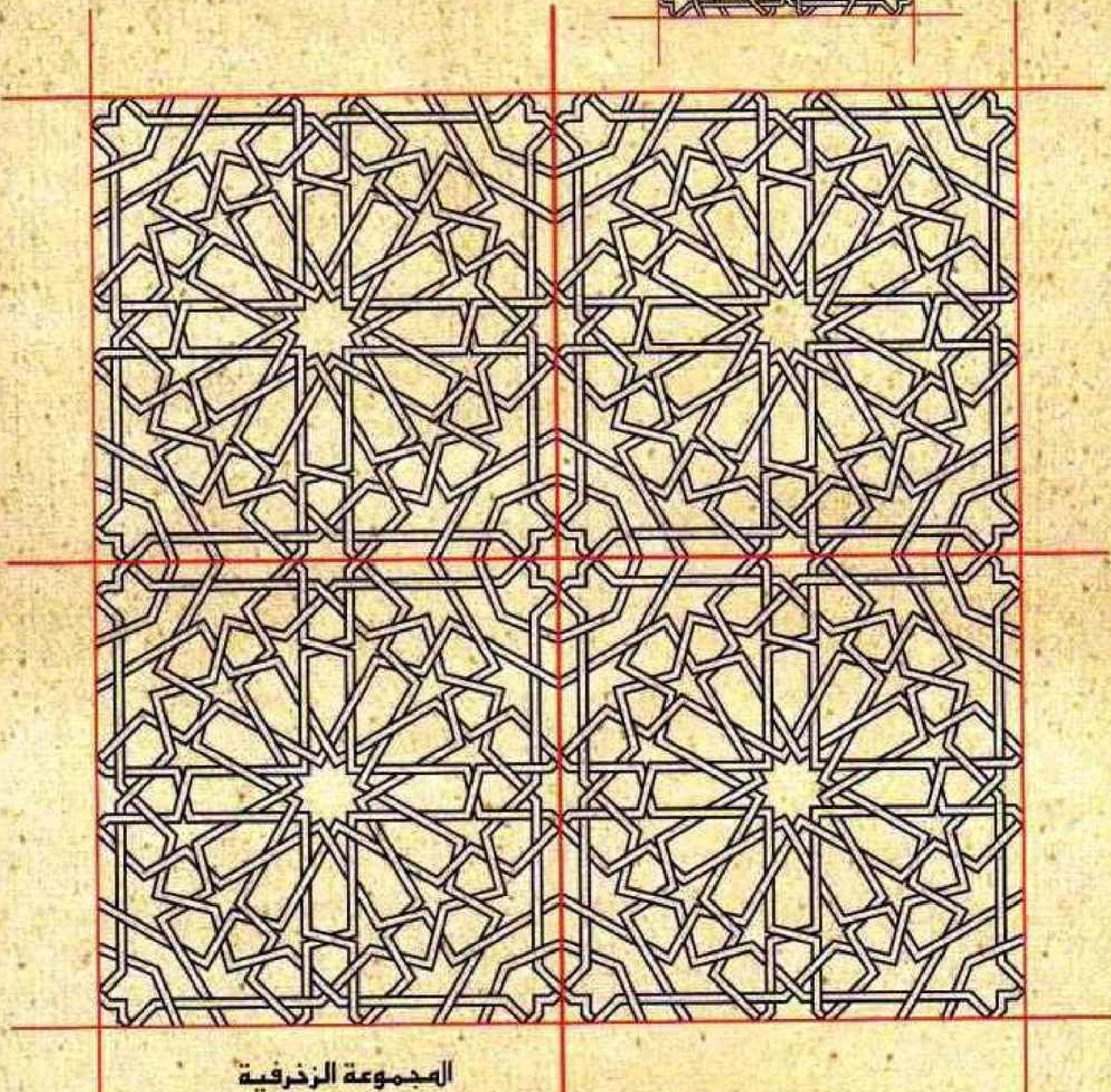
المجموعة الزخرفية للوحدة المذكورة أعلاه

الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

حسب : E.Danjoy



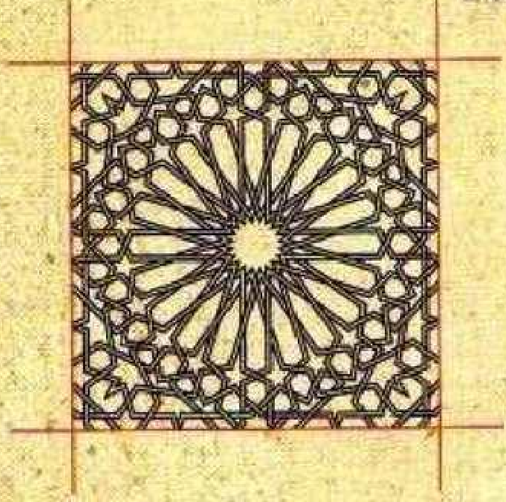
الوحدة الزخرفة الهندسية
وتتألف من النجمة ذات 12



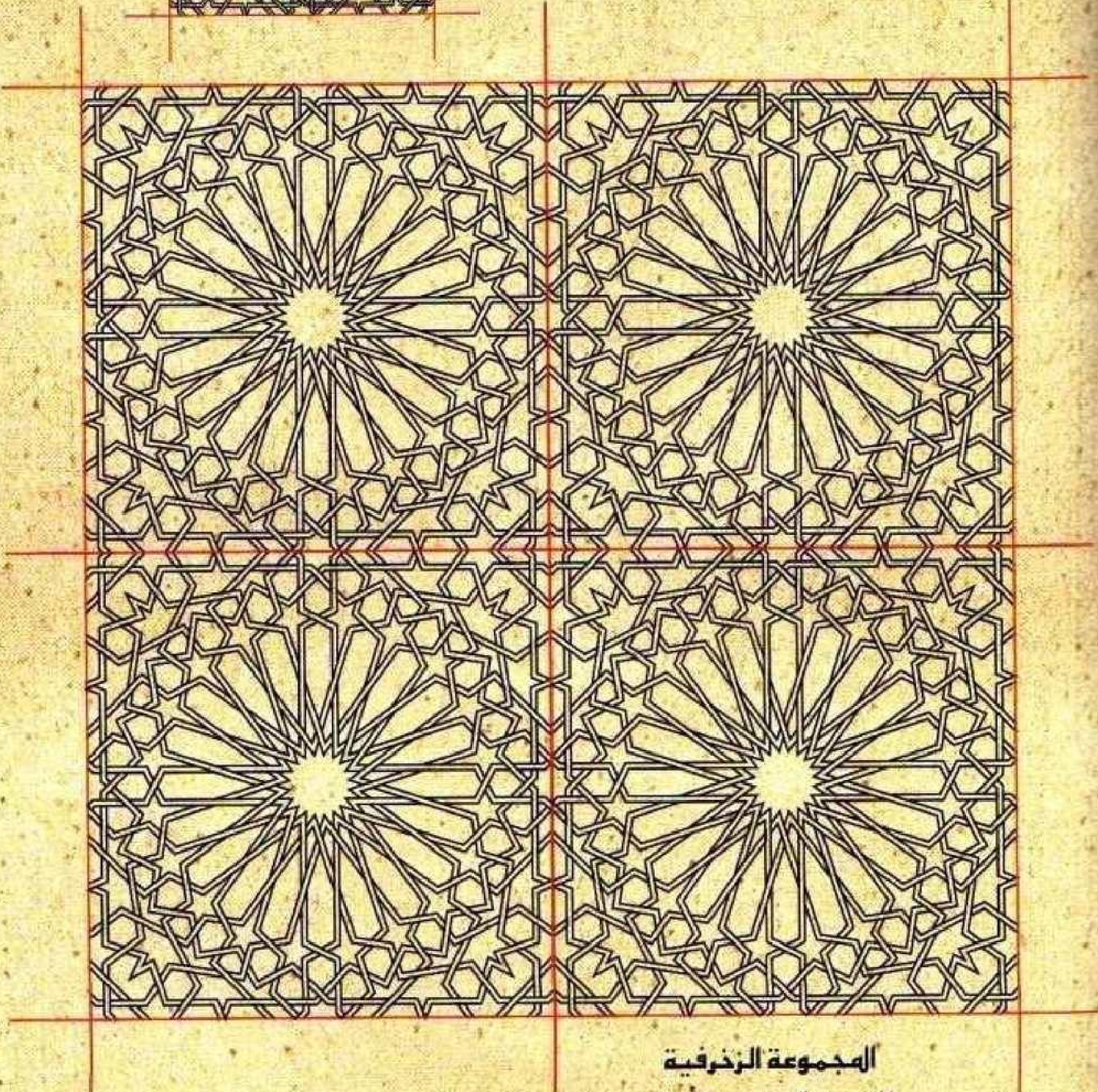
المجموعة الزخرفية
للوحدة المذكورة أعلاه

الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

حسب : E.Danjoy



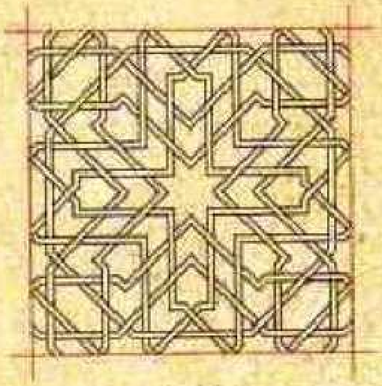
الوحدة الزخرفة الهندسية
وتتألف من النجمة ذات 20



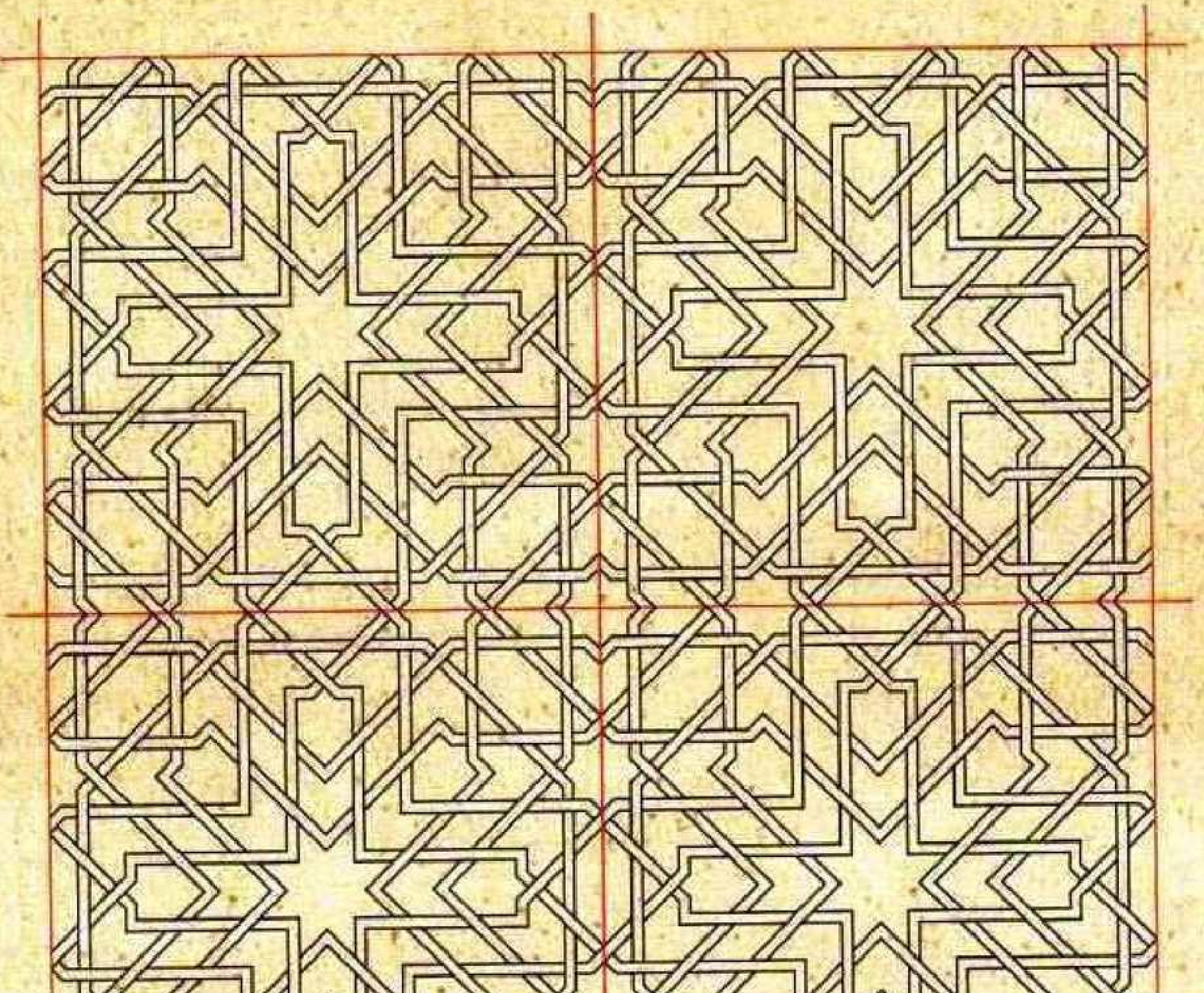
المجموعة الزخرفية
للوحدة المذكورة أعلاه

الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

حسب : E.Duthoit

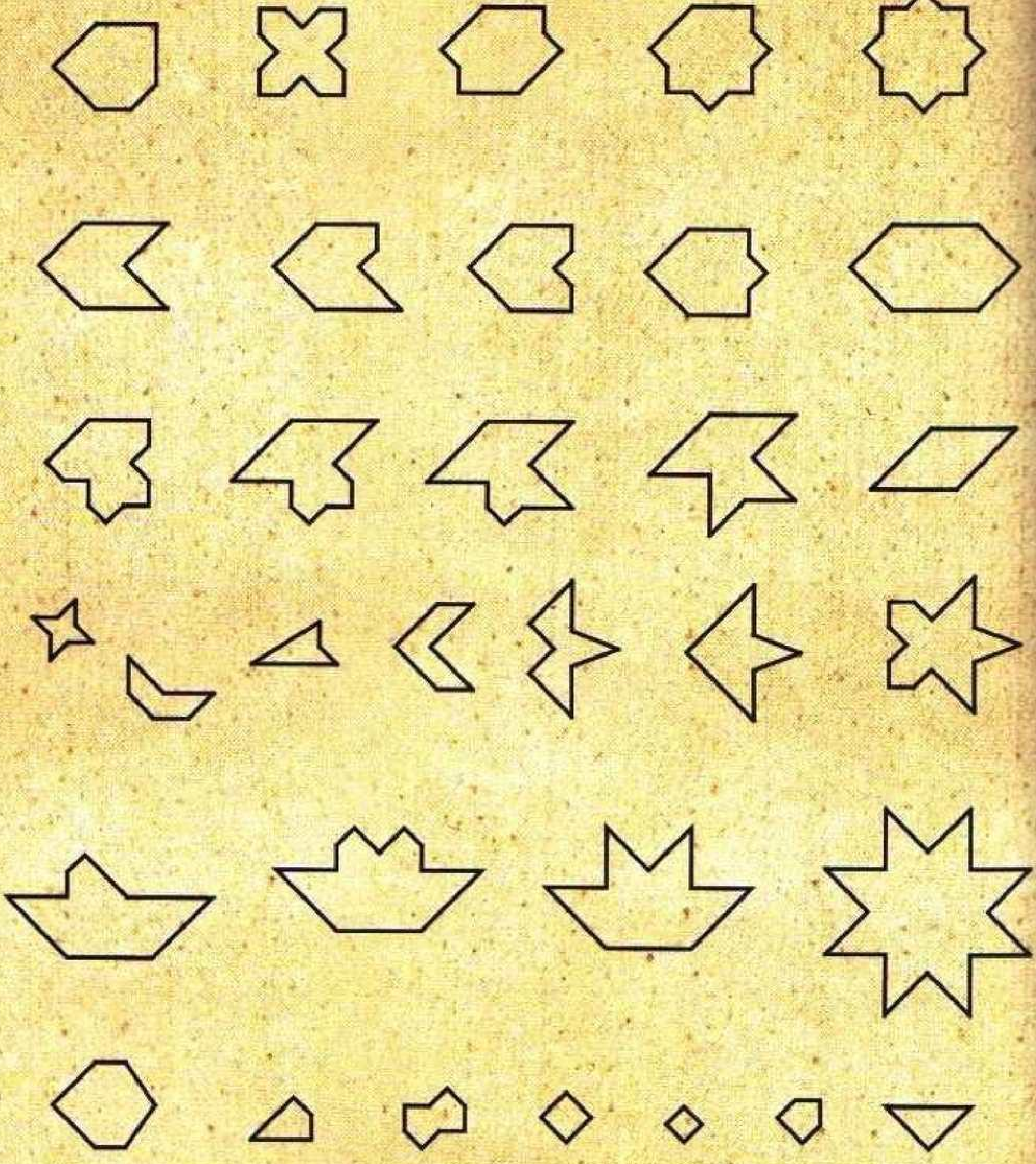


الوحدة الزخرفة الهندسية
وتتألف من النجمة السليمانية ومشتقاتها



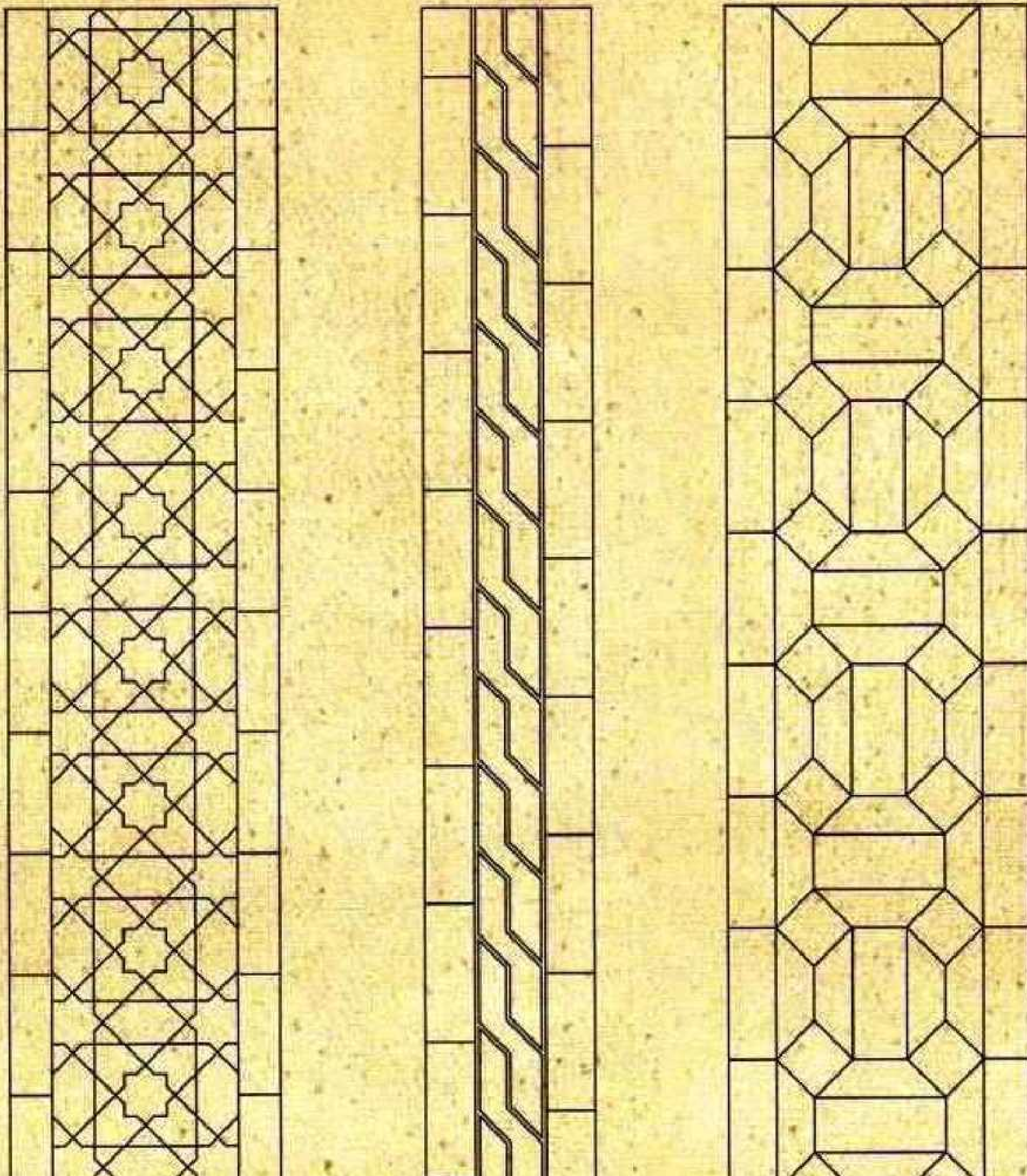
المجموعة الزخرفية
للوحدة المذكورة أعلاه

النجمة السليمانية ومشتقاتها



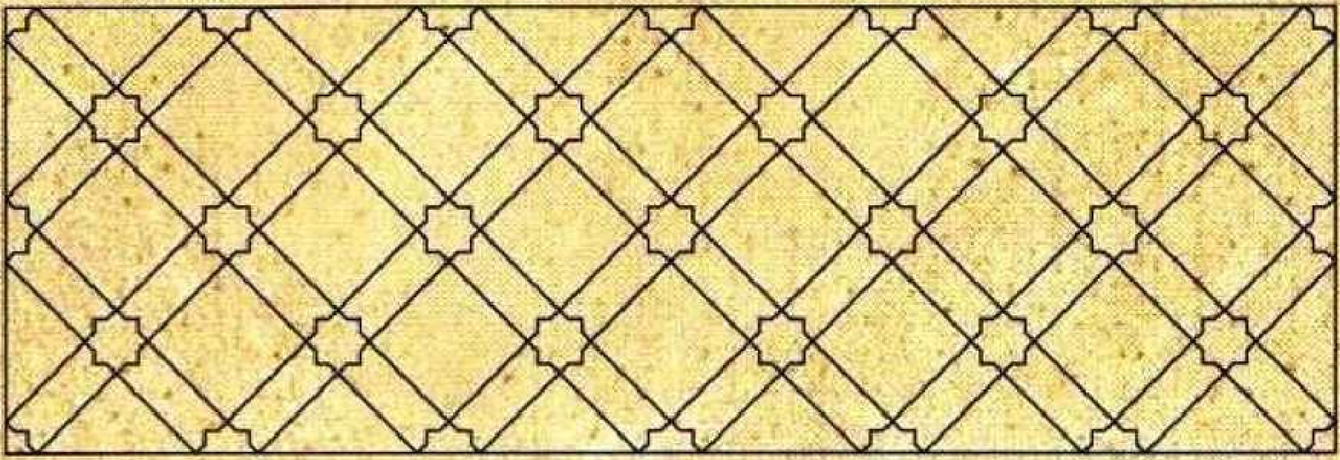
الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

حسب : E.Duthoit

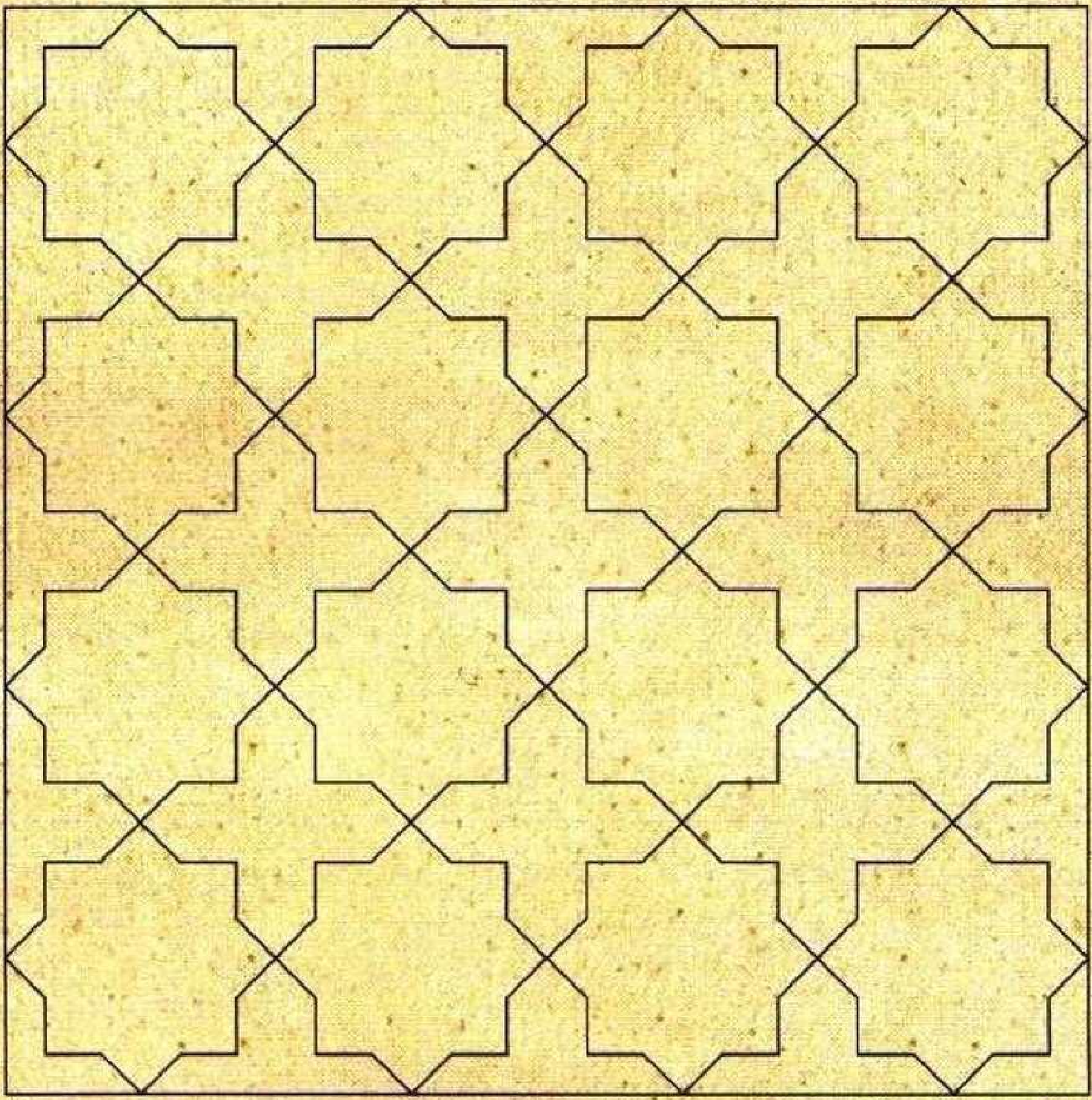


الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

حسب : E.Duthoit

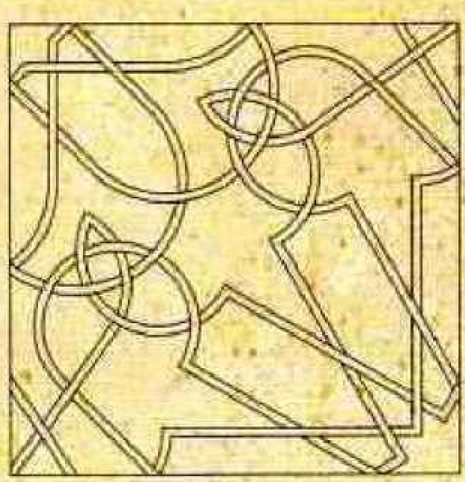


زخارف أساسها النجمة السليمانية

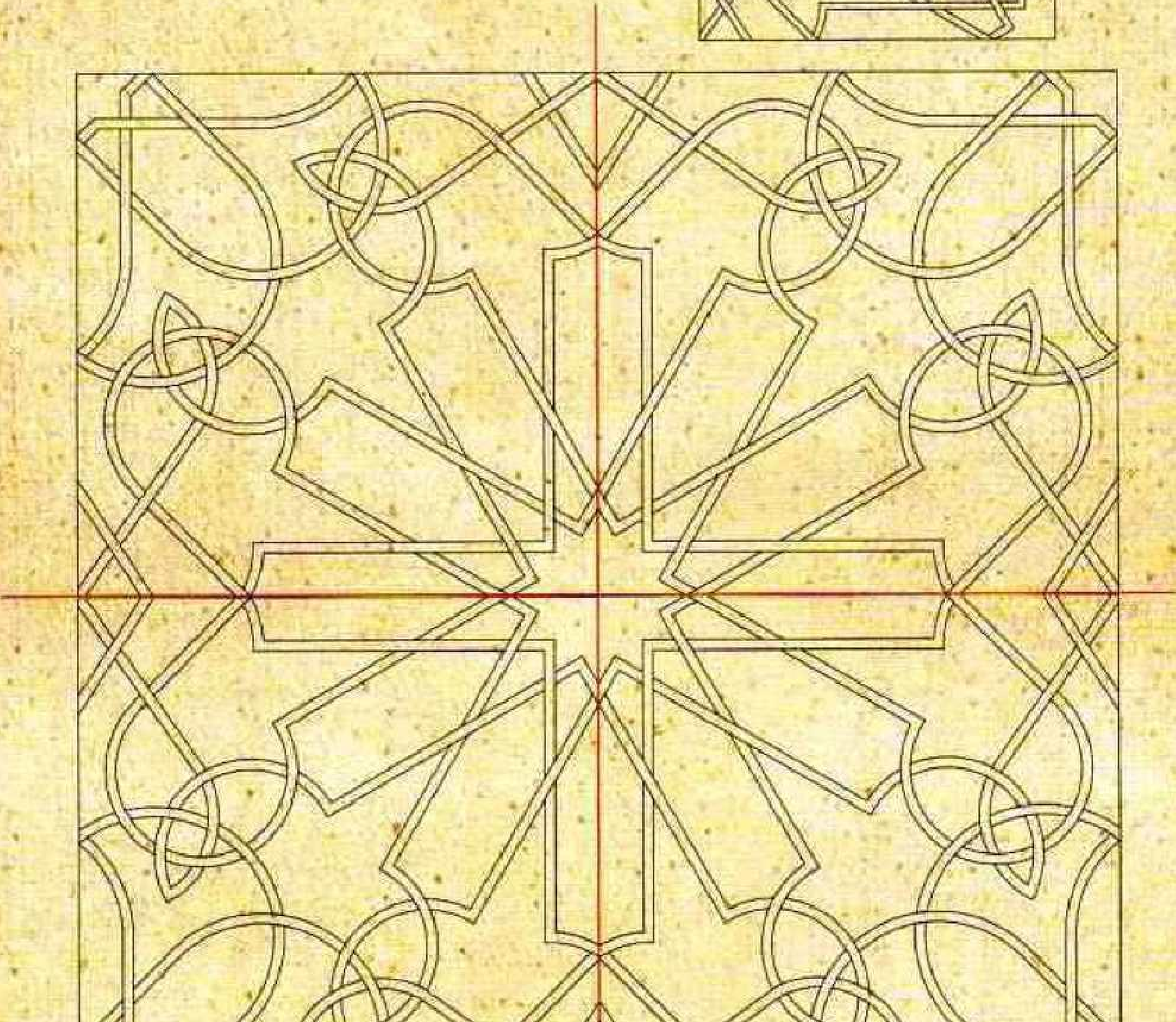


الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

حسب : E.Duthoit

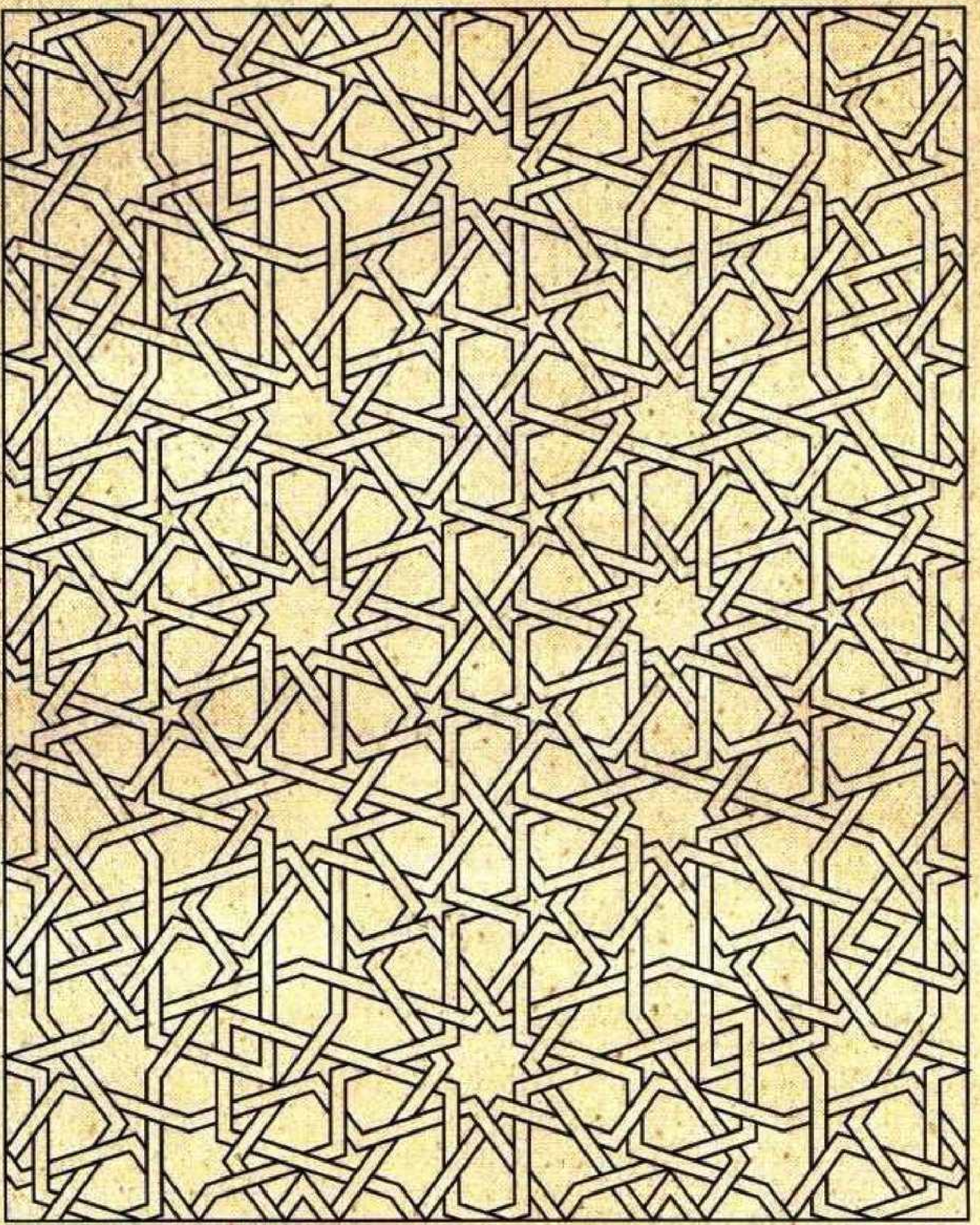


زخرفة هندسية في منتهى الروعة
تتكون من نجمتين ذات 12 وذات 8



الزخرفة الهندسية لزليج المدرسة التشفينية

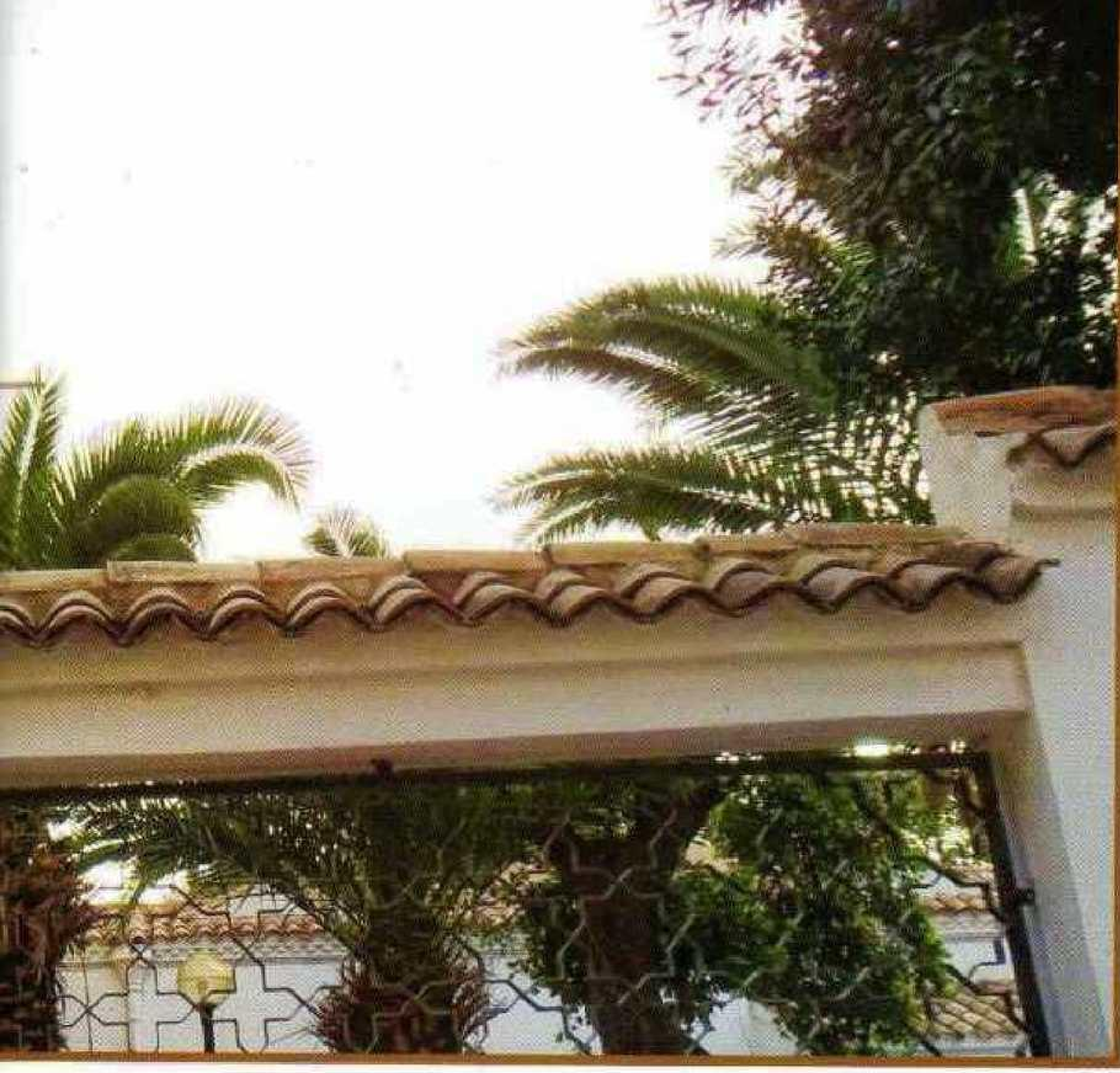
حسب : E.Duthoit



زخرفة هندسية لزليج المدرسة تتكون من نجمتين ذات 10 وذات 5

مسجد سید ابراهیم





يرجع تاريخ بناء مسجد سيدي إبراهيم إلى فترة حكم السلطان الزياني «أبو حمو موسى الثاني» الذي تولى إمارة تلمسان فيما بين : 760هـ/ 791هـ - 1359م / 1389م.

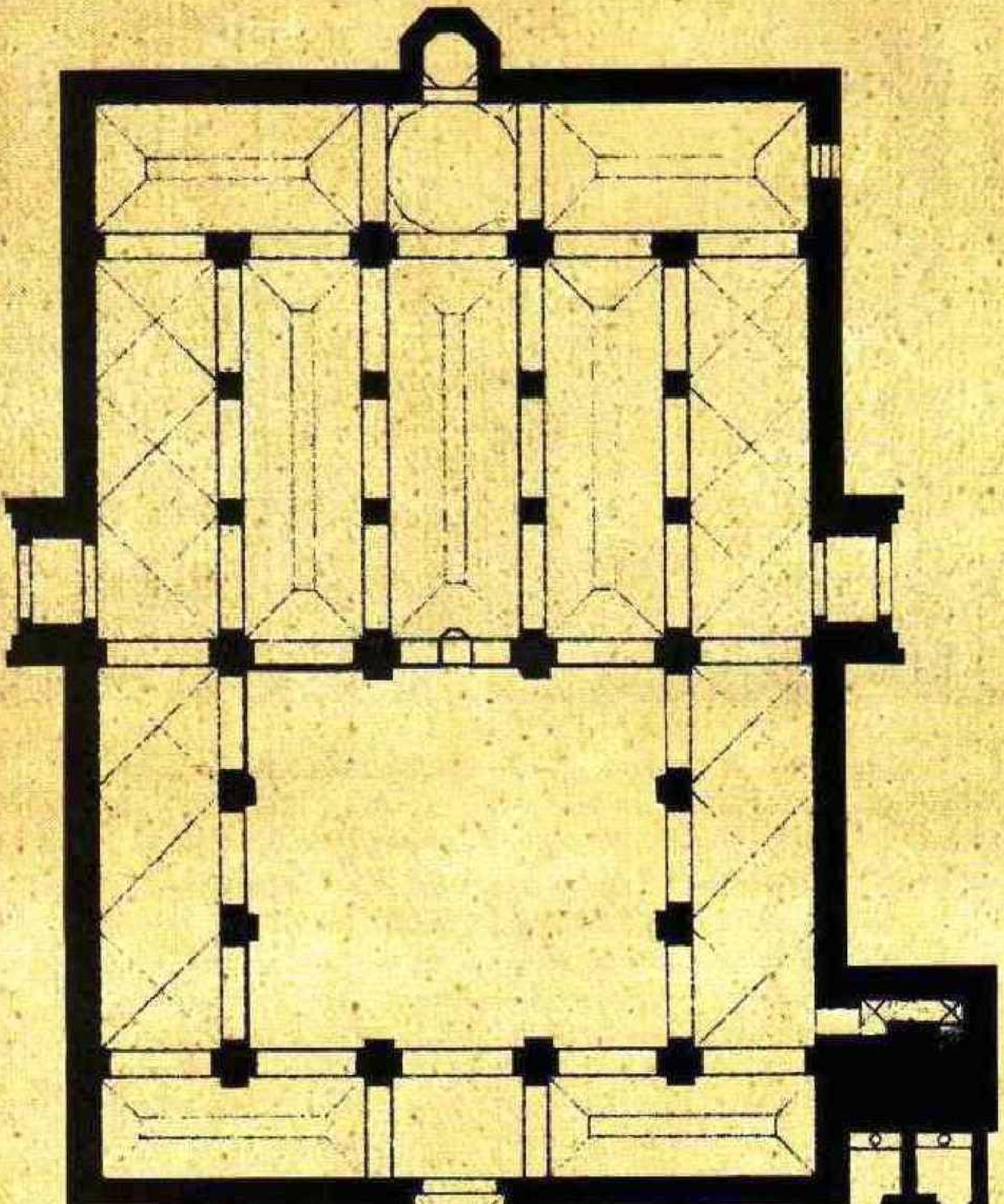
وكان المغرب الأوسط قبل هذه الفترة تابعا لدولة بني مرين إلى أن تمكن السلطان أبو حمو موسى الثاني من الاستقلال وكان من الطبيعي أن تتوقف الحركة العمرانية الزيانية في المغرب الأوسط زمن المرينيين. فلما استعاد الزيانيون سلطانهم عليه بدأ المغرب الأوسط يشهد نهضة عمرانية واسعة النطاق سيما في تلمسان إذ أسس السلطان أبو حمو موسى الثاني المجموعة البنائية المكونة من المدرسة والزاوية والضريح والمسجد في السنوات الأولى من توليه الحكم وعرفت هذه المجموعة فيما بعد بالمدرسة اليعقوبية تخليدا لذكرى أبي يعقوب والد



السلطان أبي حمو موسى وحسب التنسي فإن السلطان أبو حمو موسى الثاني كان يولي أهمية بالغة للعلم والعلماء وكان على عهده بتلمسان الفقيه أبو عبد الله محمد الذي يرجع نسبه إلى إدريس بن إدريس وكان السلطان له محبا ومكرما وكان يستشيره في بعض أمور الدولة مما جعله يبني هذه المدرسة إجلالا له وتخليدا لذكرى وفاة والده.

ولم يلبث طويلا هذا الاسم الذي اشتهرت به المجموعة البنائية -اليعقوبية- إذ أنه تغير حيث أطلق على المسجد والضريح وهما كل ما تبقى قائما من هذه المجموعة فأصبحا يعرفان مع مرور الزمن بإسم ضريح ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي المتوفى سنة 800 هـ/1401م نسبة إلى احد الشيوخ البارزين الذي عاش بتلمسان في ظل الدولة الزيانية والمدفون بالضريح نفسه.

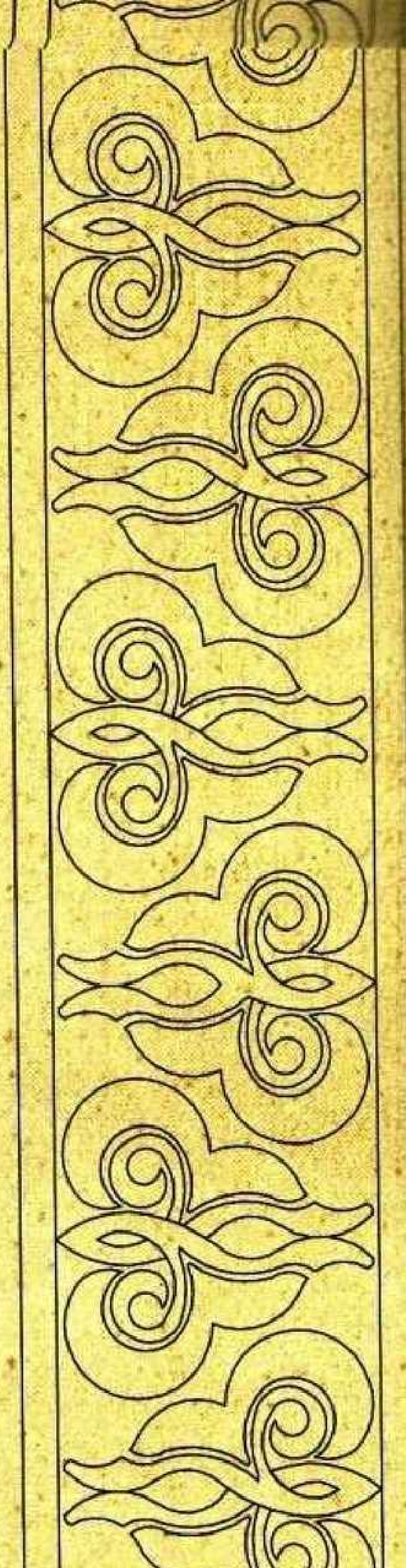
تصميم المسجد حسب
E. Duthoit

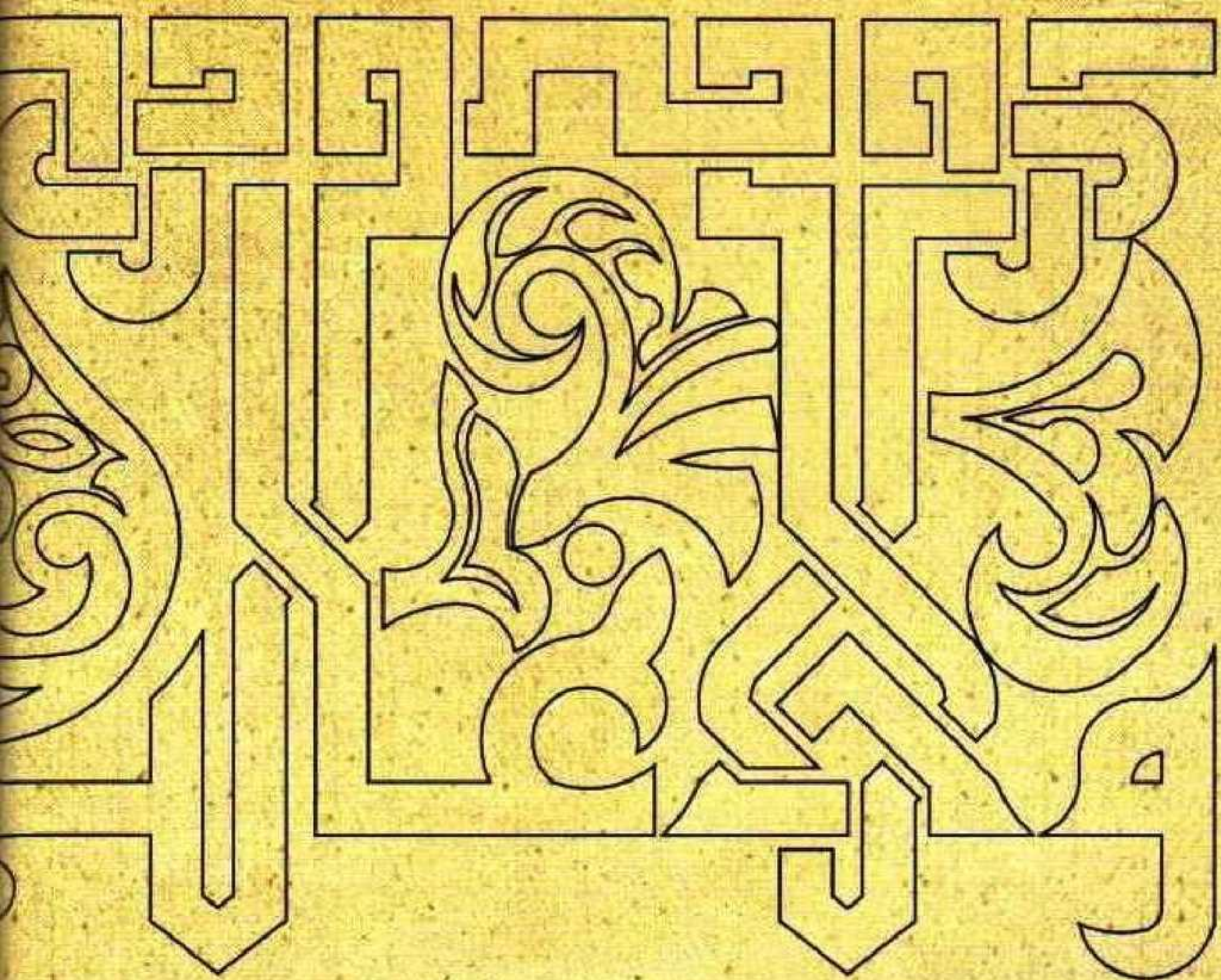




زخارف نباتية متناظرة تشكل
الإطار الذي يحيـــط المحراب

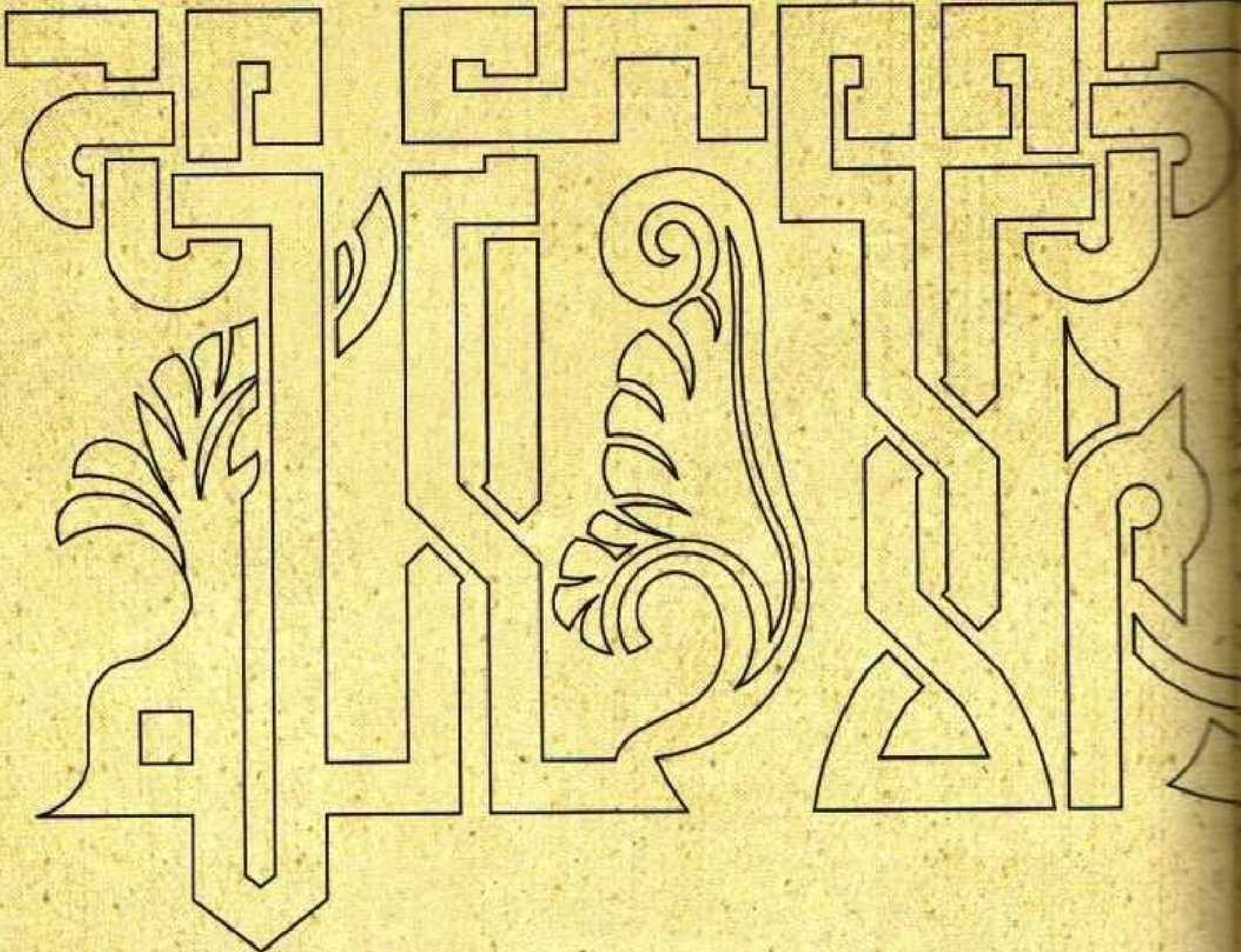








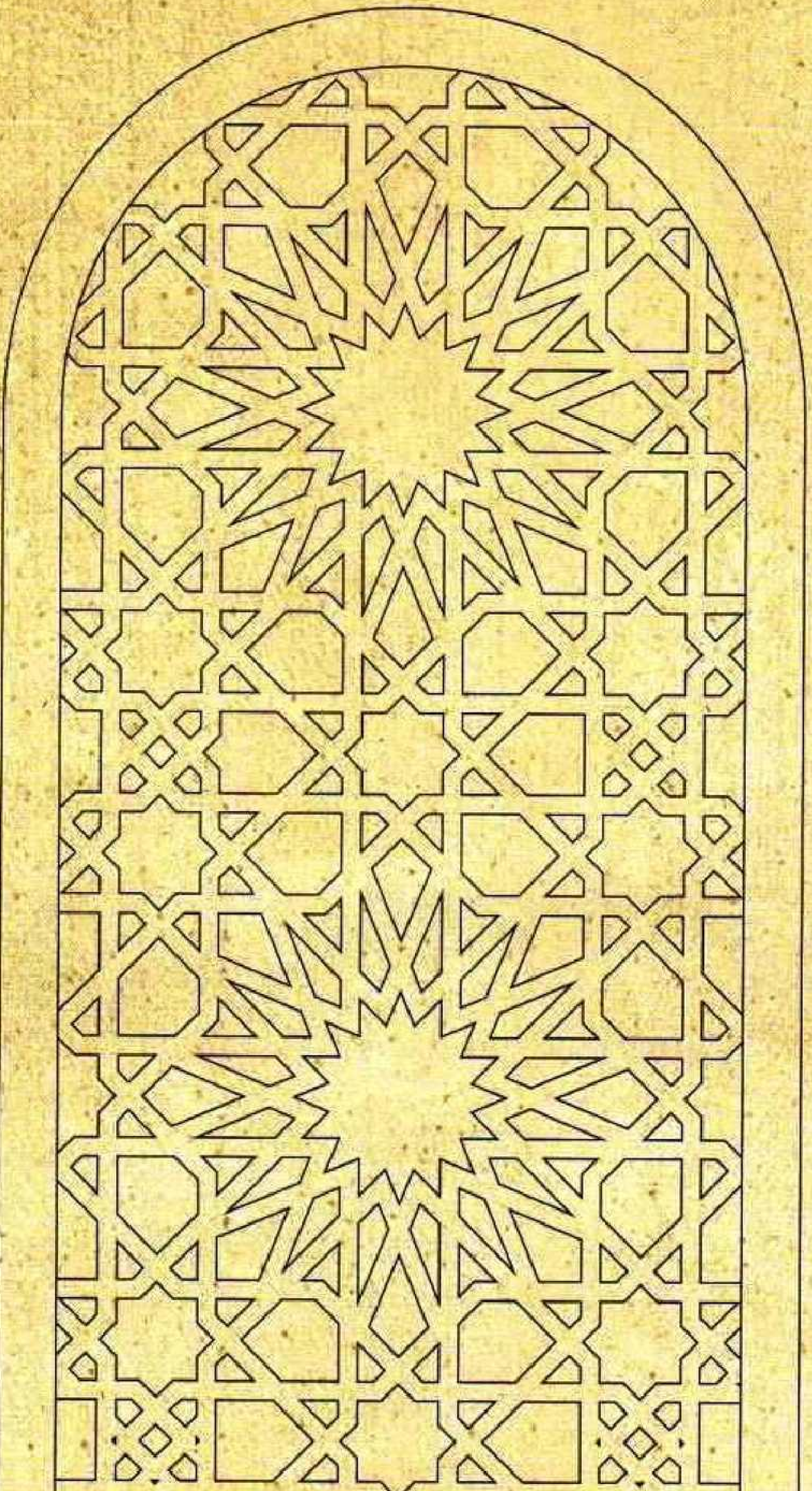
كتابة بالخط
الكوفي المزهر
والمورق والمظفر
تزين أعلى واجهة
المحراب بعبارة
"ولا غالب إلا الله"
وهذه العبارة
كثيرا ما توجد
بقصر الحمراء
بالأندلس

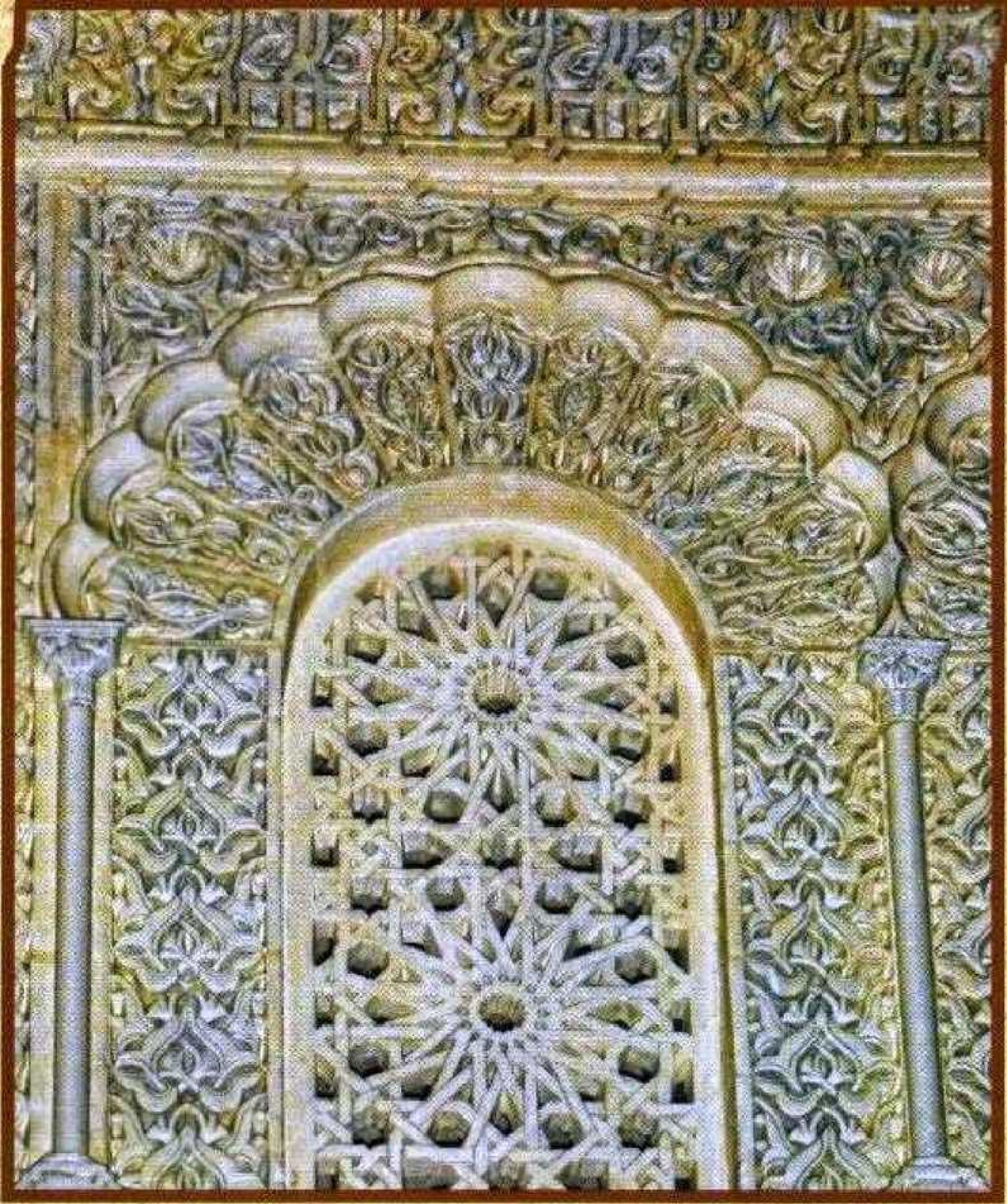


عبارة "ولا غالب إلا الله"
الموجودة بقصر الحمراء بالأندلس



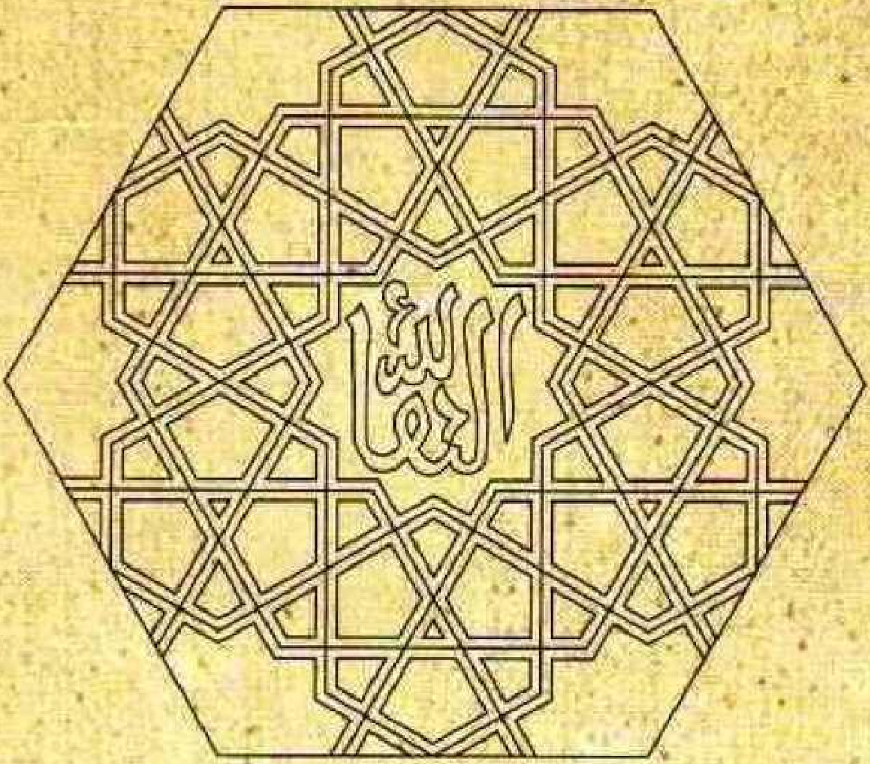




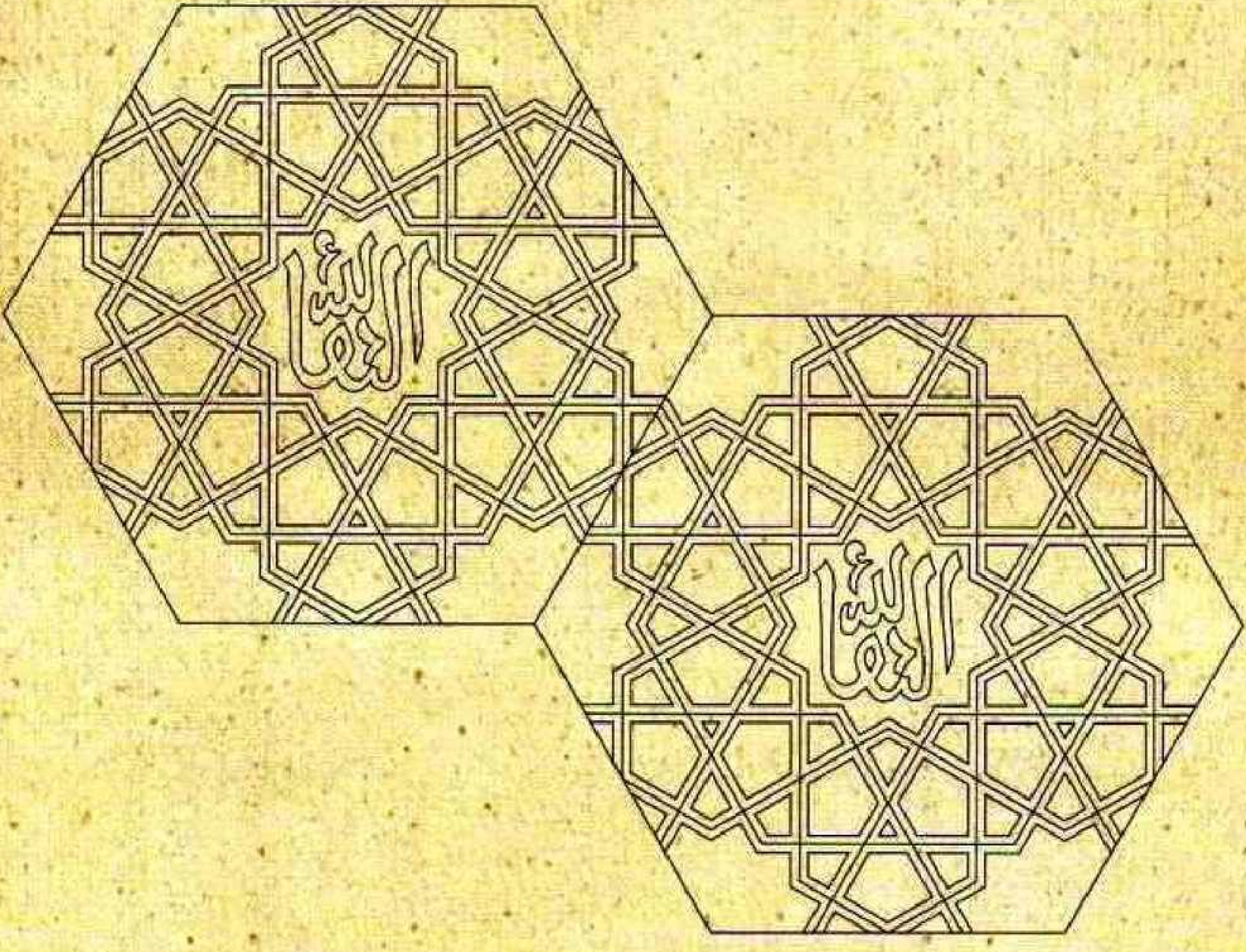


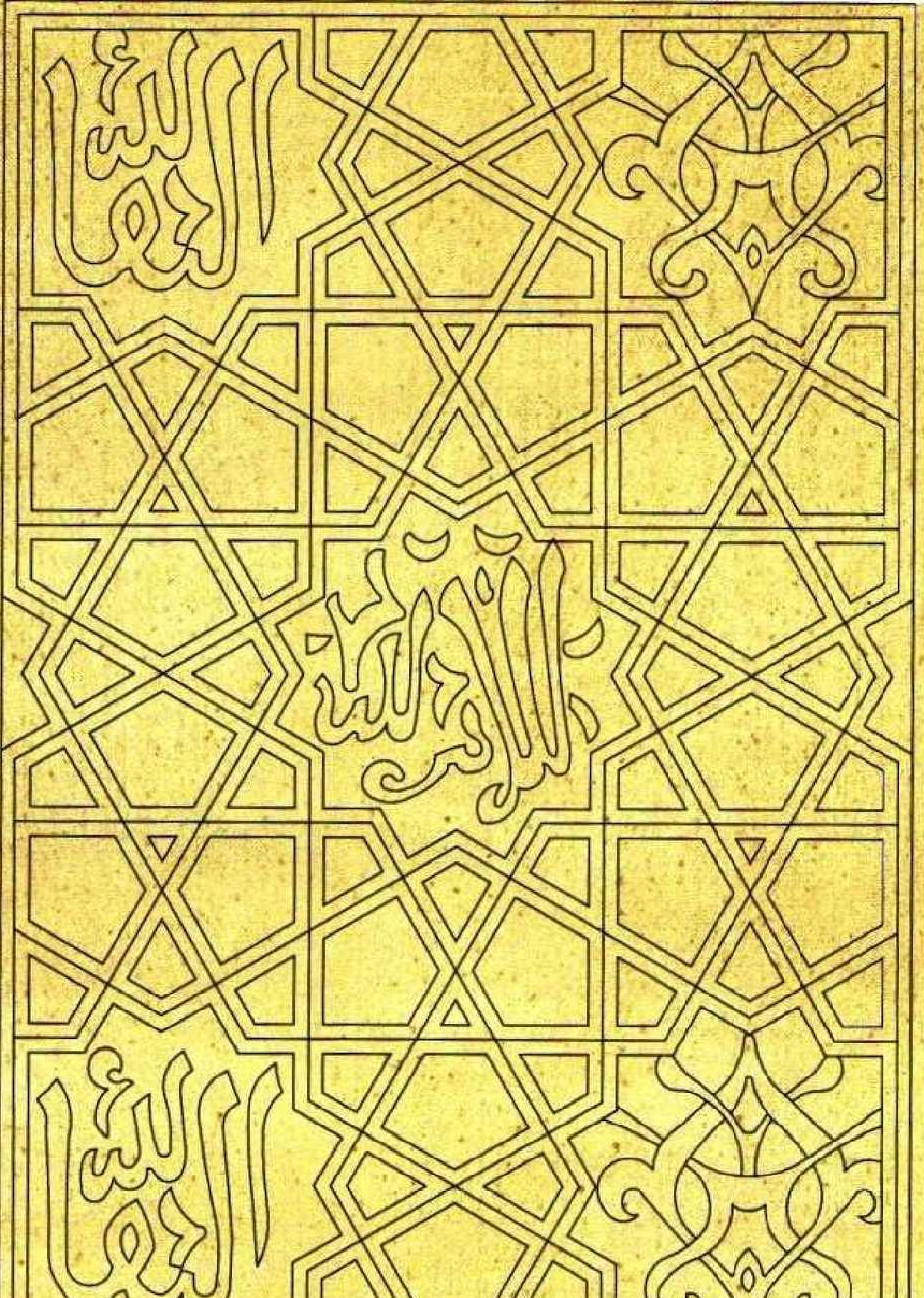
زخارف هندسية لشمسية من الشمسيات الثلاث التي تعلو المحراب
وتتكون من النجمات ذات 16 والنجمات ذات 8 ومشتقاتها



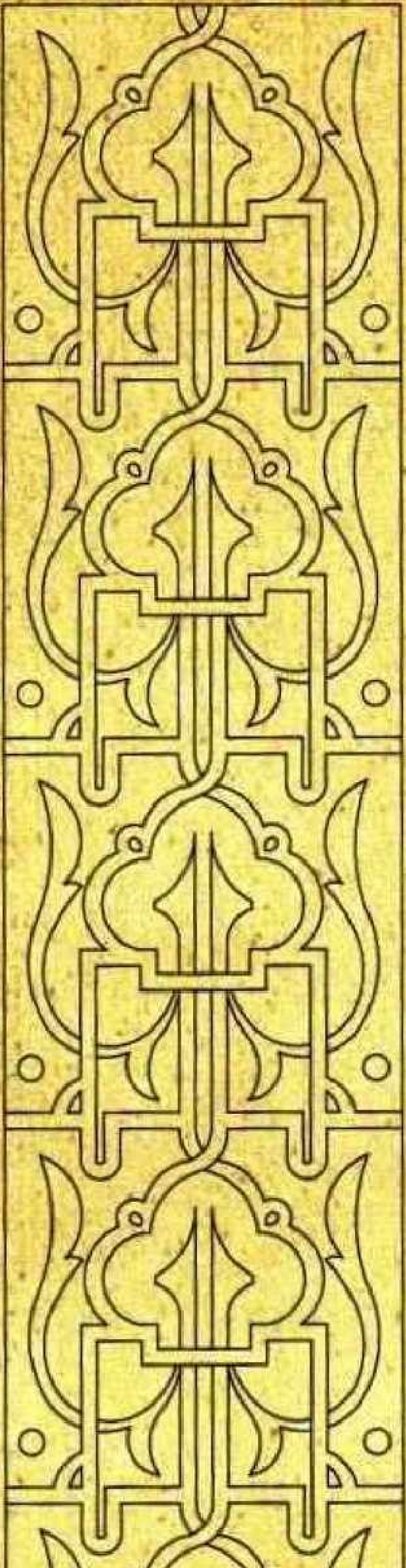


وحدة زخرفية هندسية جصية
مرسومة داخل مربع سداسي
تحمل وسطها عبارة
"البقاء لله"



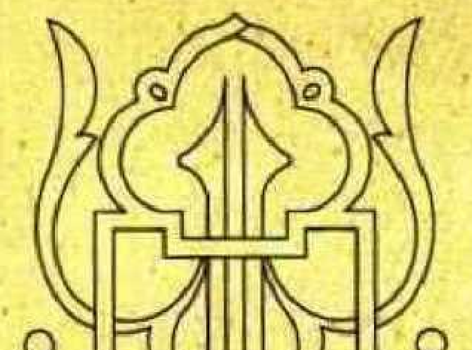


مجموعة زخارف هندسية جصية حائطية تتوسطها زخارف نباتية وكتابات
وتتكون الزخارف الهندسية من نجمة ذات 12 مرسومة داخل مضلع سداسي

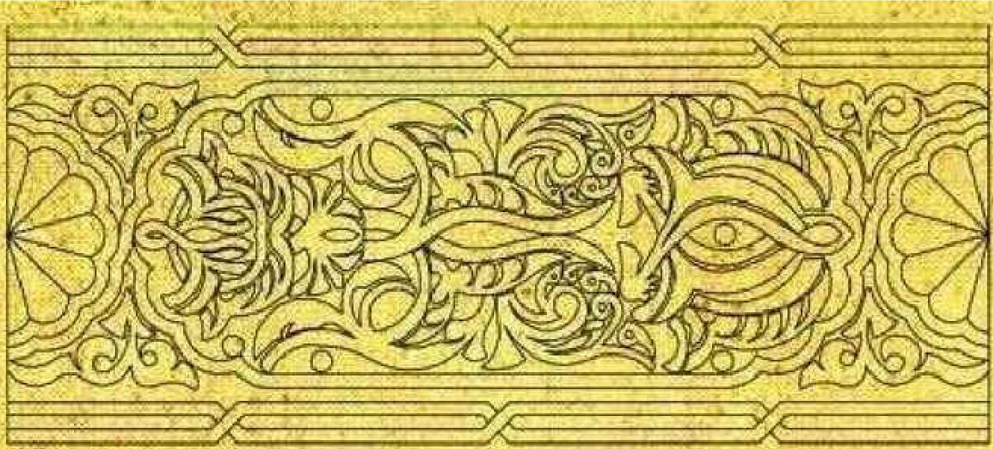




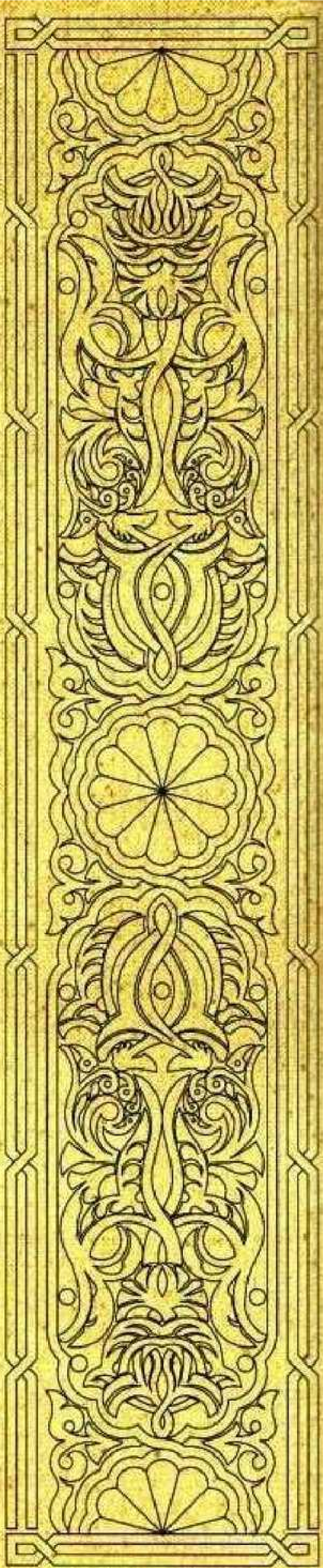
مجموعة
زخــارف
هندسية
ونباتية جصية
متناظرة
تزين جوانب
المحراب وتحمل
اسم "الجلالة"



الوحدة الزخرفية



الوحدة الزخرفية

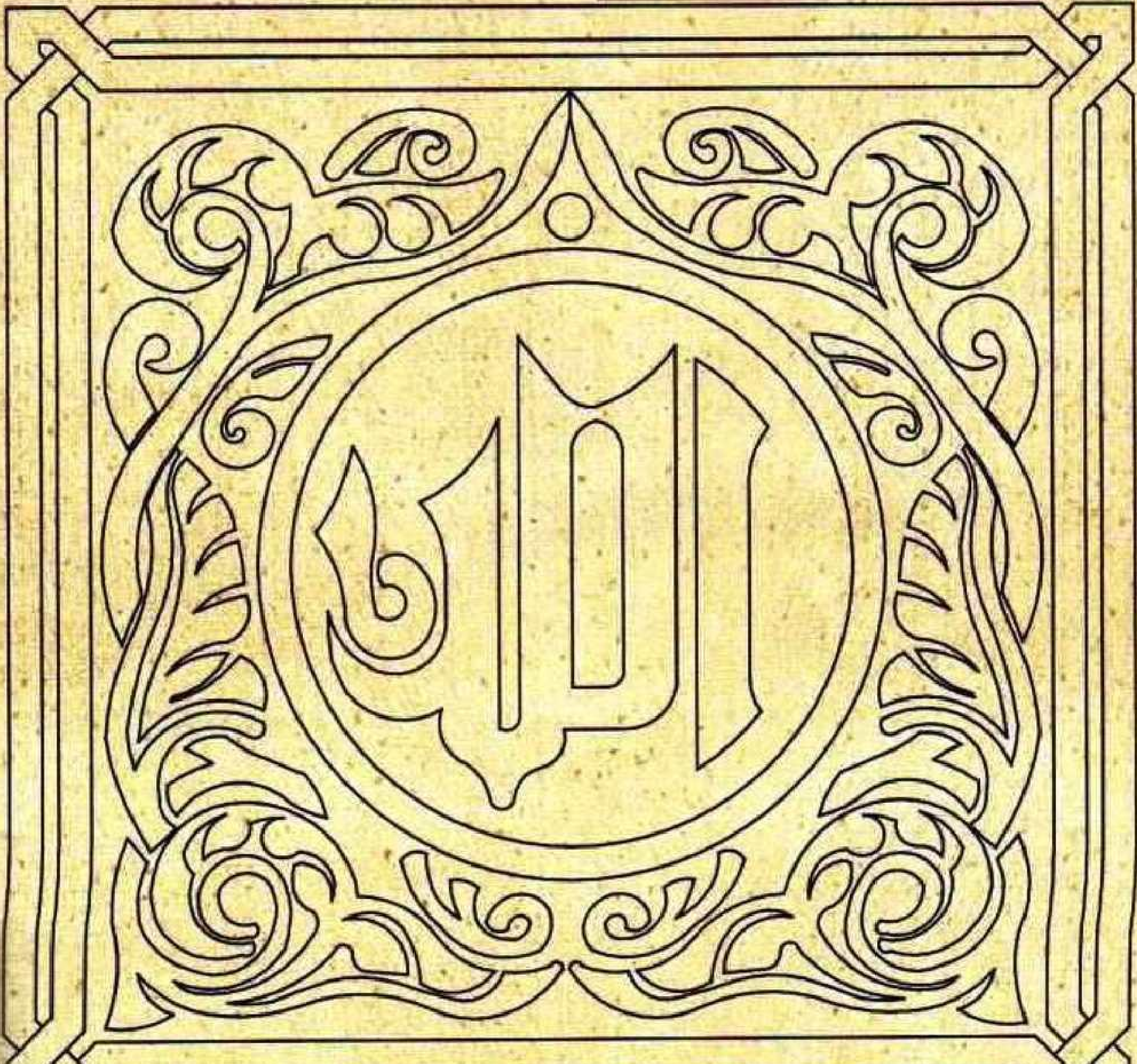


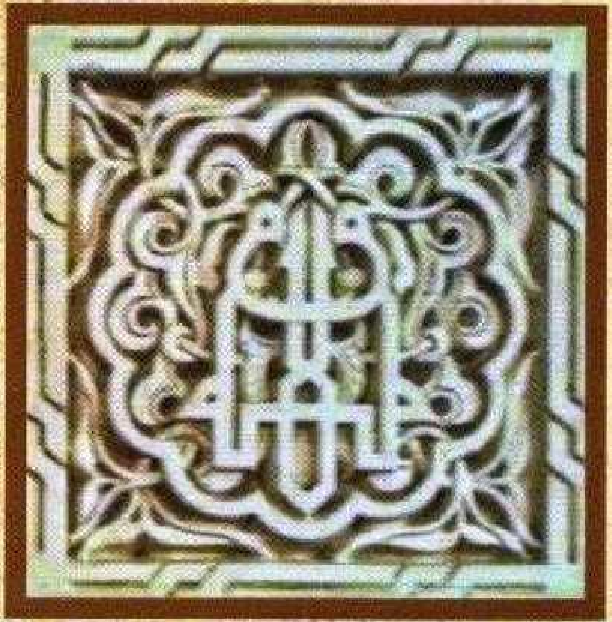


زخارف نباتية
مظفرة
ومتناظرة
تحيط بها
محارات
تزيّن محيط
المحراب

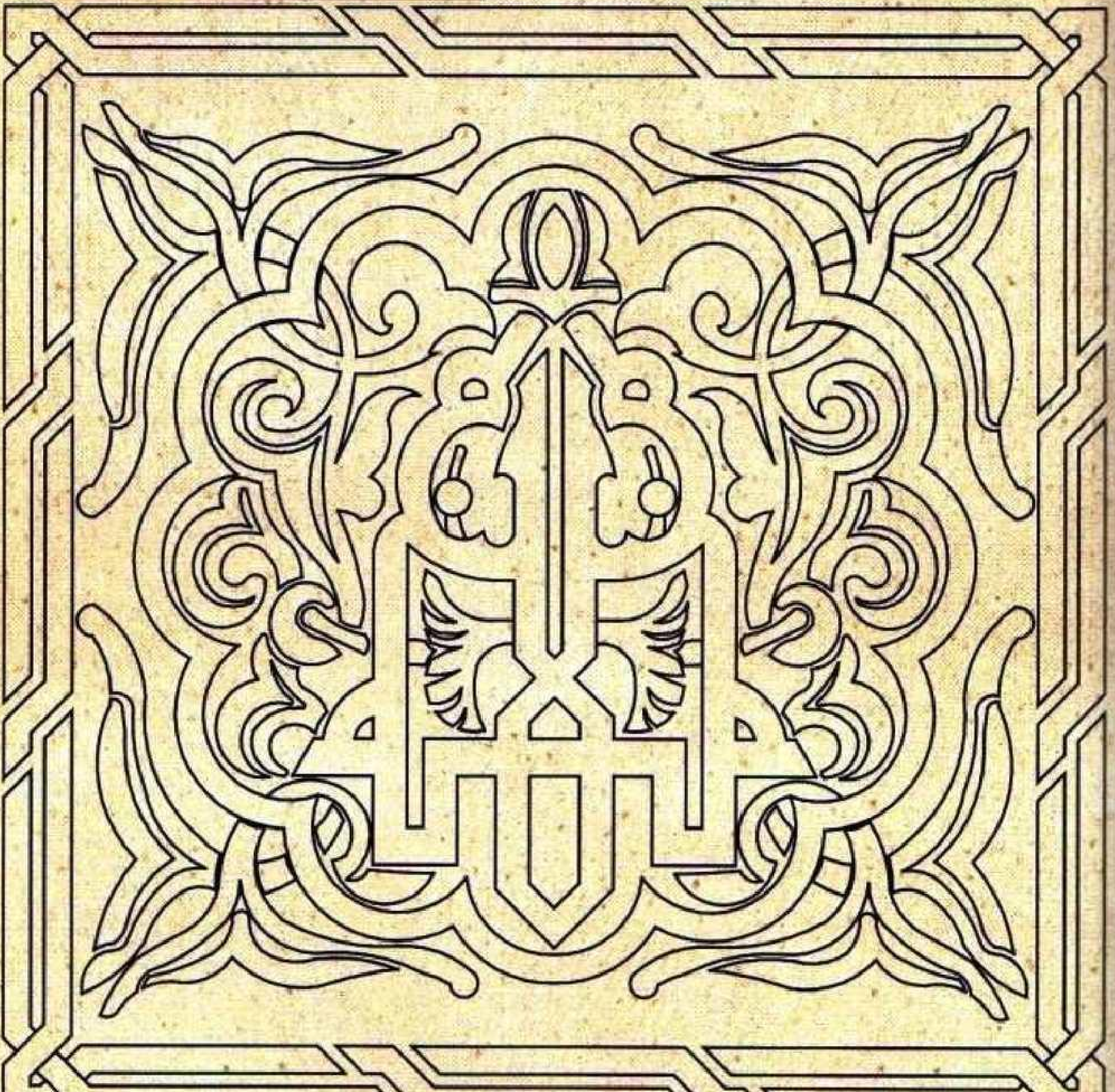


زخارف نباتية مظفرة ومتناظرة
تحيط بها زخرفة هندسية بسيطة
كتلك التي بالمسجد الكبير
يتوسطها إسم "الجلالة" بخط كوفي

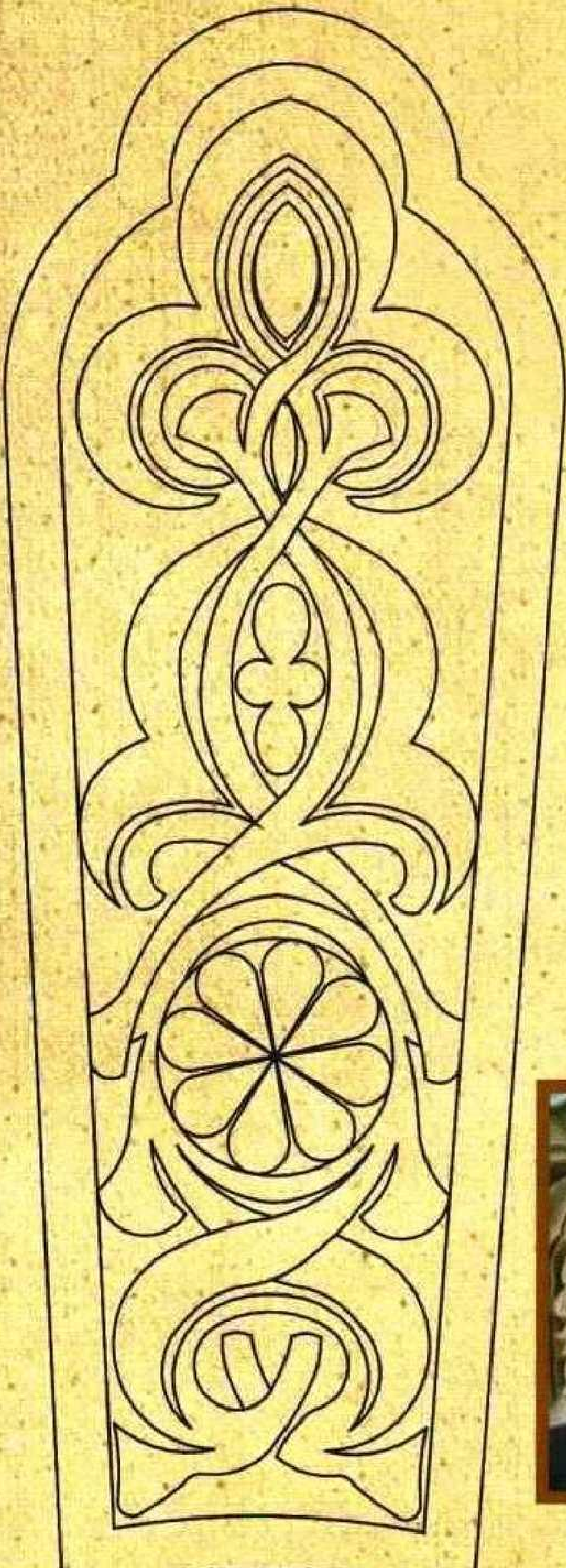




زخارف نباتية وهندسية متناظرة مظفرة يتوسطها اسم "الجلالة" وتحيط بها زخارف هندسية بسيطة تشبه تماما الزخارف الهندسية التي تحيط بأعمدة المسجد الكبير



الزخارف النباتية والهندسية التي تشكل إحدى صنجات المحراب









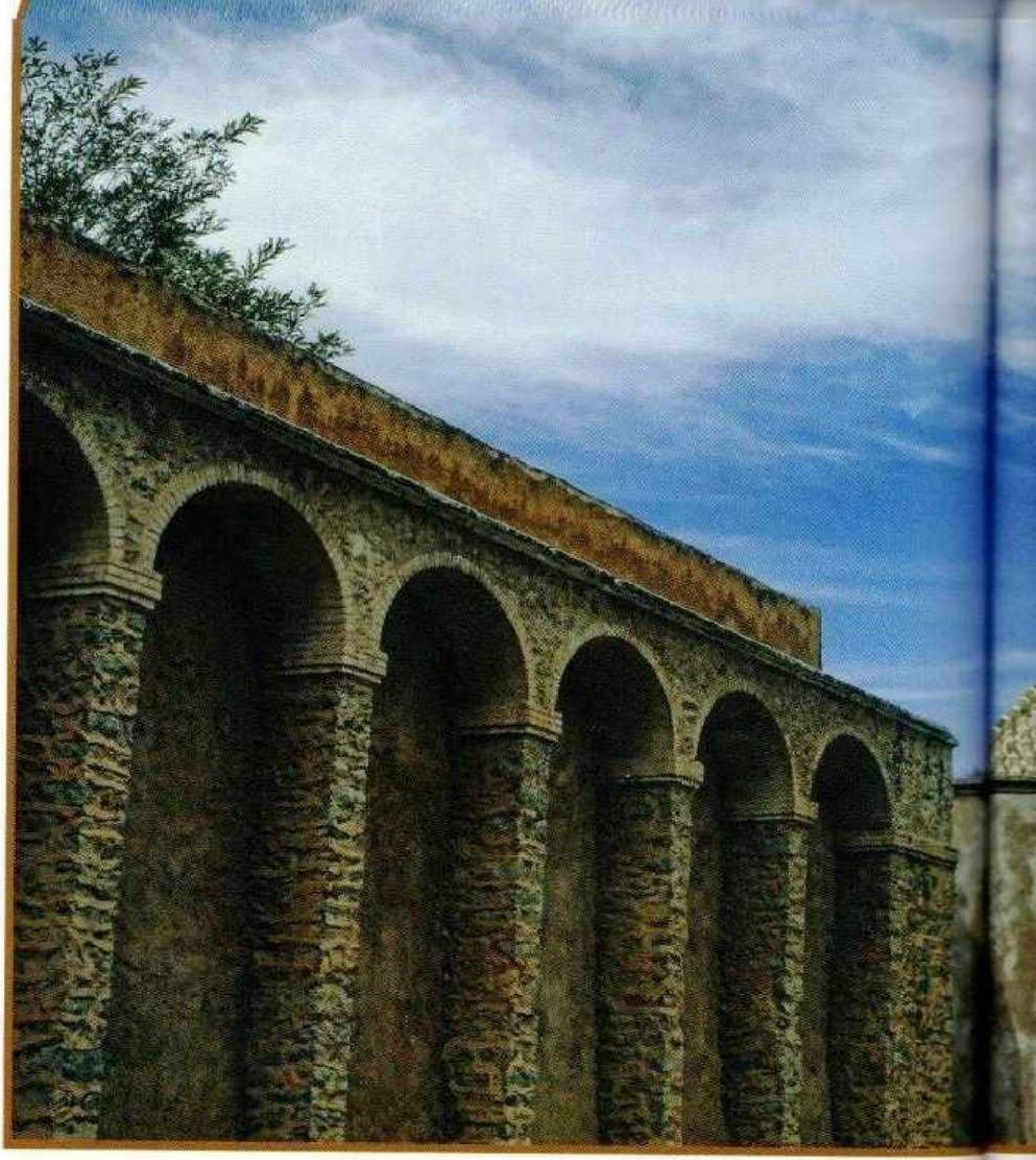
واجهة المحراب وما تحمله من زخارف

مسجد المشور

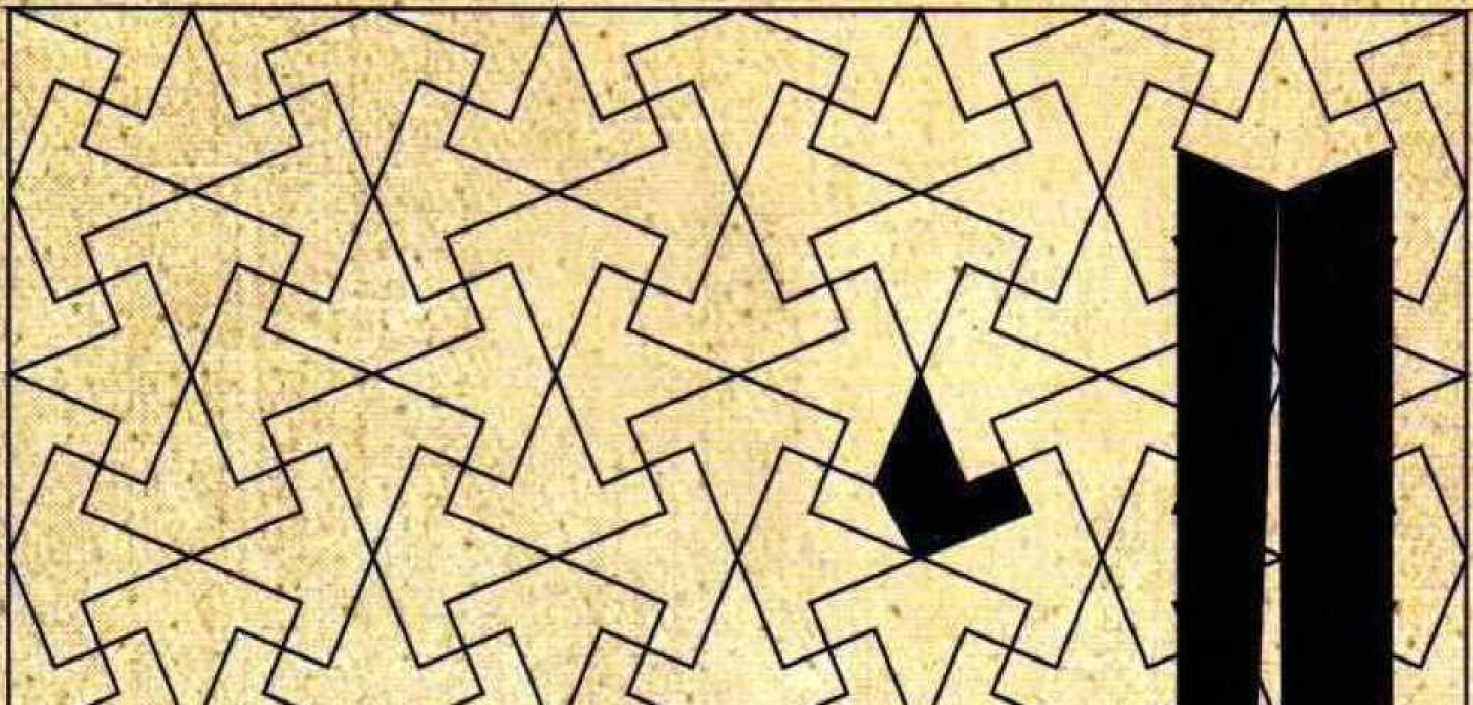




هو واحد من أهم مباني حصن المشور، وإذا أخذنا بنص ابن خلدون فإن بناء هذا المسجد يرجع إلى السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول. وإذا كان الأمر كذلك فيمكن القول أنه معاصر لمسجد أولاد الإمام. غير أن وقوع هذا المسجد داخل حصن المشور الذي يعبر بلاد أمراء بني زيان جعل تعرضه إلى غارات في الكثير من المرات، مما أدى إلى تهديمه وإعادة بنائه كلما اقتضت الضرورة لذلك.

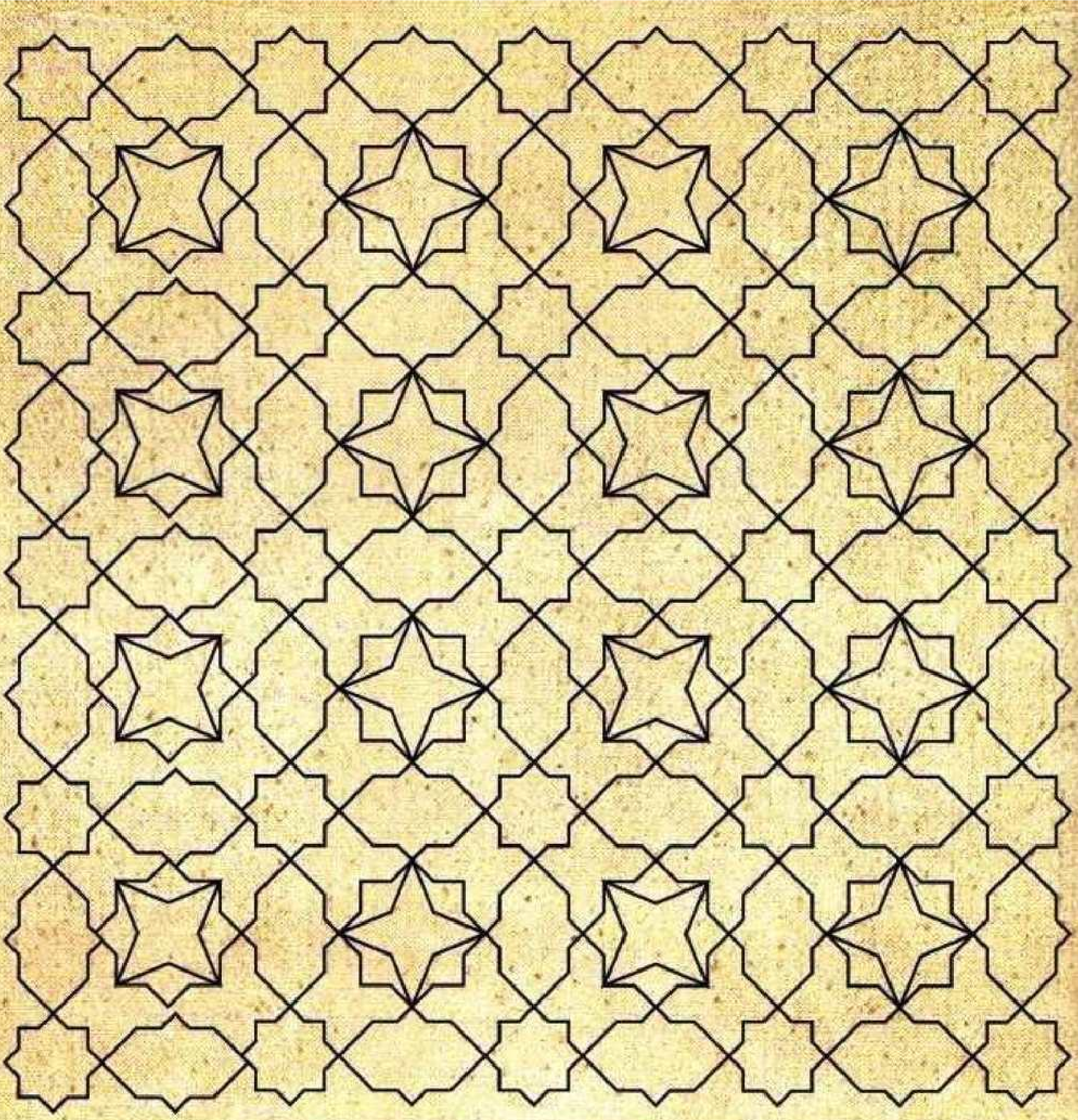


وقد كان هذا الأمر سببا في اختفاء معالم عمارته الأولى، فقاعة الصلاة أعيد بناؤها أثناء فترة الحكم العثماني وأرضية المسجد تم رفعها عن مستواها الأصلي، وزخارف جدرانه خربت، ومخططه الهندسي تعرض إلى التشويه، ليحول المسجد في العهد الاستعماري إلى مخزن ملحق بالمستشفى ثم إلى كنيسة كاثوليكية، ليكون هذا الفعل سببا في القضاء على أهميته الأثرية.





الزخارف الهندسية للزليج الذي يزين الصومعة وتستخرج هذه الزخرفة من المربع





زخارف الزليج
الهندسية التي
تزين أعلى
الصومعة وتتكون
من النجمة
السليمانية
ومشتقاتها



الدعاء المكتوب في أعلى الصومعة وهذا نصه :

"اليمن والإقبال اليمن والإقبال

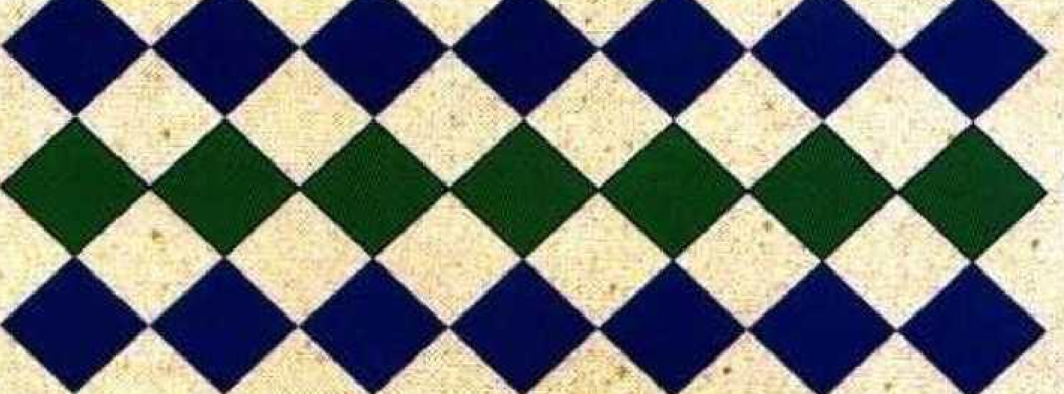
يا أملي أنت الرجا أنت الولي

اختم بخير عملي أو (أملي)



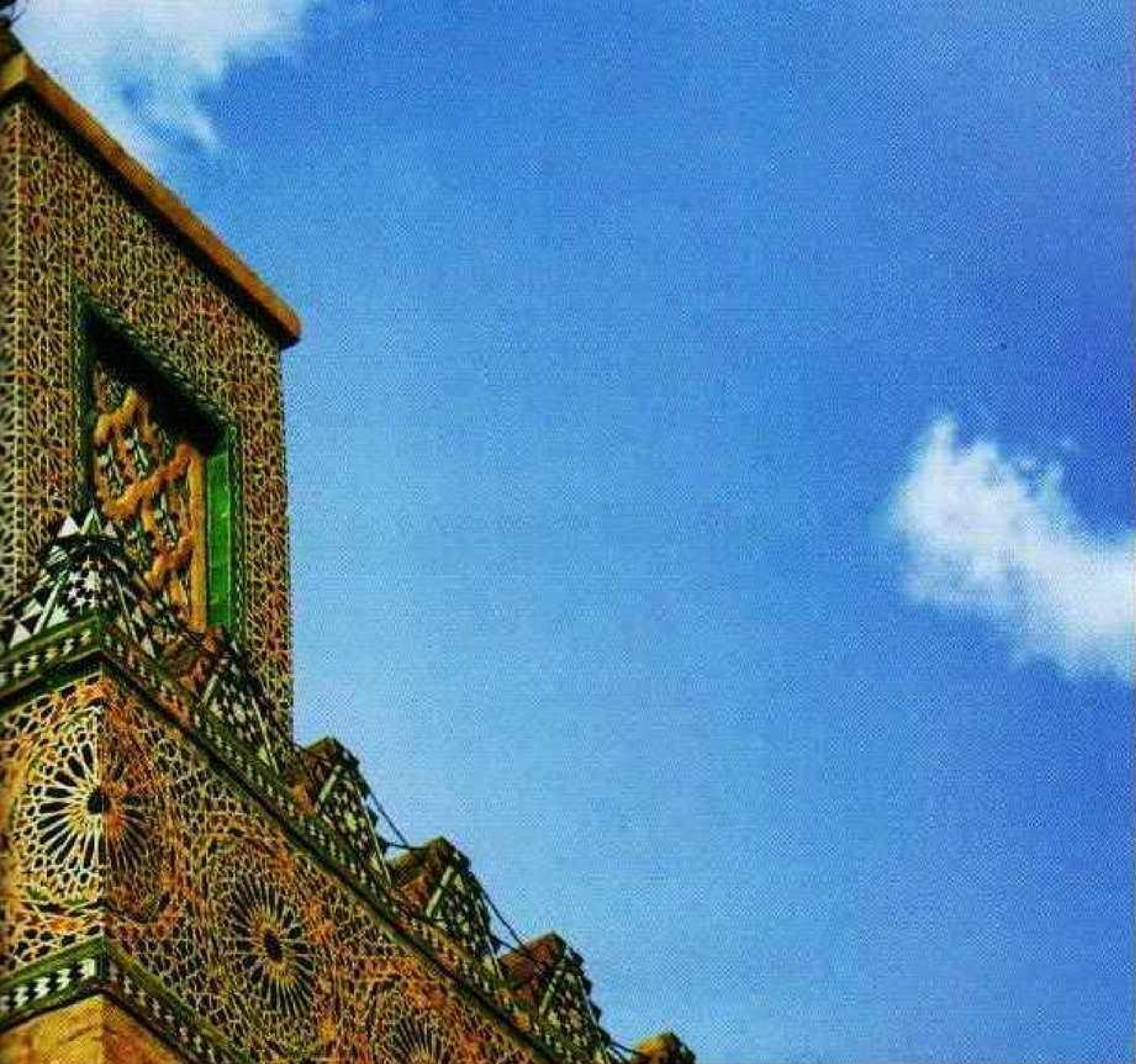
زخارف هندسية بسيطة أساسها المربع كوحدة



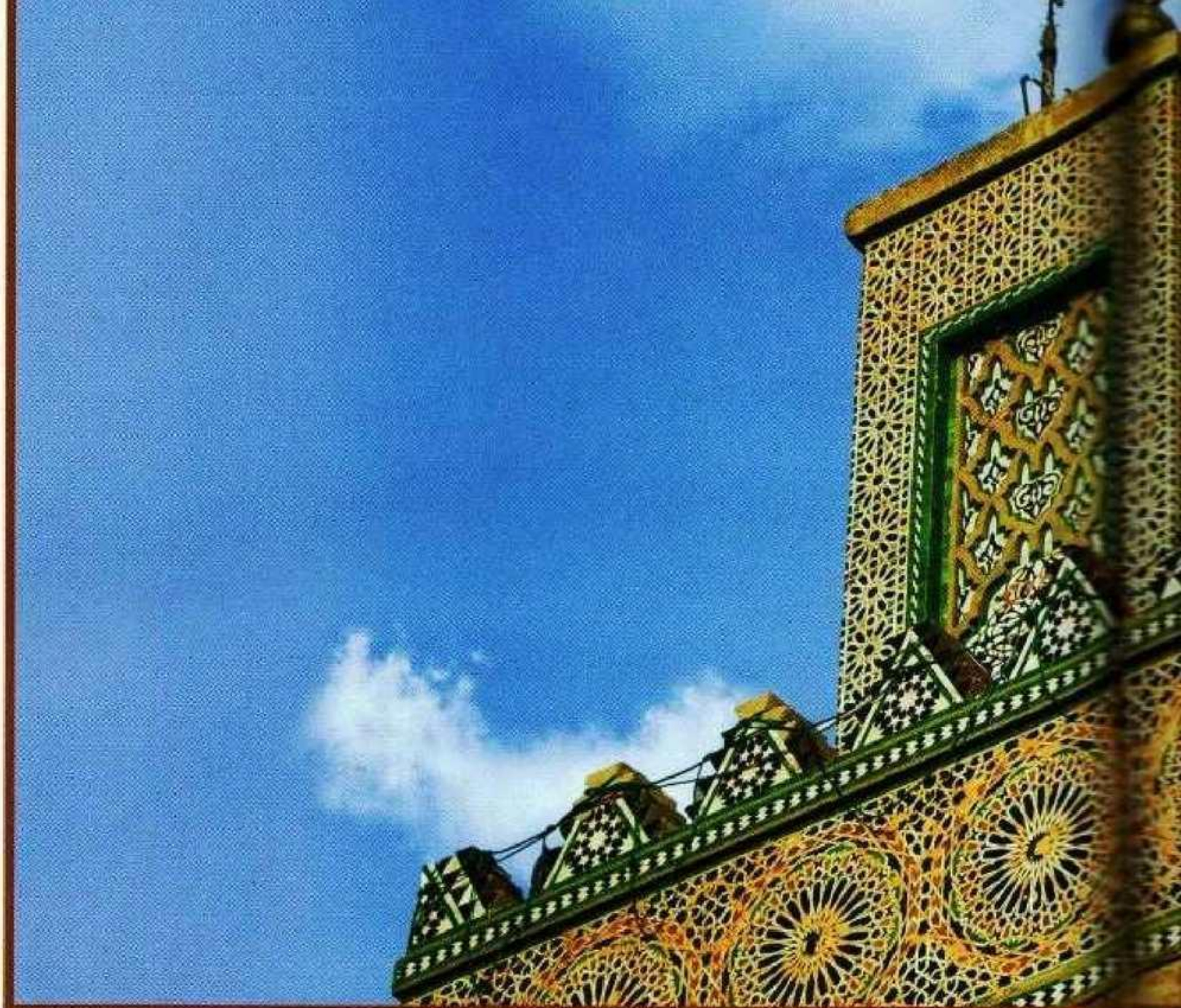


مسجد سيدي بومدين





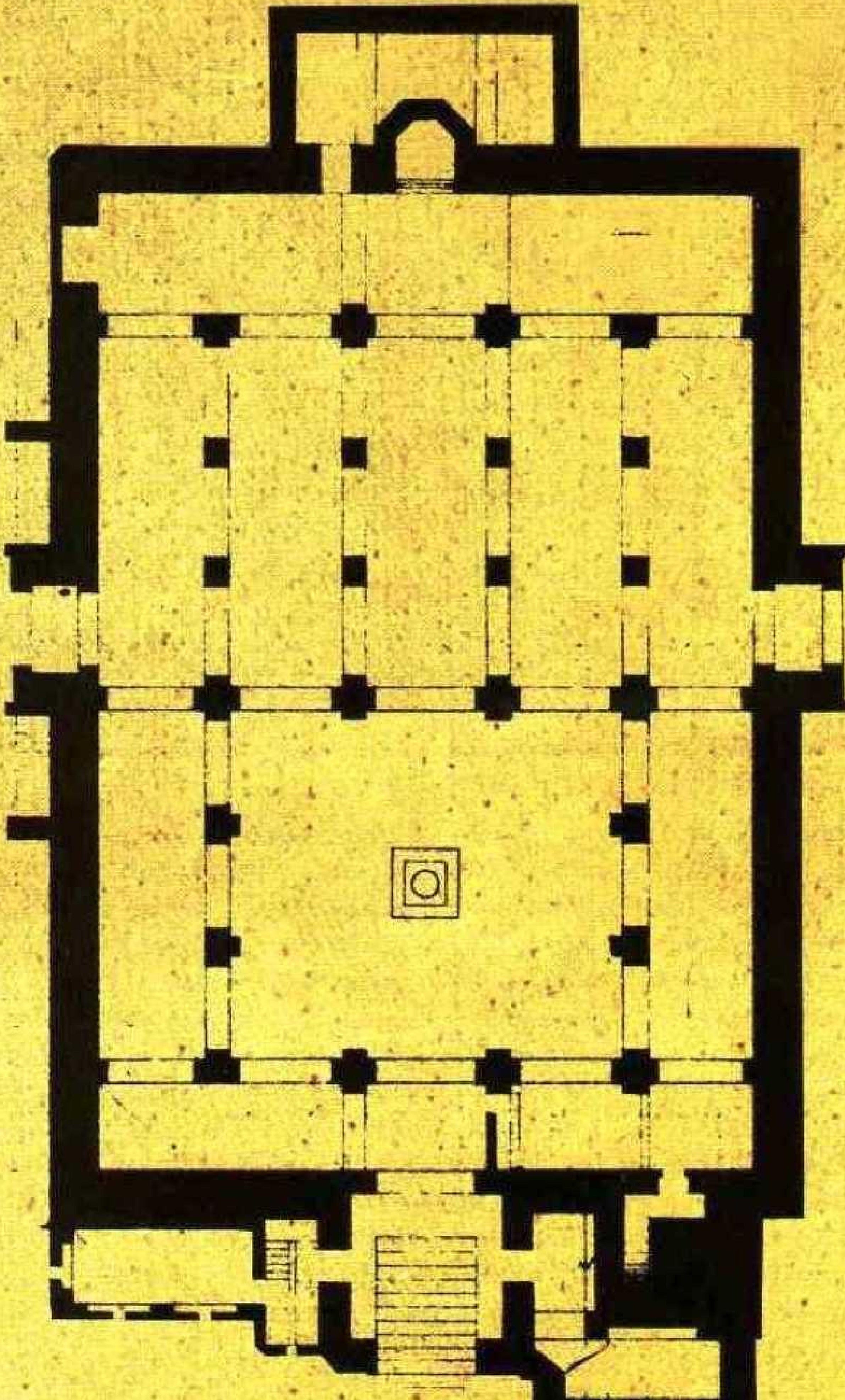
عرفت فترة حكم السلطان «أبو الحسن» امتدادا كبيرا للدولة المرينية على حساب أراضي المغربين الأوسط والأدنى. وقد كان من الصفات التي تميز بها حبه للبناء والتعمير، فما إن تمكن هذا السلطان من دخول مدينة تلمسان سنة 738هـ/1336م حتى بادر إلى البناء والتعمير. فكان من جملة ما شيده مسجد العباد الذي ألحقه بضريح الشيخ الصوفي سيدي أبي مدين الذي بني في عصر الموحدين من طرف السلطان محمد الناصر في السنوات الأخيرة من القرن السادس الهجري الحادي عشر الميلادي. وقد اهتدى الباحثون إلى تاريخ تأسيس هذا المسجد من خلال نص النقش التأسيسي الذي ازدانت به واجهة بابه الشمالي وقد جاء فيه: «الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبي سعيد عثمان بن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعهم الله».



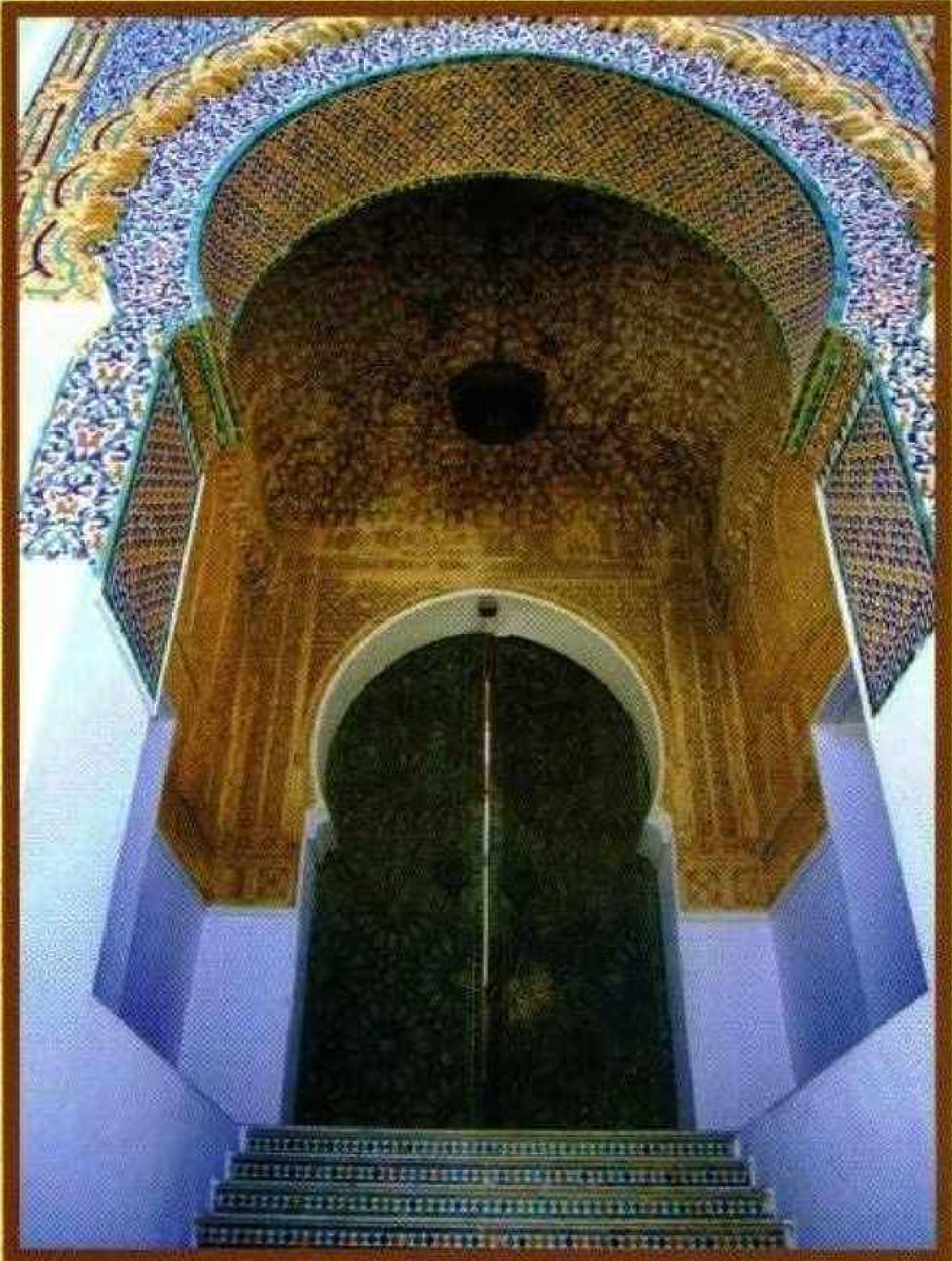
وقد أصبح هذا المسجد يعرف بمسجد سيدي أبي مدين نسبة إلى الشيخ الصوفي أبي مدين شعيب الأندلسي دفين هذا المكان، وعلى الرغم من مضي فترة طويلة على بناءه فإنه لا يزال محتفظا بنظامه التخطيطي الأول إلى يومنا هذا.

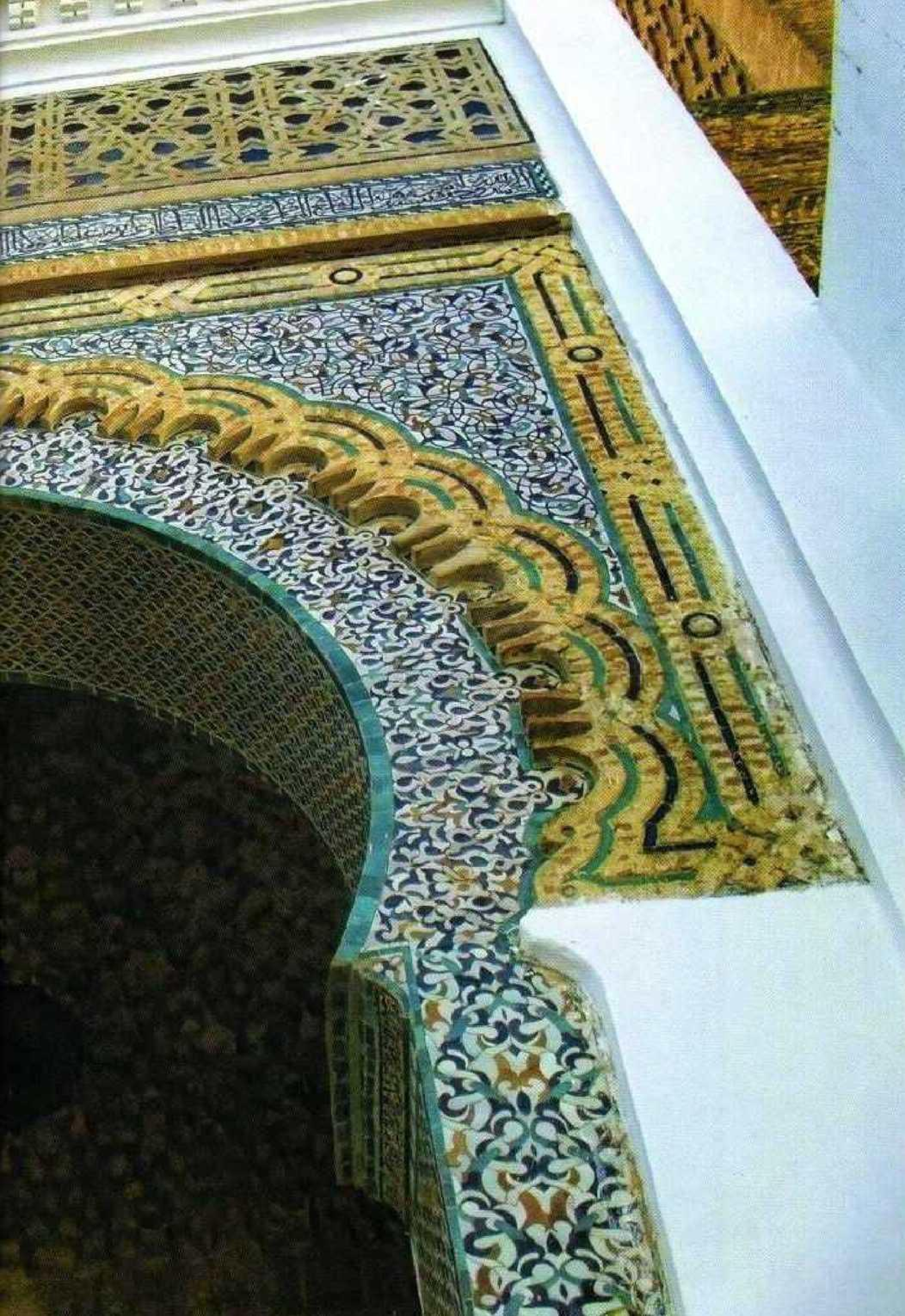
بني المسجد على مساحة أرضية مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب وأبعاده هي : 18.95/28.85م ويتوسط المستطيل صحن مكشوف مربع الشكل تقريبا أطواله 10.20/11.35م وأرضيته منخفضة قليلا على مستوى أرضية المسجد، وتحف به المجنبتان من الجهتين الشرقية والغربية أما الجهة الجنوبية فيحفه بيت الصلاة. وقد كان لتخطيط هذا المسجد تأثير كبير على المساجد المرينية التي بنيت بعده مثل مسجد سيدي الحلوي، ومساجد أخرى تعود إلى أواخر العصر الزياني والتي شيدوها بعد استرجاع سلطانهم على تلمسان من المرينين مثل مسجد سيدي إبراهيم.

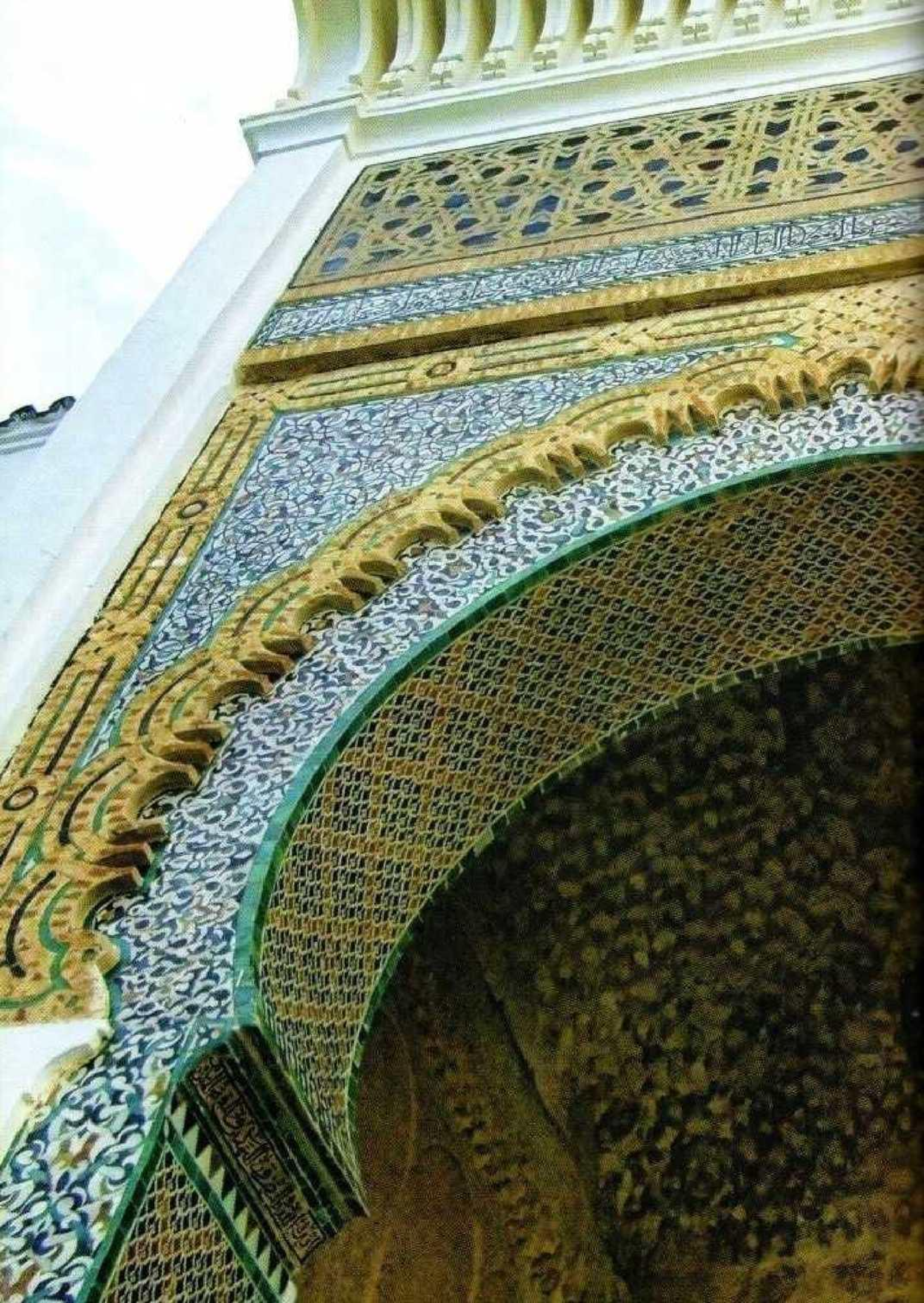
تصميم المسجد حسب
E. Duthoit

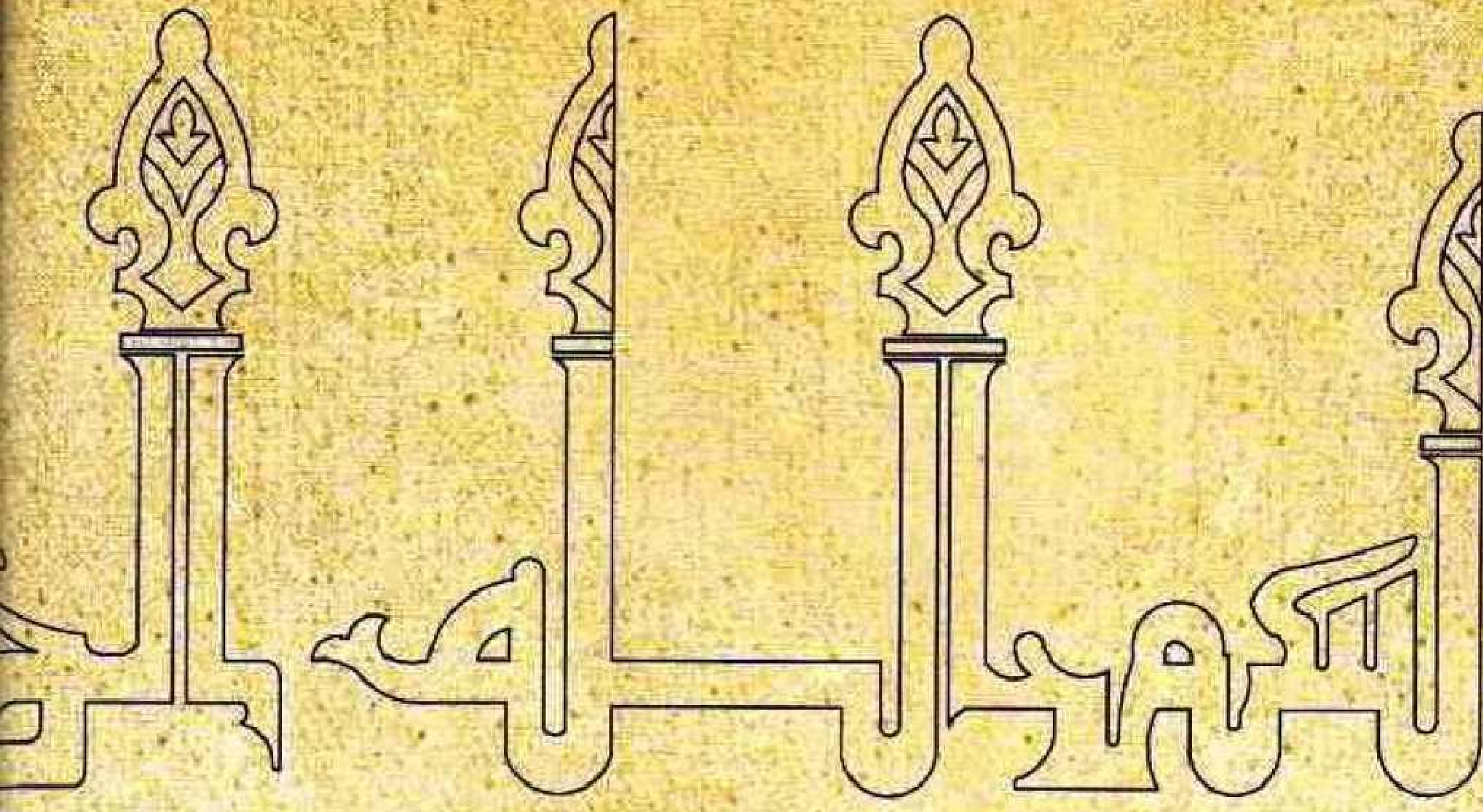


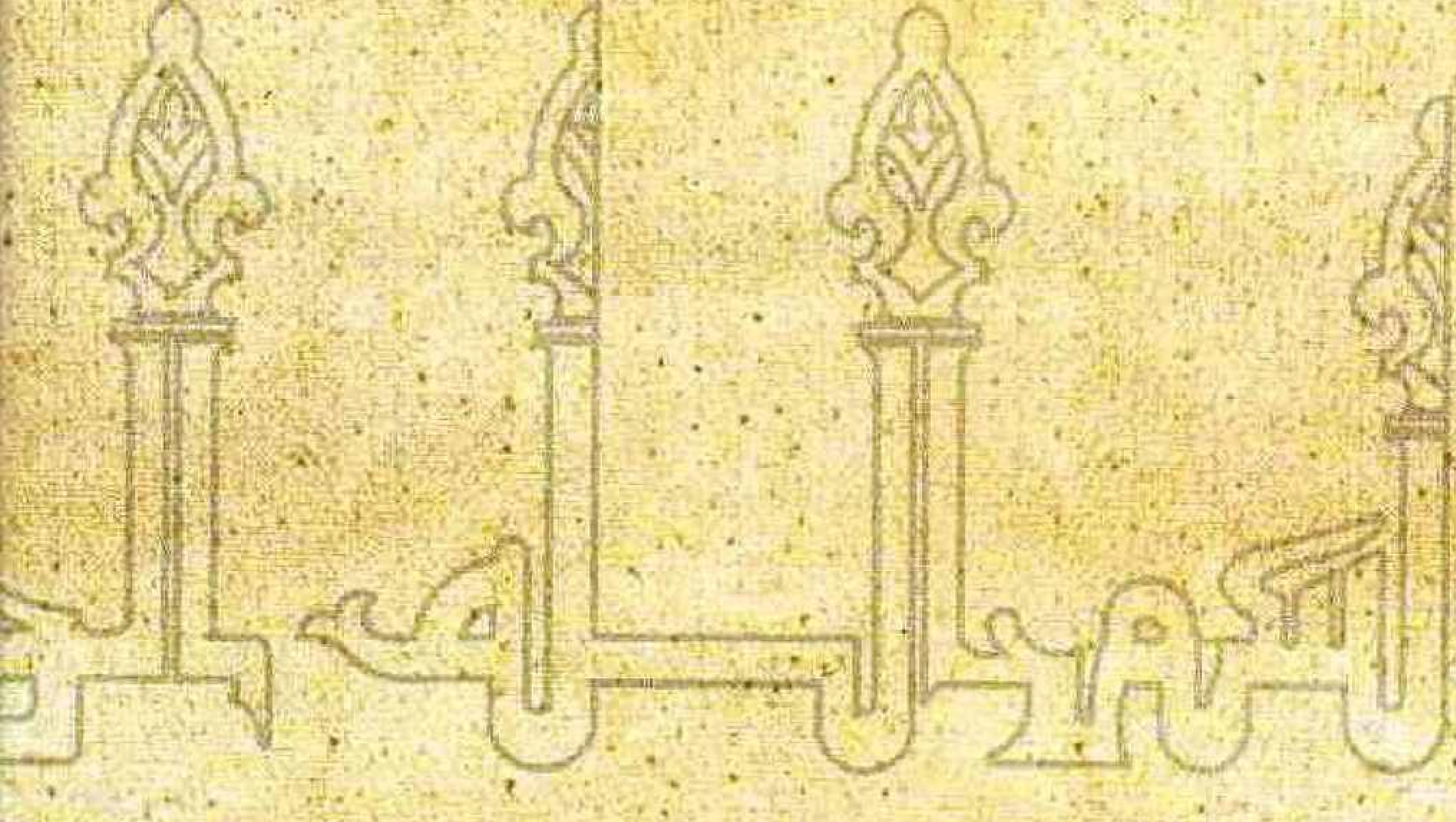
زخارف هندسية متناظرة للمدخل
الرئيسي للمسجد، استعمل فيها
الخط المستقيم والدائرة بأسلوب
"القاطع والمقطوع"





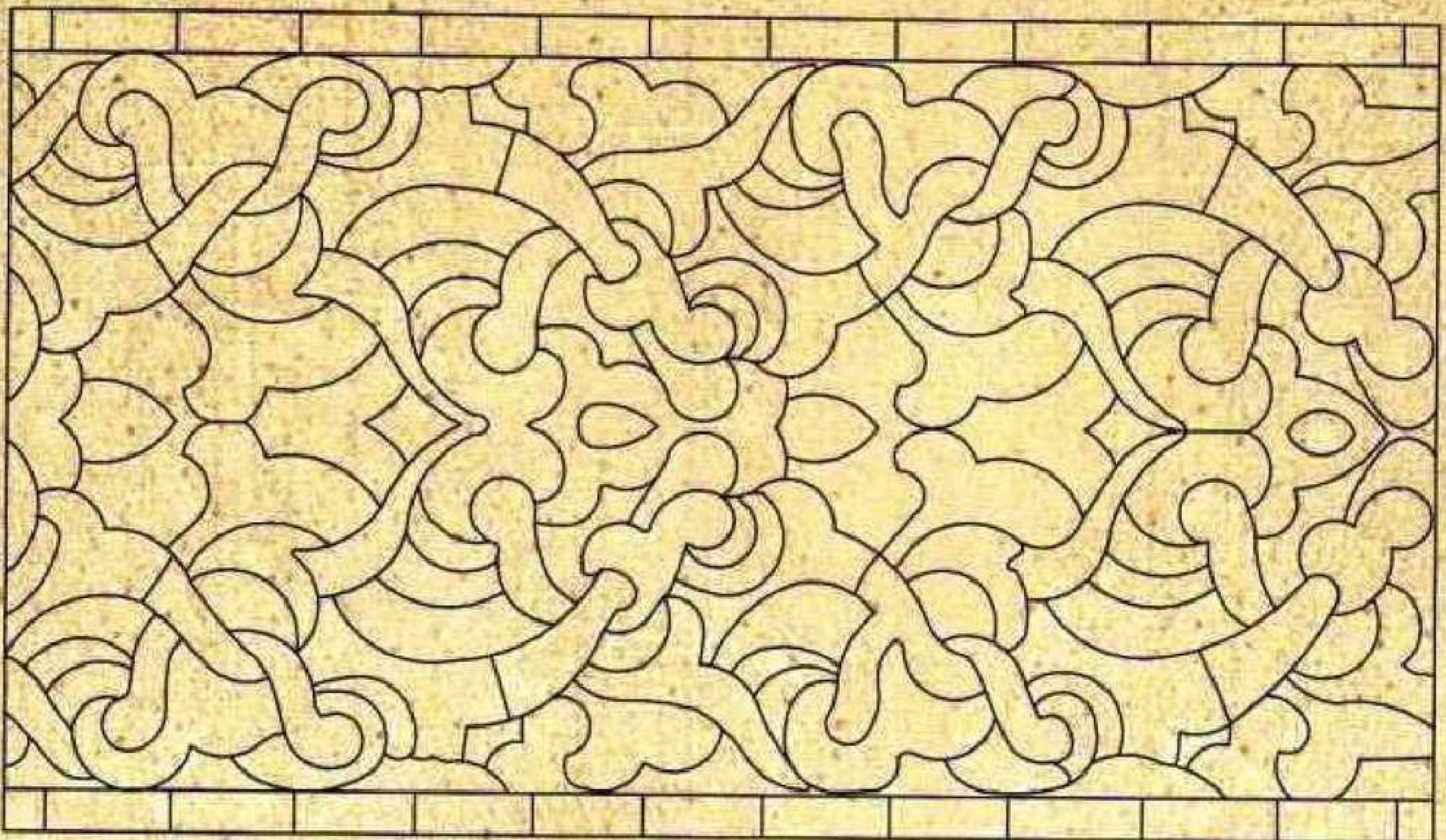






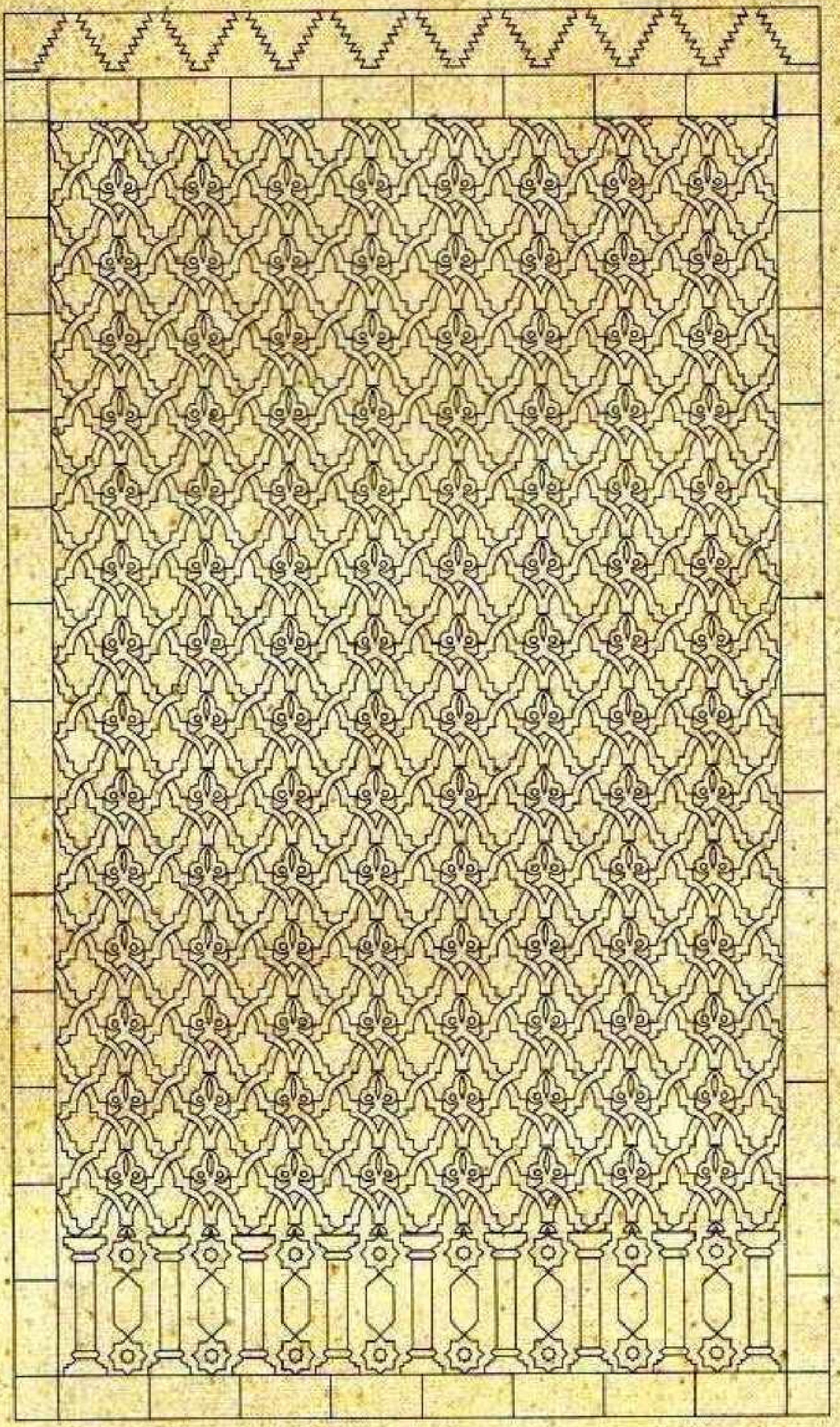
آية قرآنية تحيط بالمحراب كتبت بالخط الكوفي
المزهر والمورق رسمت منها البسملة كنموذج



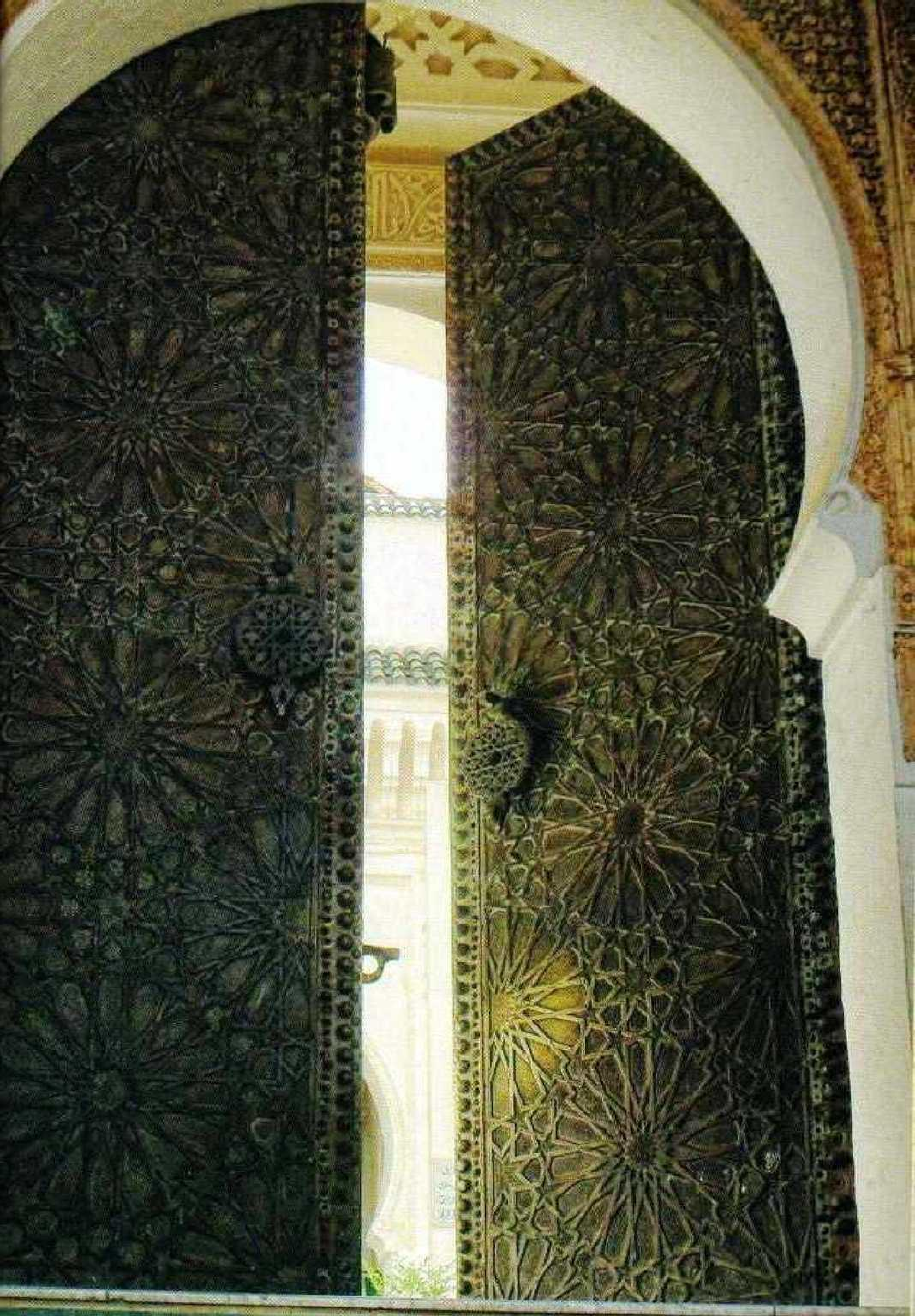


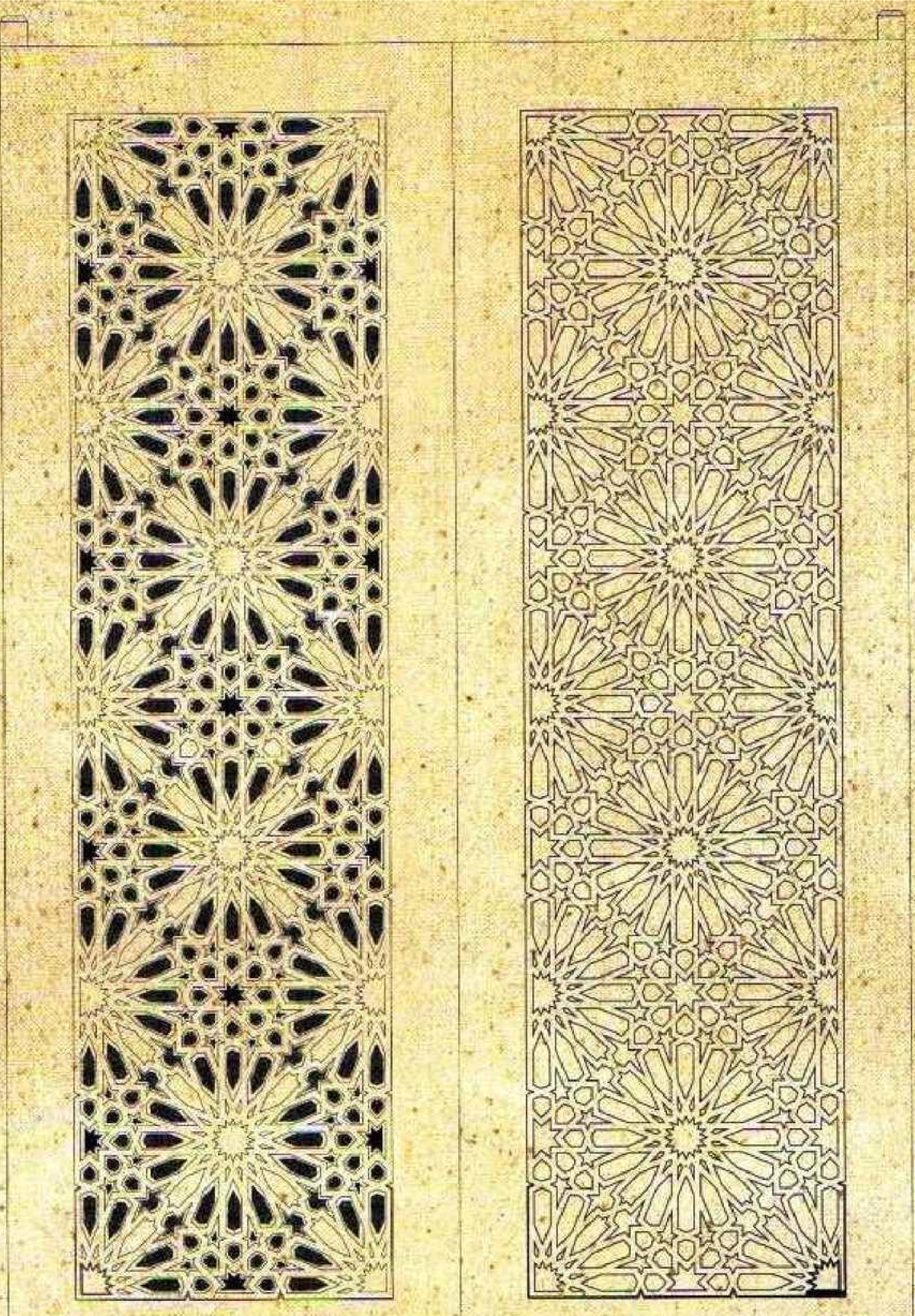
زخارف نباتية لزليج المدخل الرئيسي للمسجد





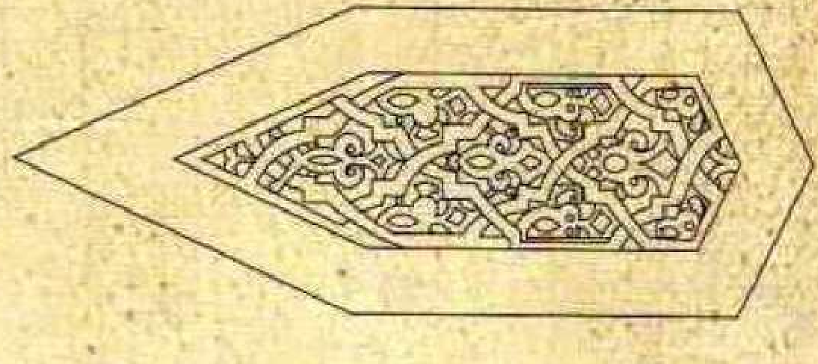
زخارف نباتية وهندسية لزليج
المدخل الرئيسي للمسجـــد



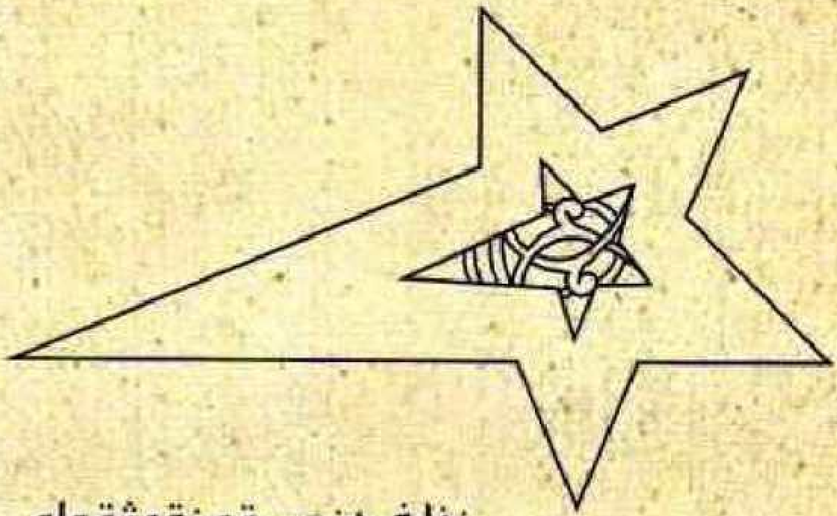




باب المدخل الرئيسي للمسجد
وقد صنع من الخشب المغلف بالنحاس

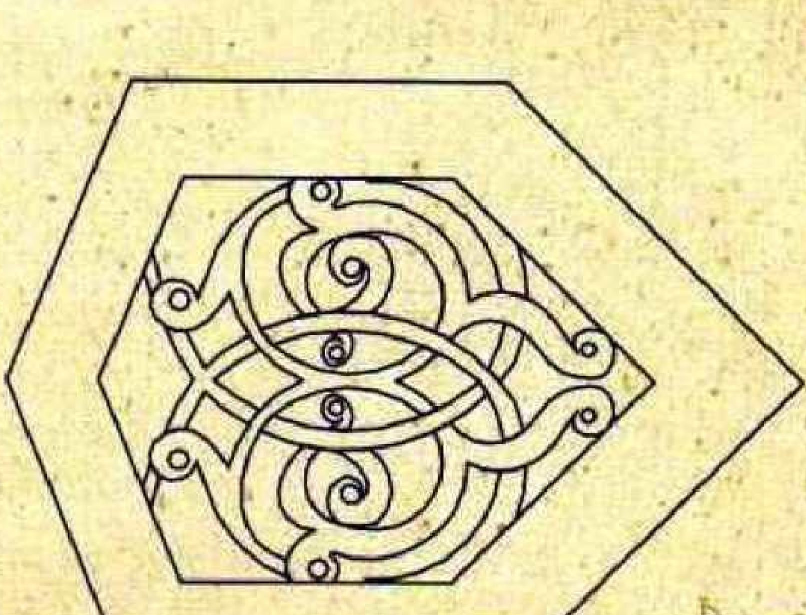




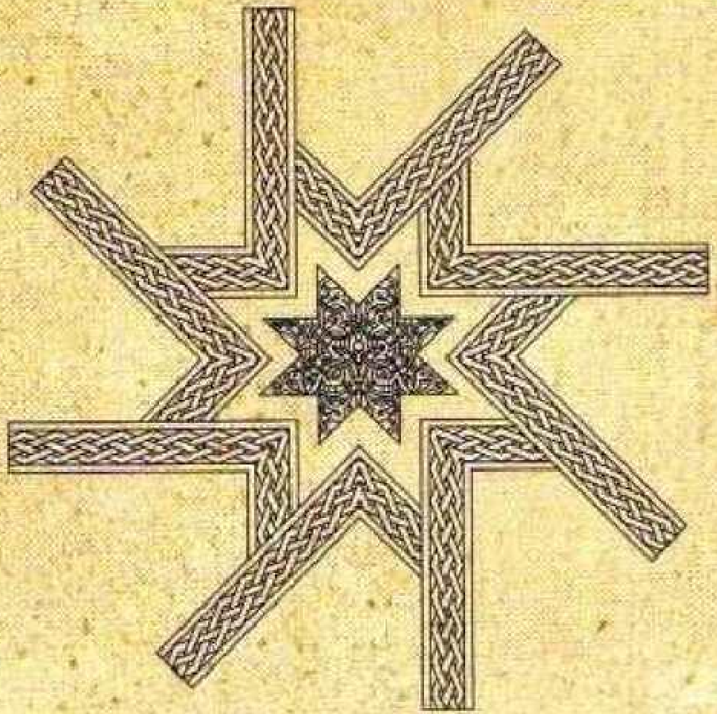


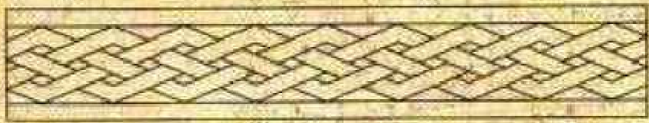


زخارف هندسية منقوشة على
النحاس الذي يغطي الباب
تتوسطها زخارف نباتية
متقاطعة ومتناظرة.



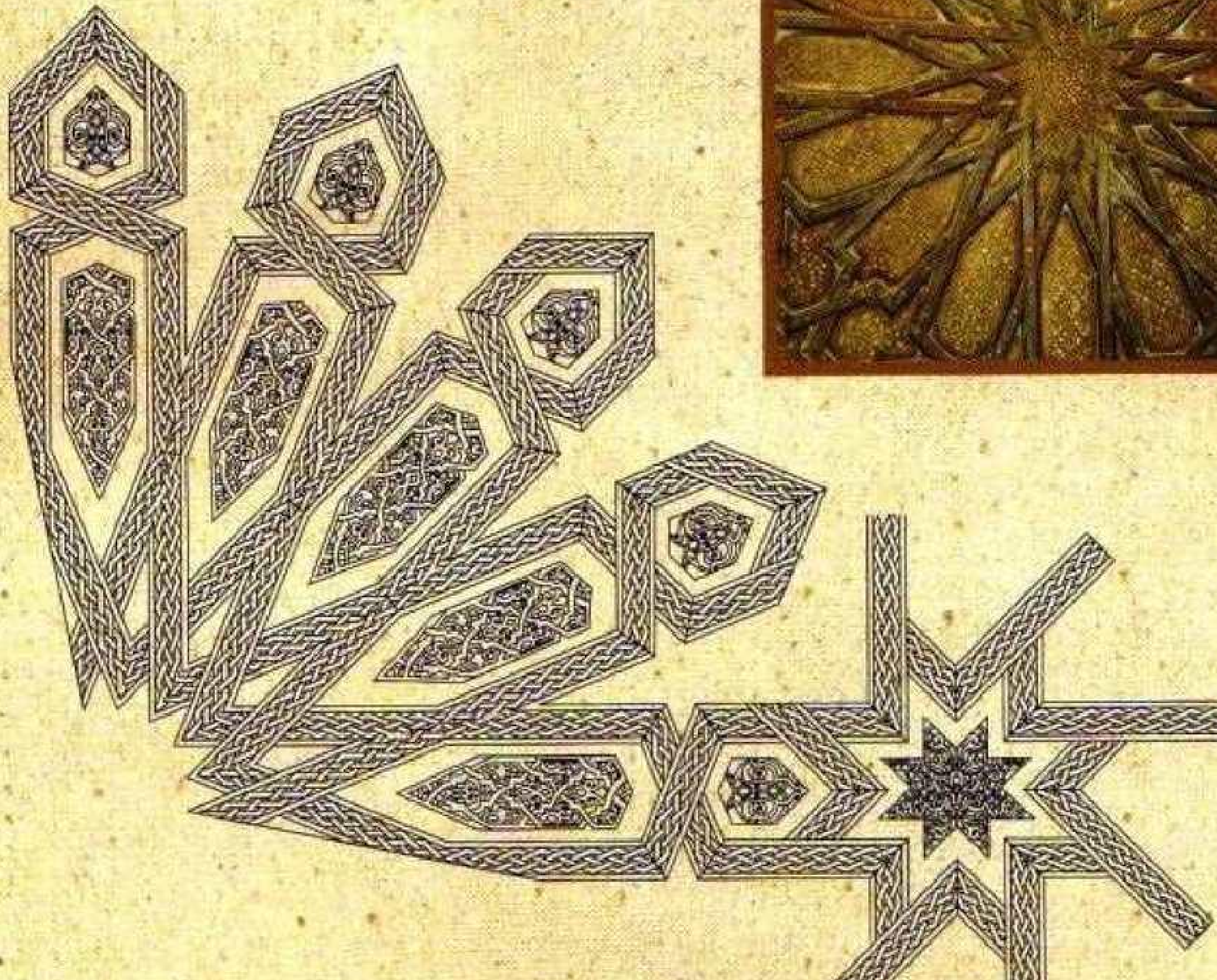


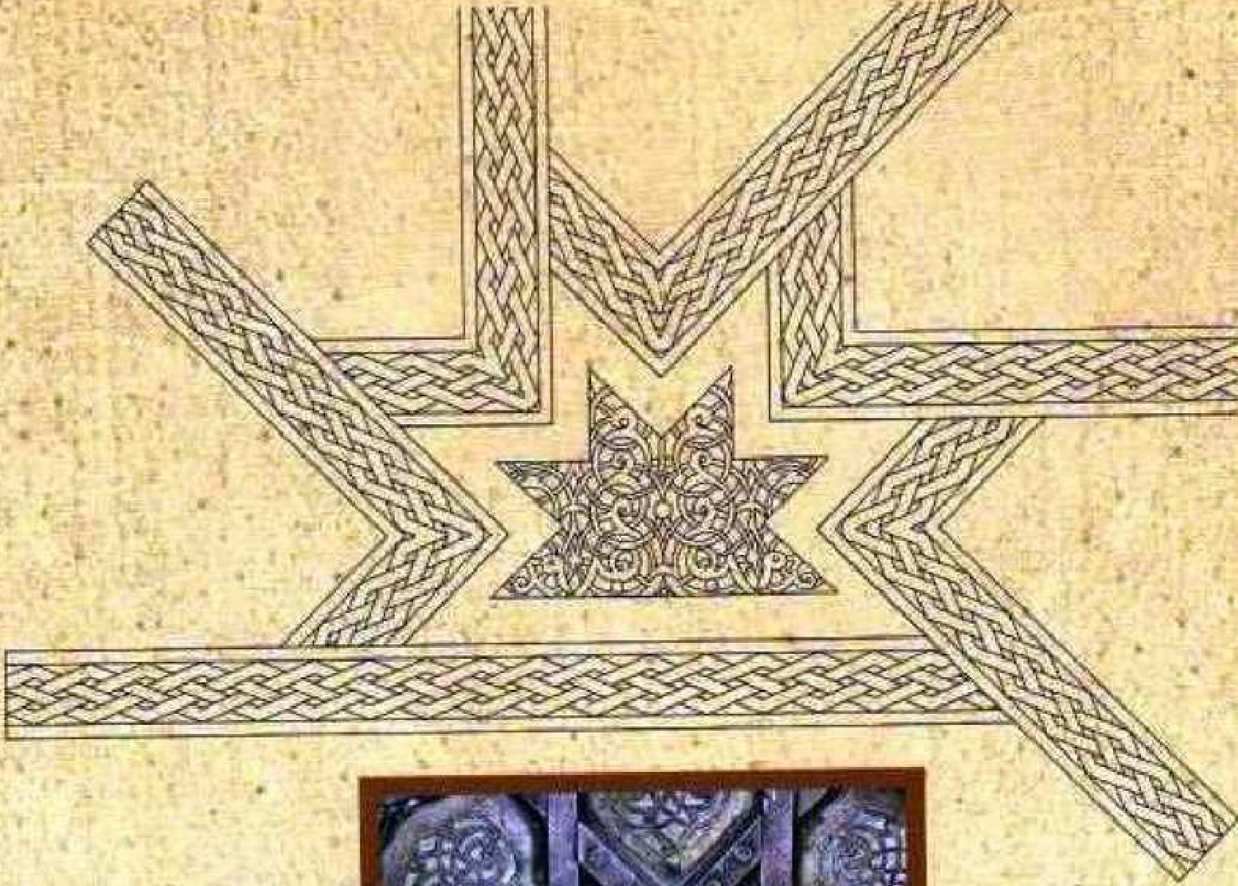




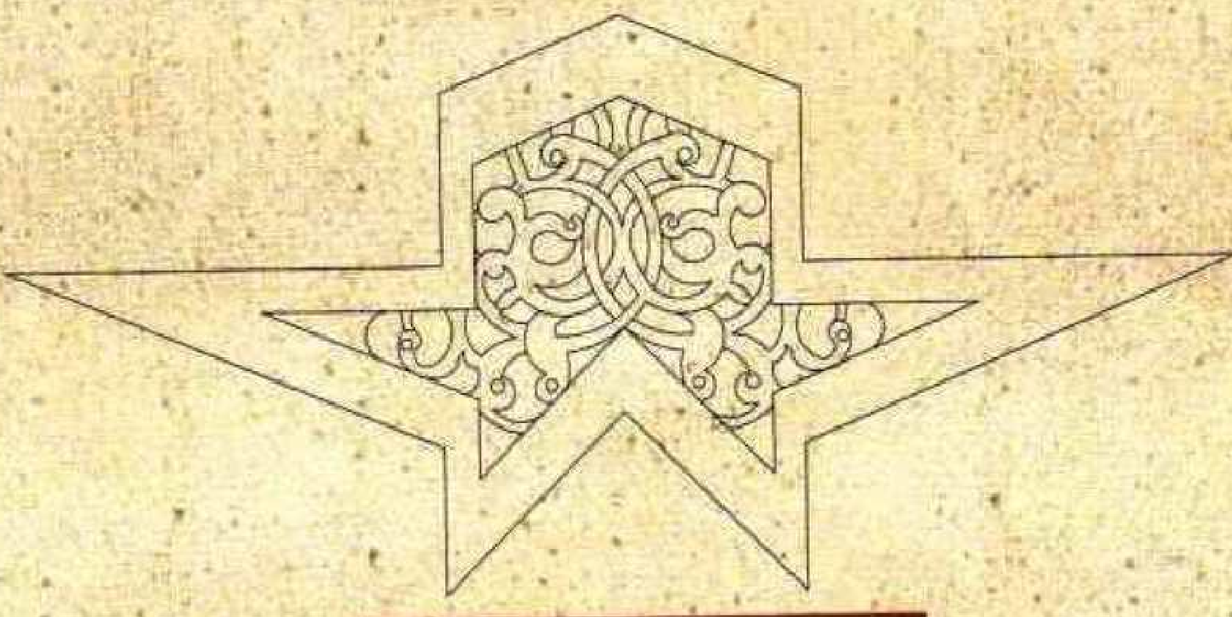
نموذج من الزخارف الهندسية
التي تزين الباب وهي عبارة
عن نجمة هندسية ذات 8 التي
تربط بين الأطباق النجمية
ذات 16



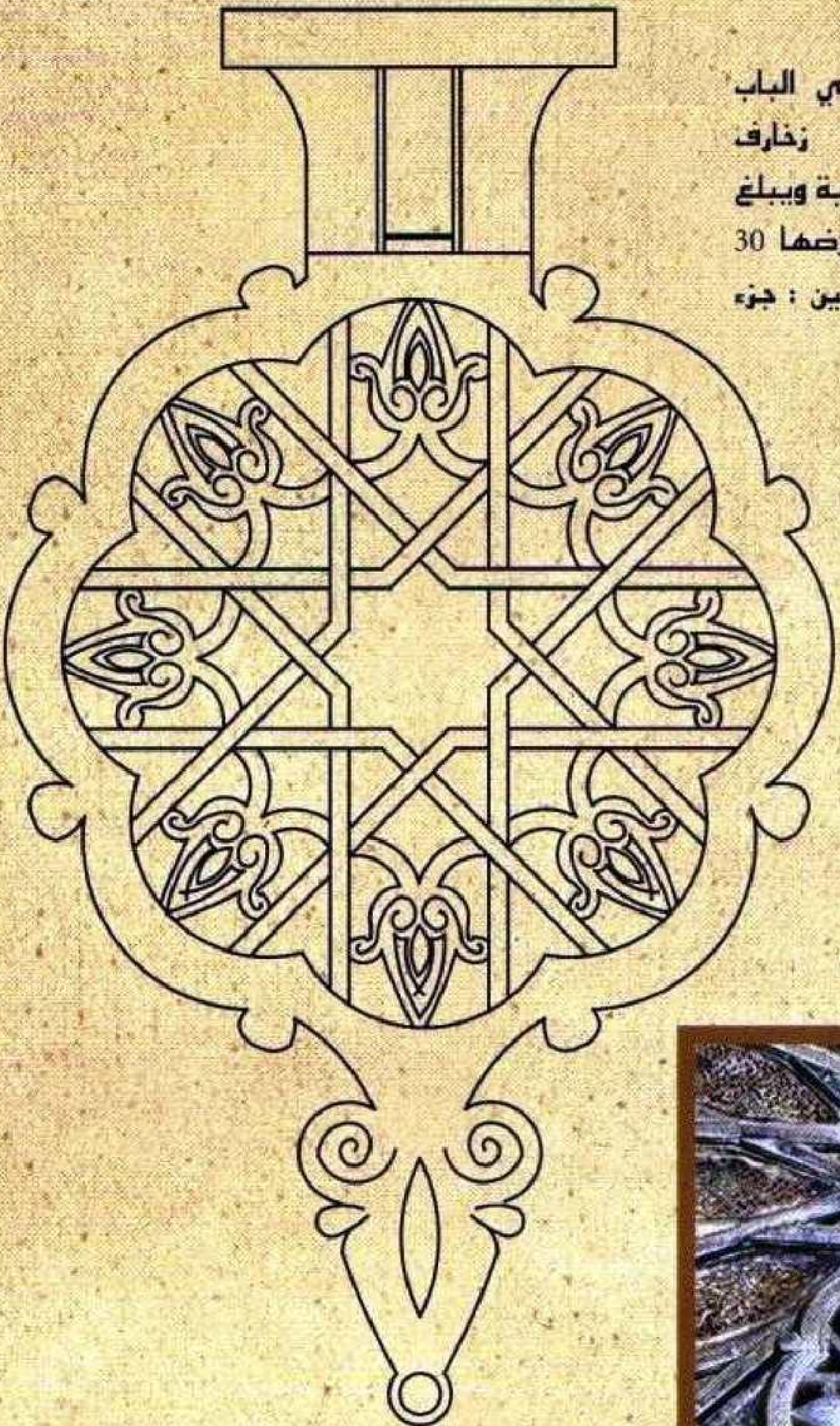






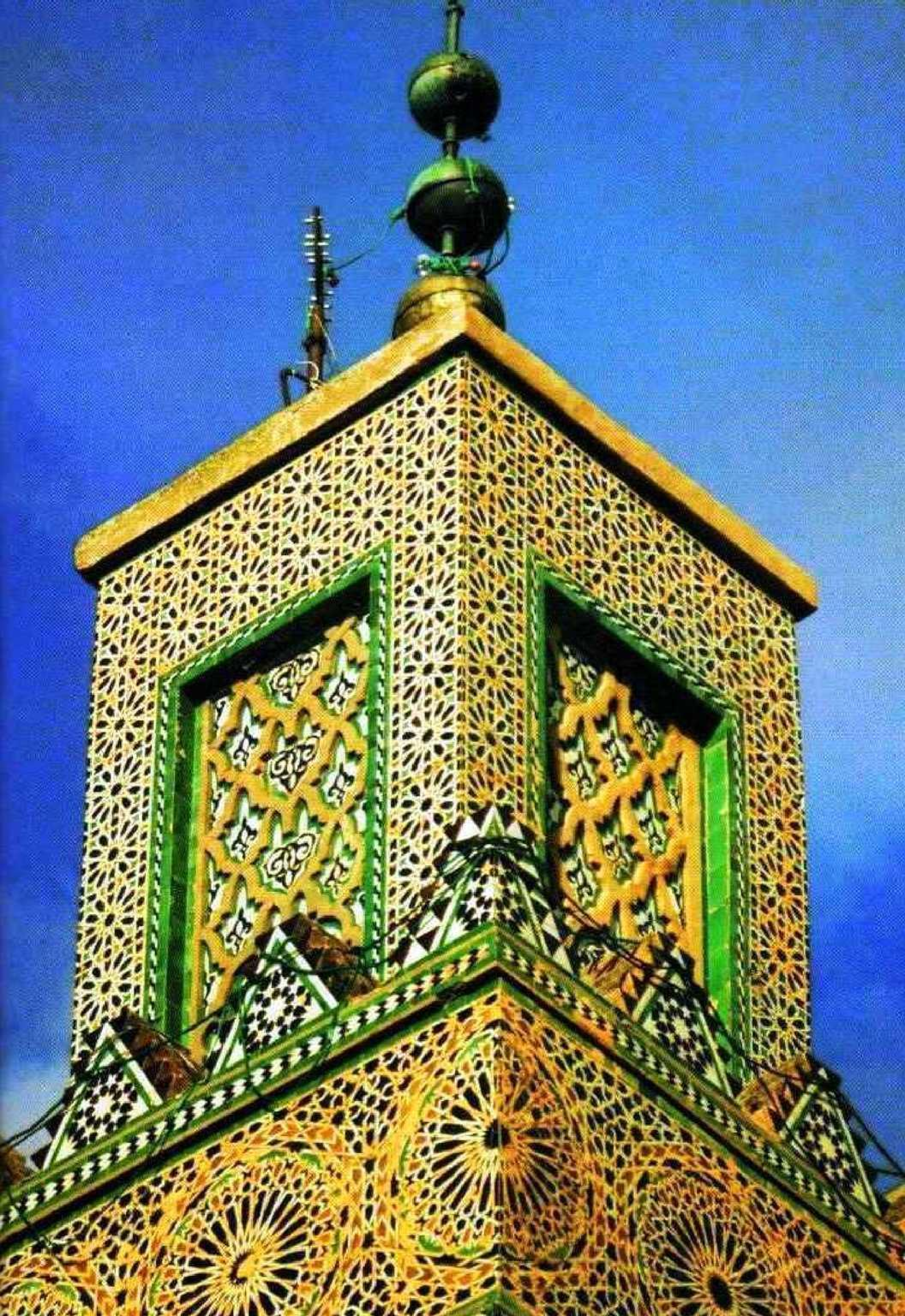




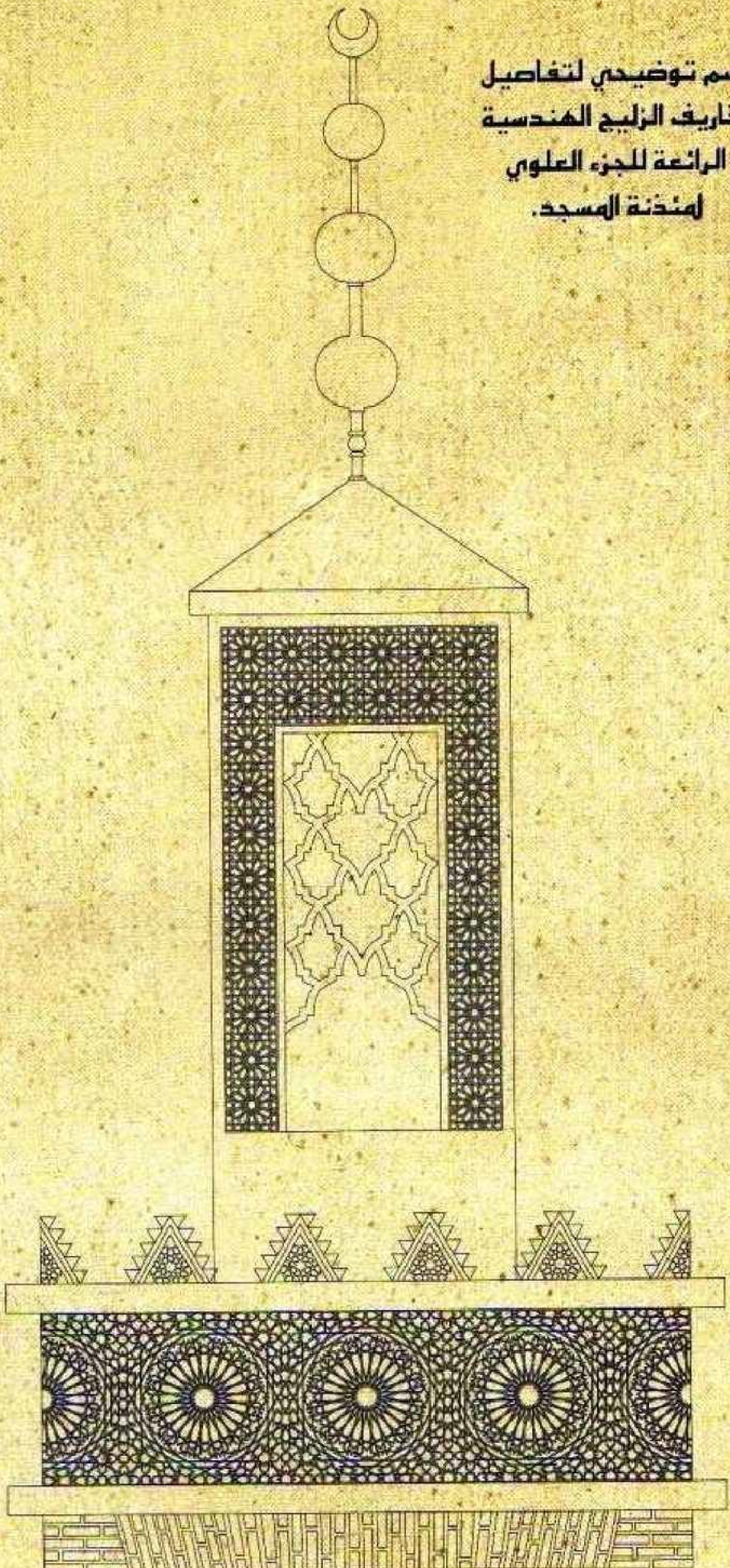


رسم لإحدى مطرقتي الباب البرونزية وتشمل زخارف هندسية وزخارف نباتية ويبلغ ارتفاعها 52 سم وعرضها 30 سم وتنقسم إلى جزئين : جزء ثابت والآخر متحرك.

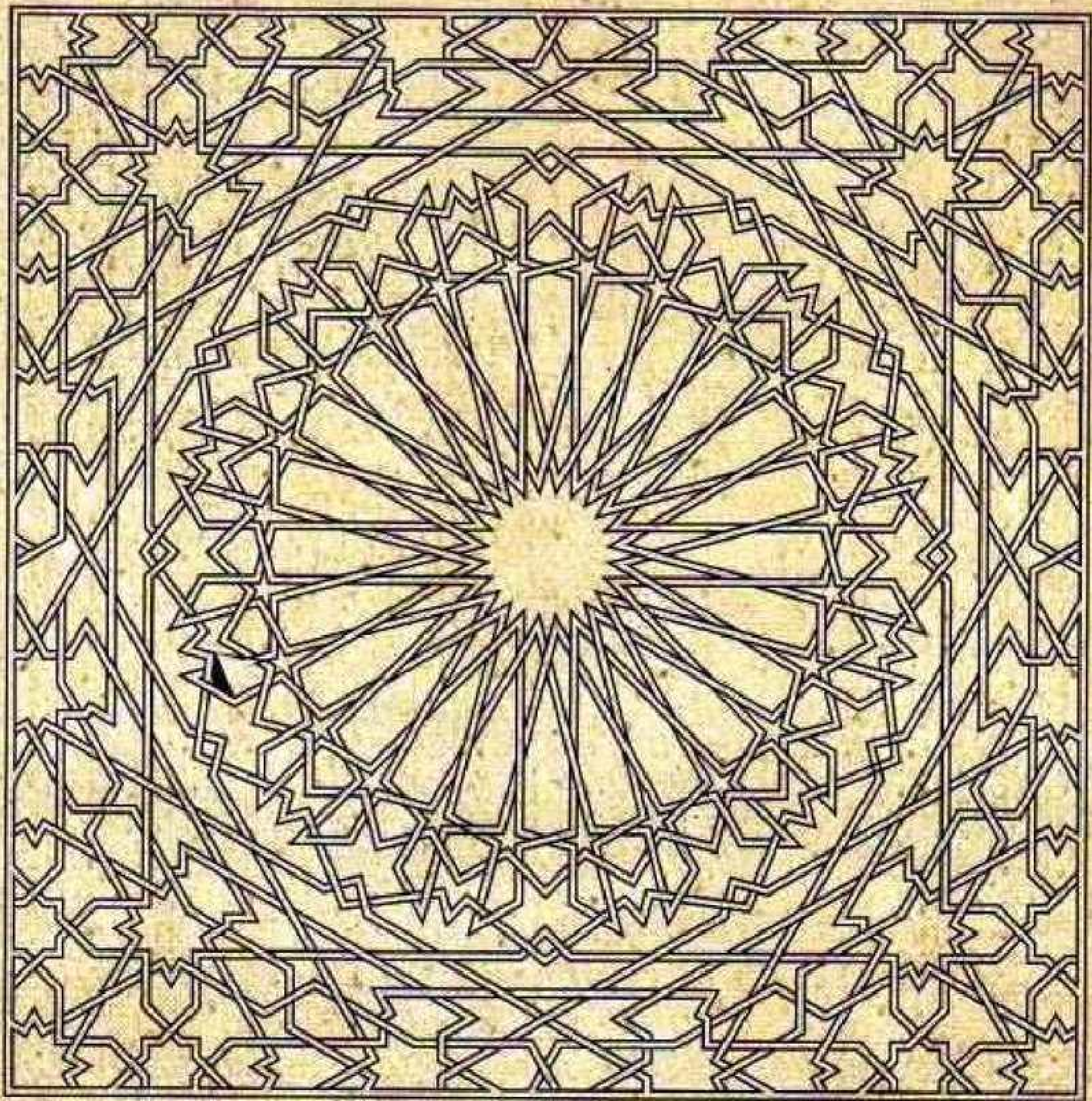


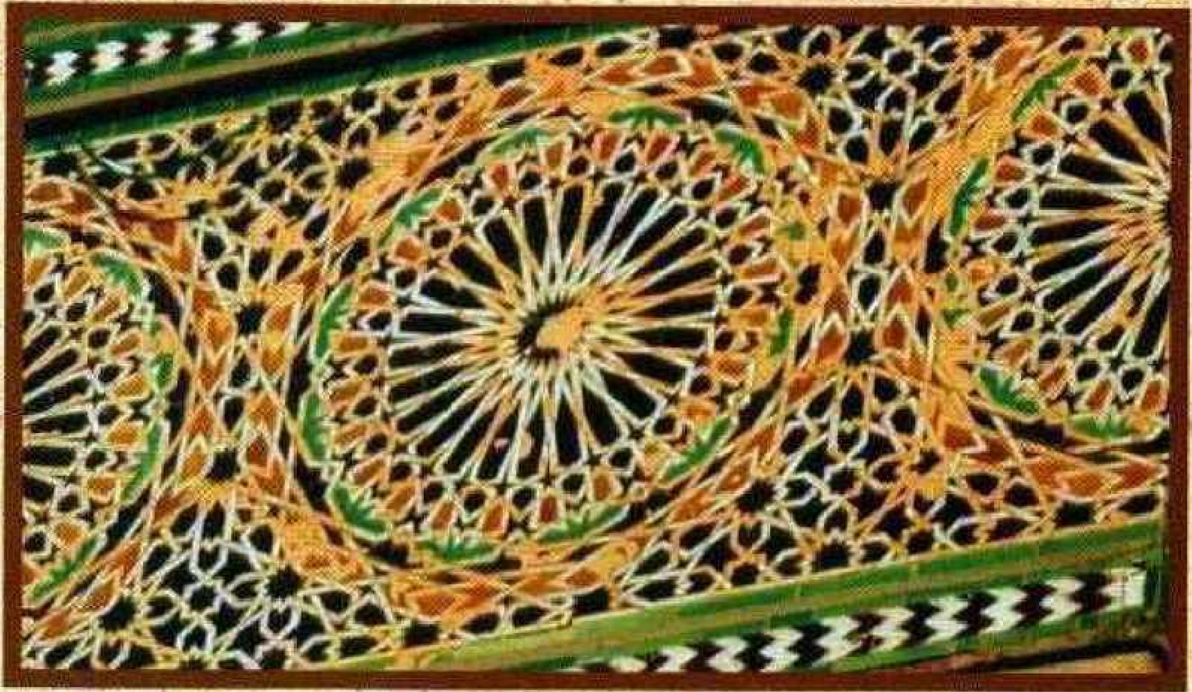


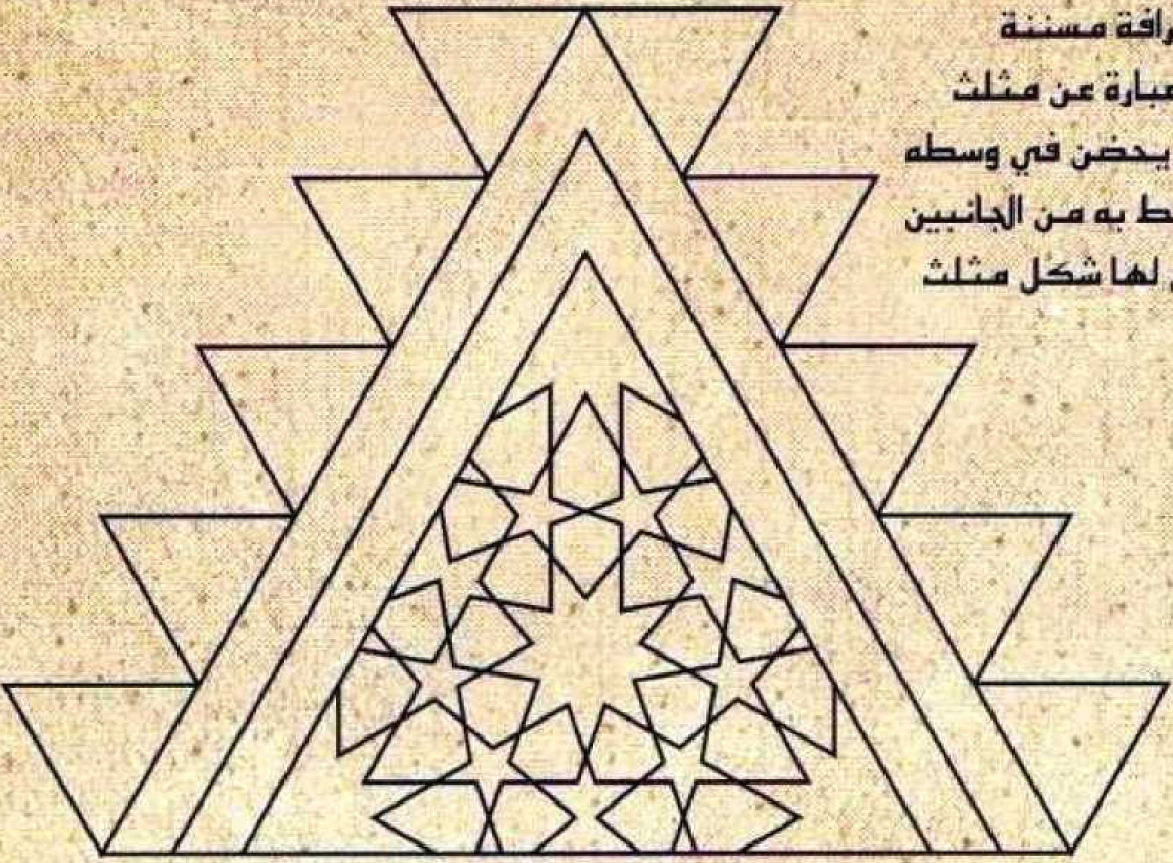
رسم توضيحي لتفاصيل
زخاريف الزليج الهندسية
الرائعة للجزء العلوي
لمئذنة المسجد.



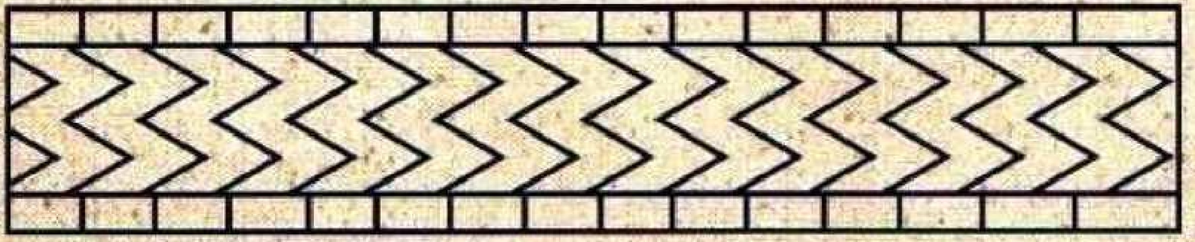
رسم توضيحي لتفاصيل الزخرفة الهندسية لنجمة ذات 24 مرسومة داخل مربع وعددها 16 تحيط بالمئذنة 4 منهـــــا في كل واجهة



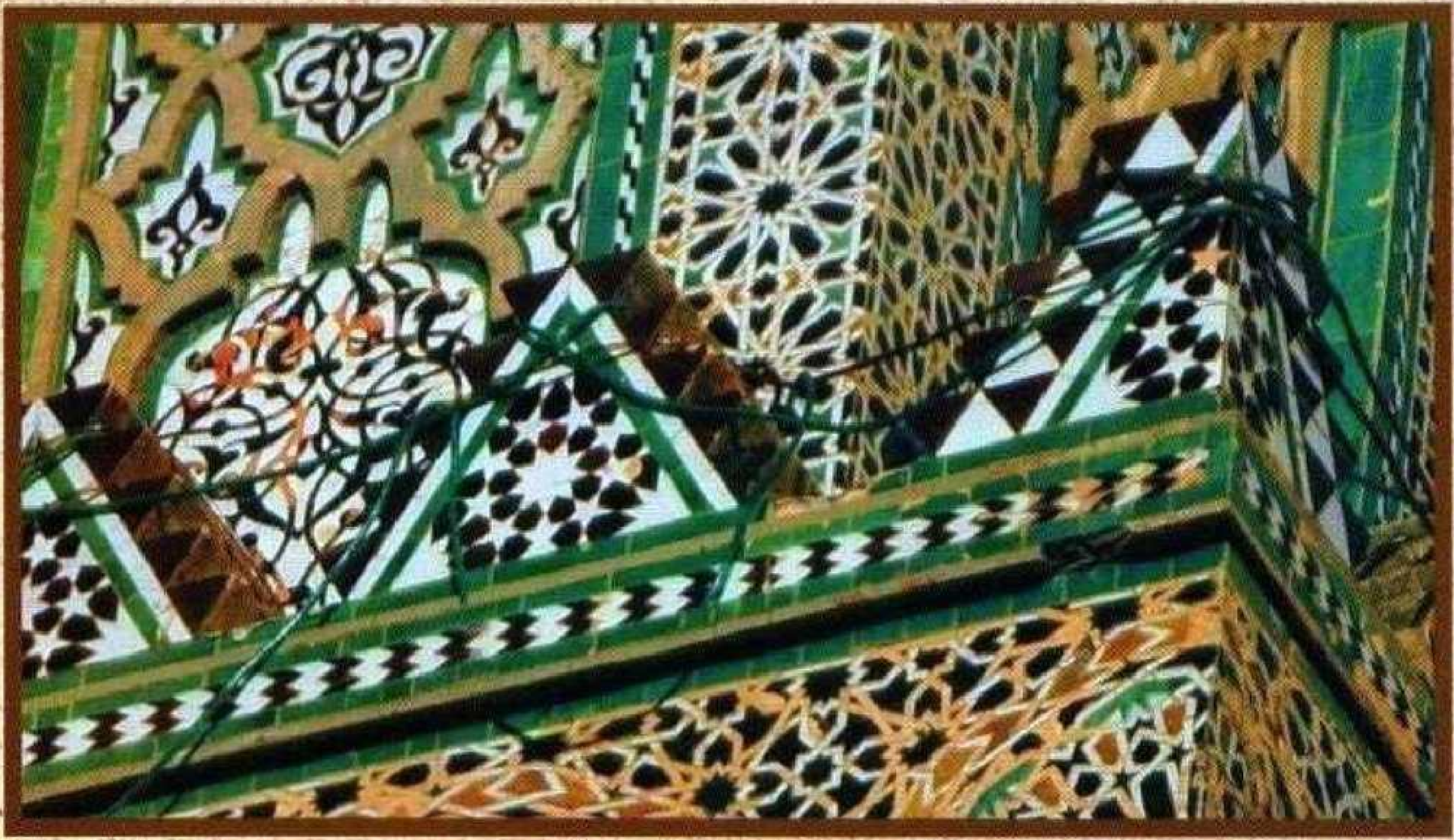


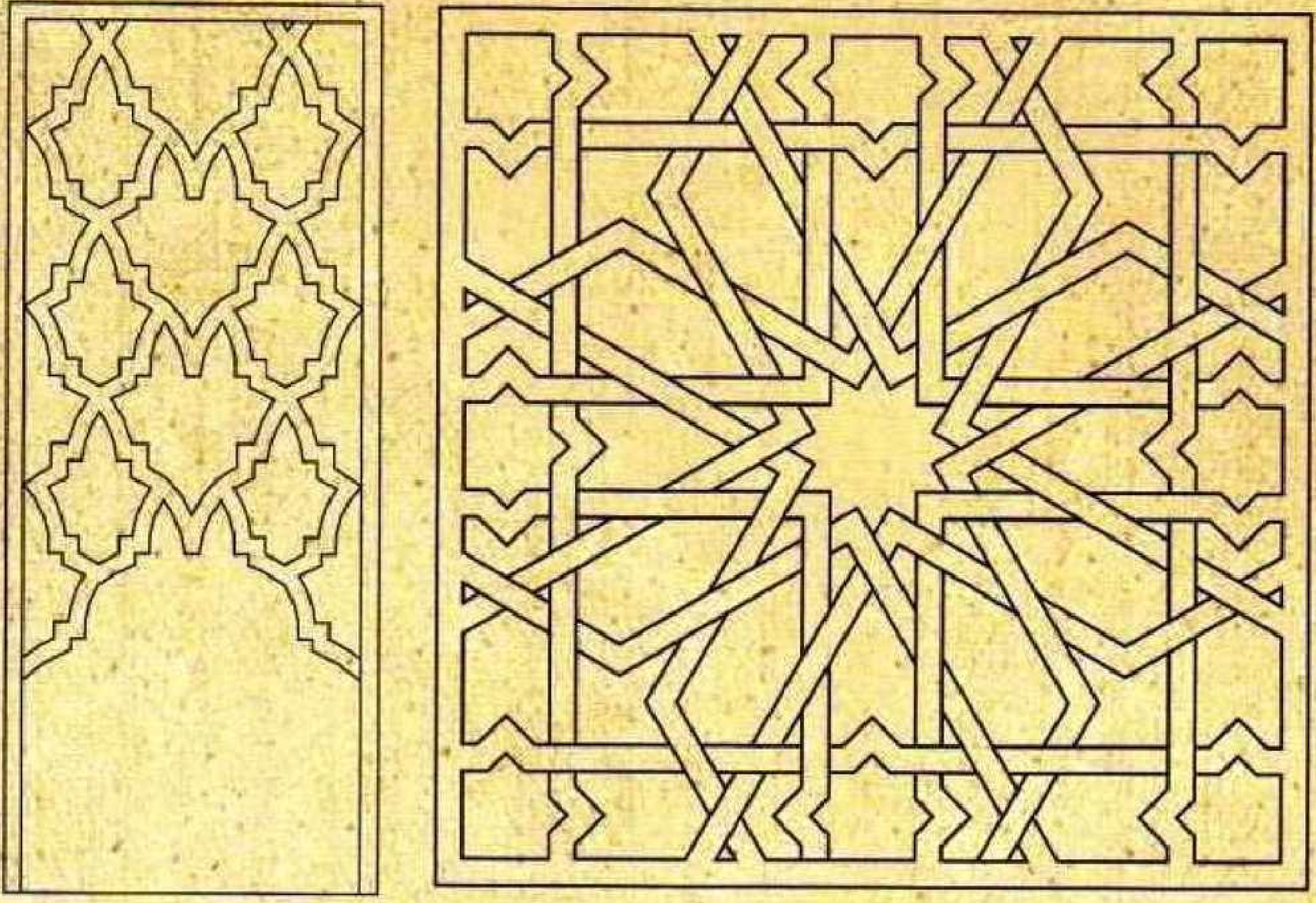


رسم هندسي لشرافة مسننة
من الزليج وهي عبارة عن مثلث
متساوي الأضلاع يحضن في وسطه
نجمة ذات 9 ويحيط به من الجانبين
10 أسنان كل سن لها شكل مثلث
متساوي الأضلاع



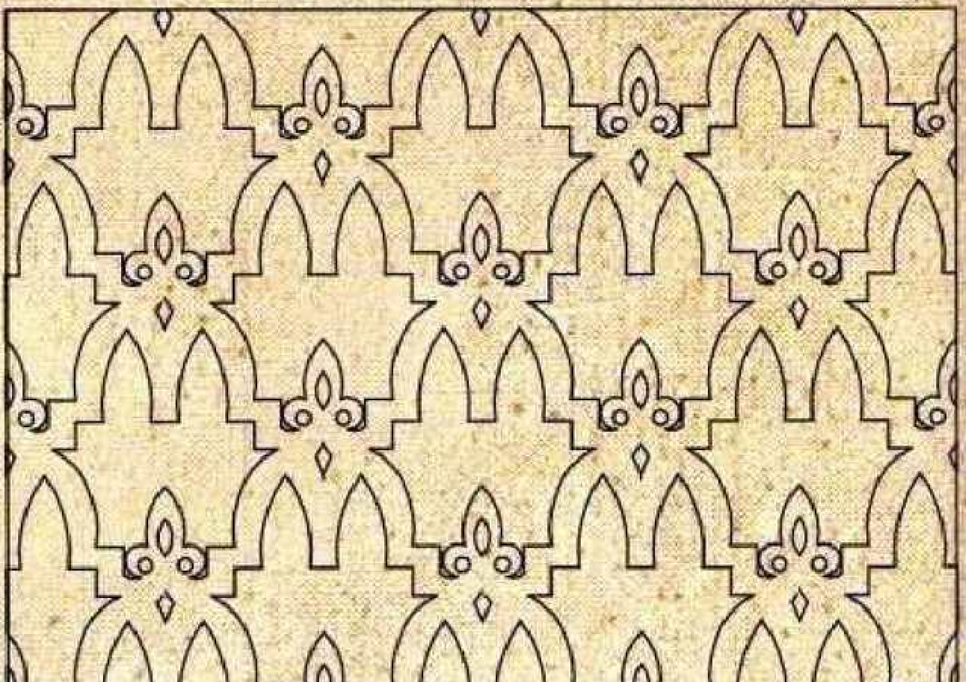
هندسة الزليج
الذي يفصل
بين الشرافات
والأطباق
النجمية ذات 24





رسم توضيحي لتفاصيل الزخرفة الهندسية لنجمة ذات 12 مرسومة داخل مربع وعددها 30
في كل واجهة تحيط بزخارف هندسية على شكل معين تزين أعلى الصومعـــــة

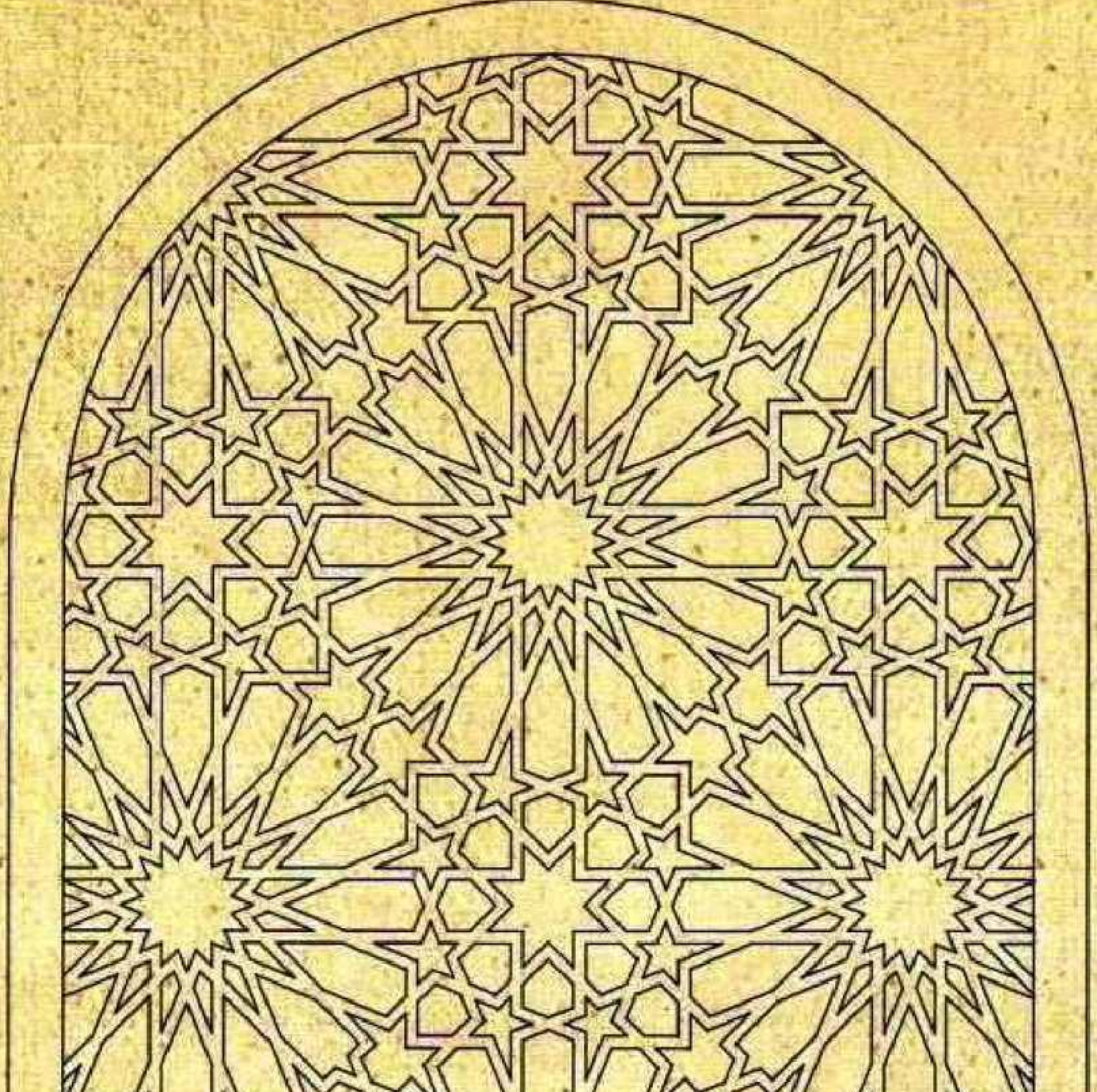






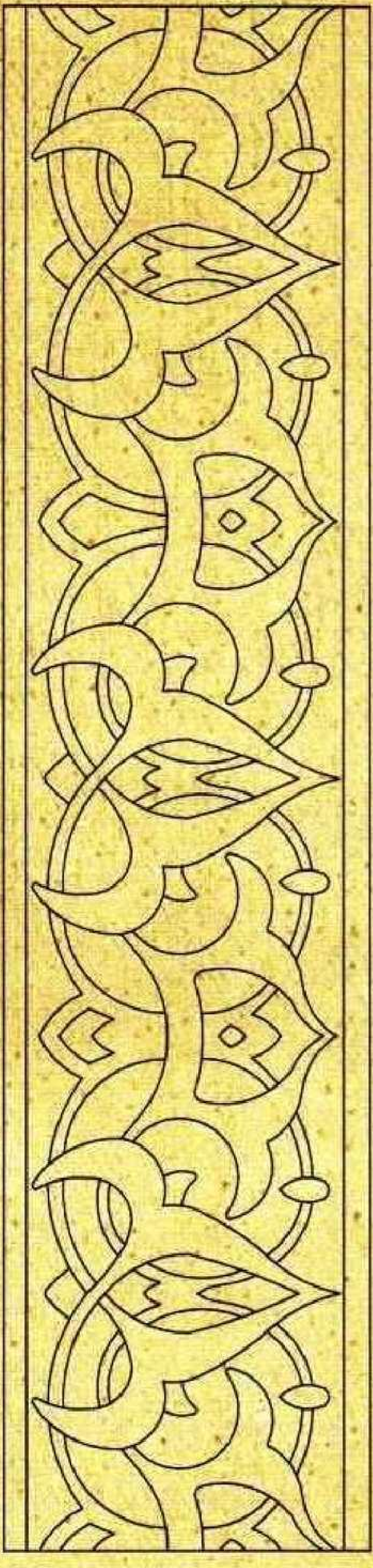


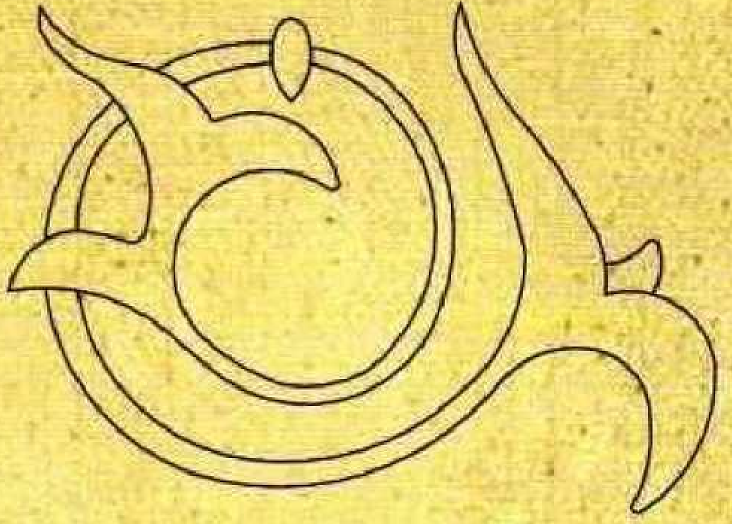
الزخارف
الهندسية
والنباتية التي
تزين واجهة
المئذنة

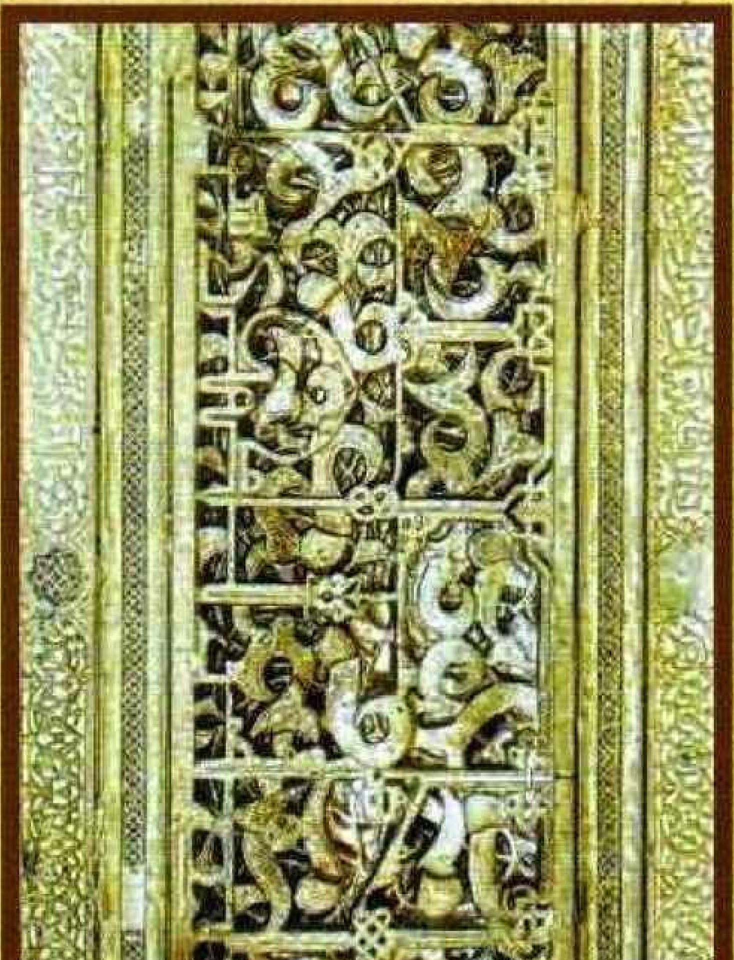


رسم هندسي لشمسية المحراب وتتألف من نجمات ذات 16
وتترابط فيما بينها بنجمات ذات 8

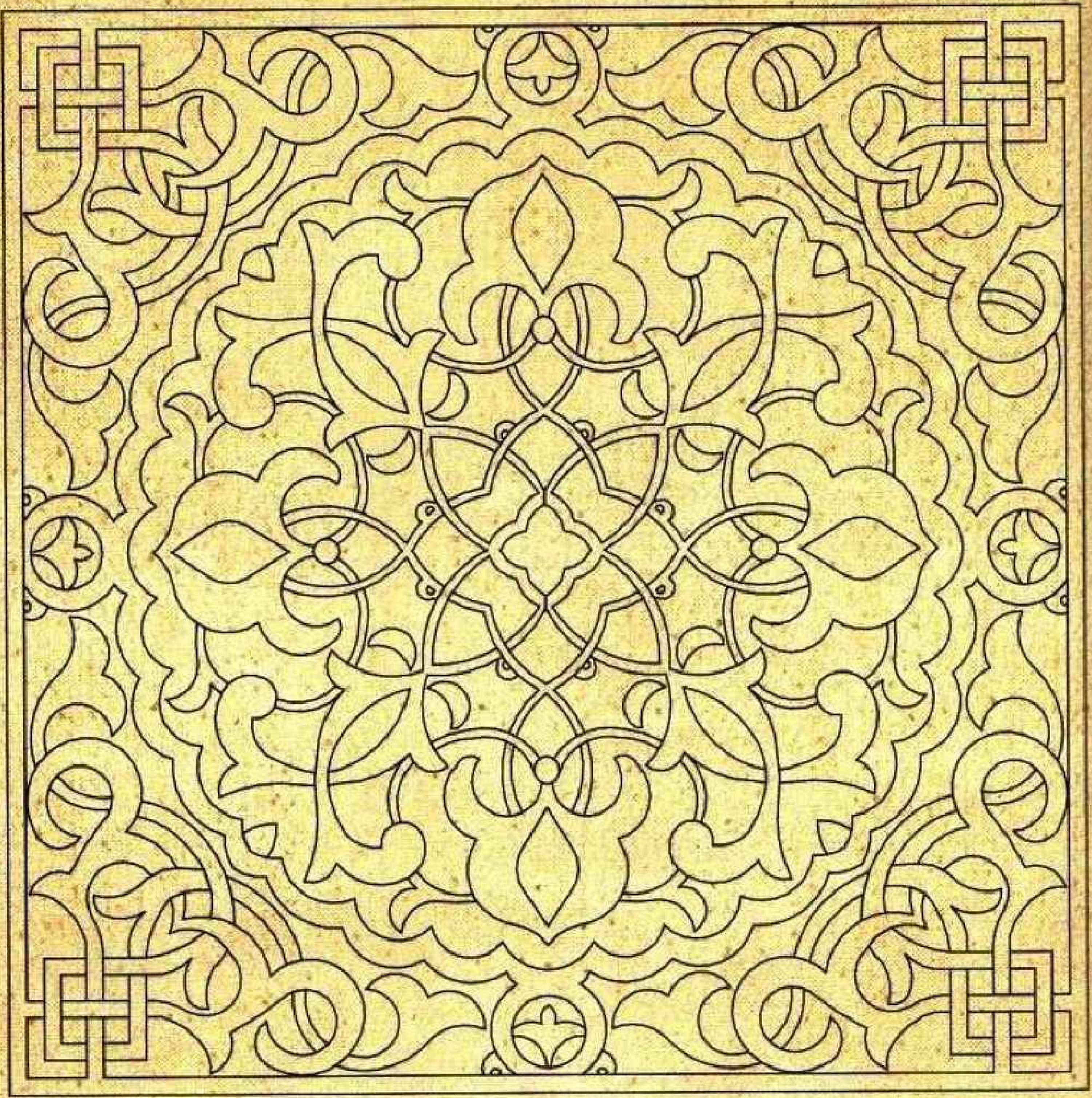


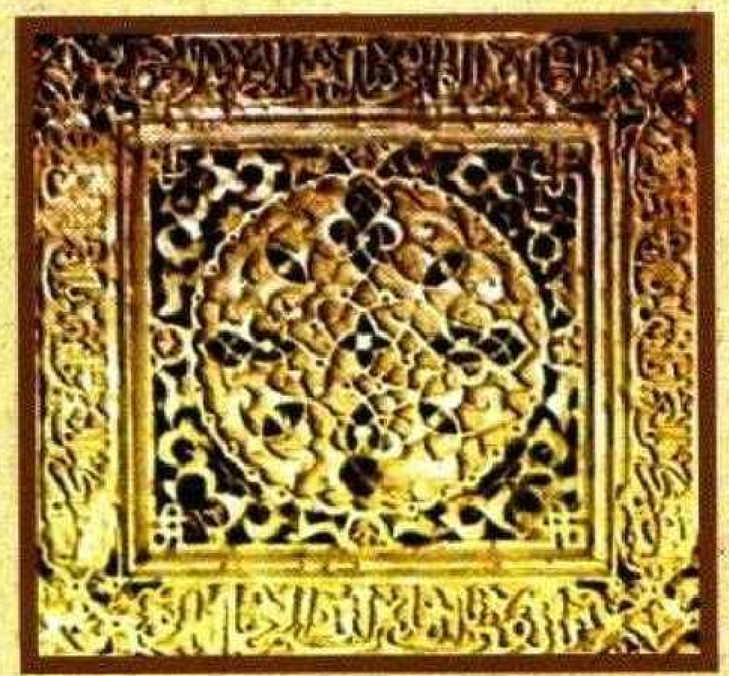






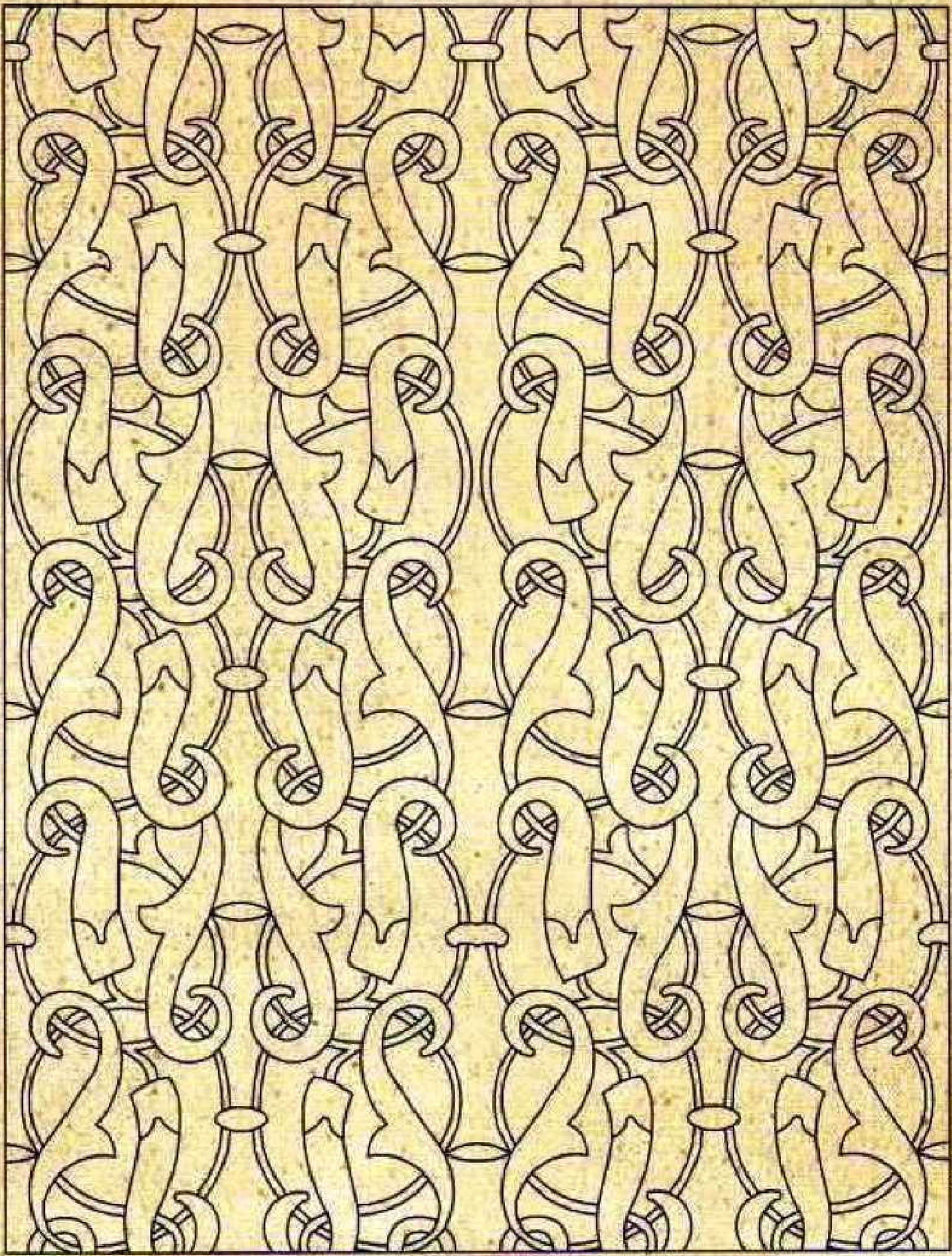
زخارف نباتية جصية تحيط بإحدى اللوحات الزخرفية
التي تزين المحراب

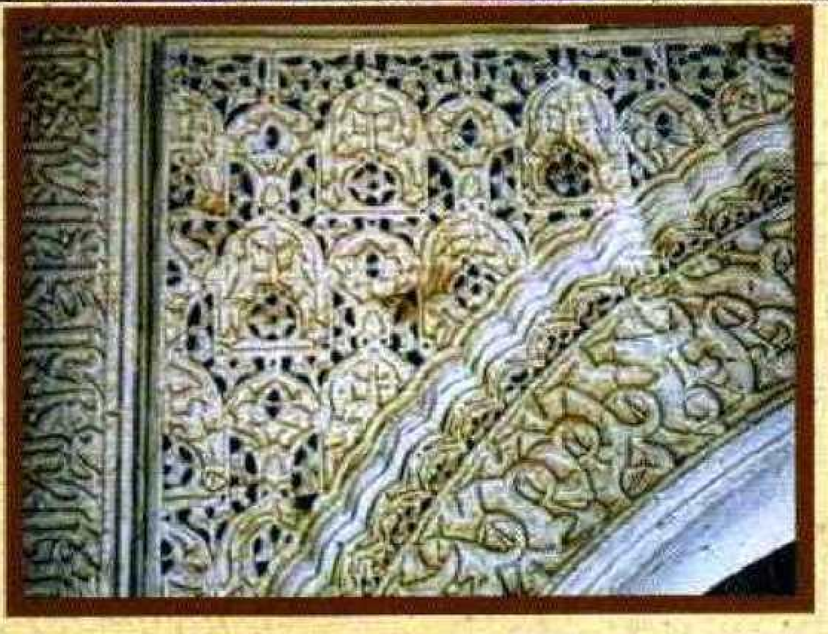




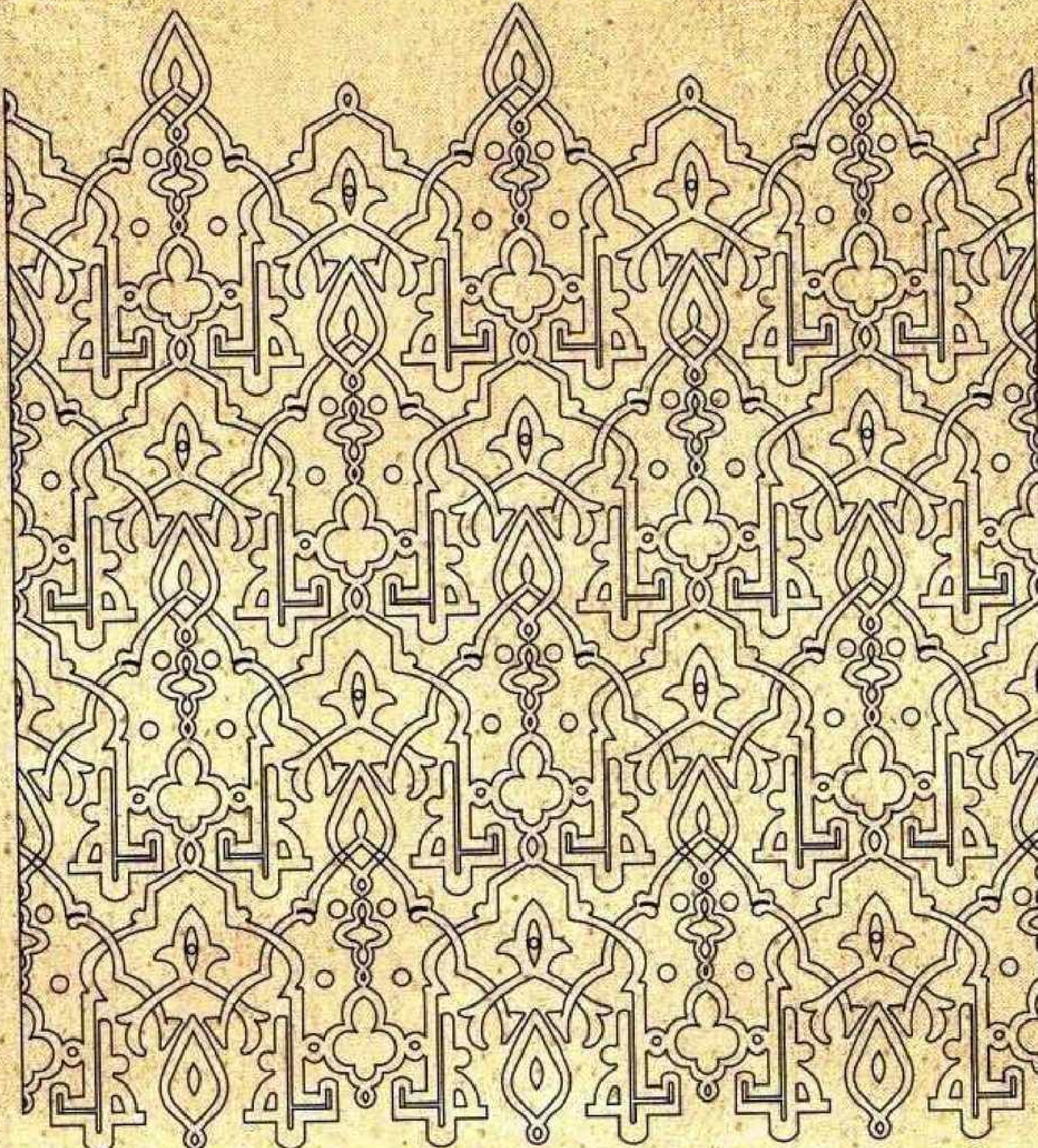
زخرفة هندسية
ونباتية جصية
تزين مدخل
المسجد الرئيسي





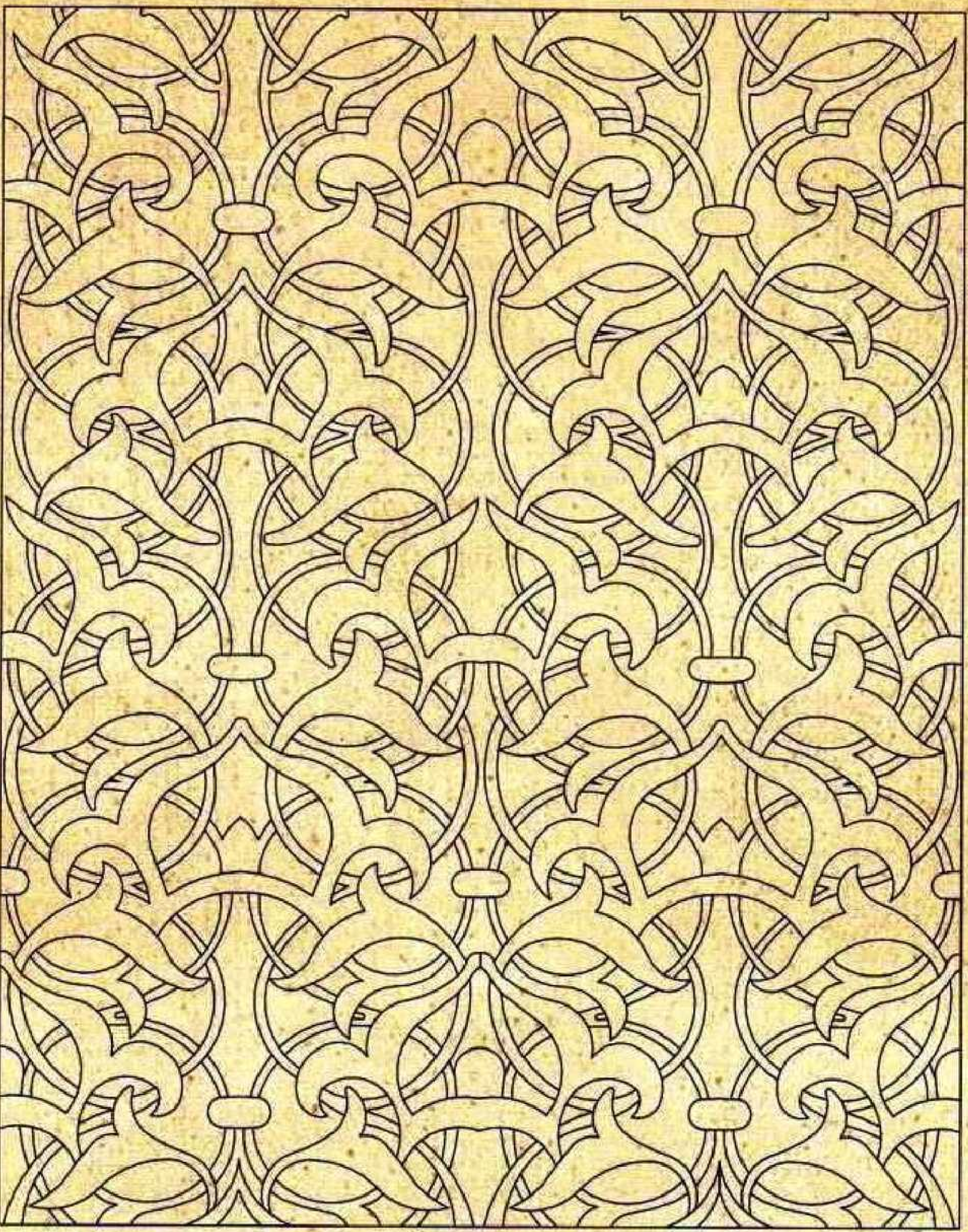


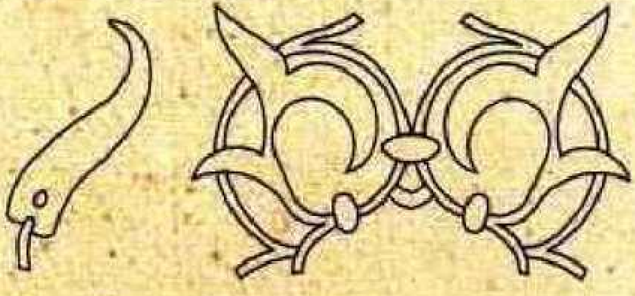
زخارف
نباتية
جصية
تزين أحد
اقواس
المسجد

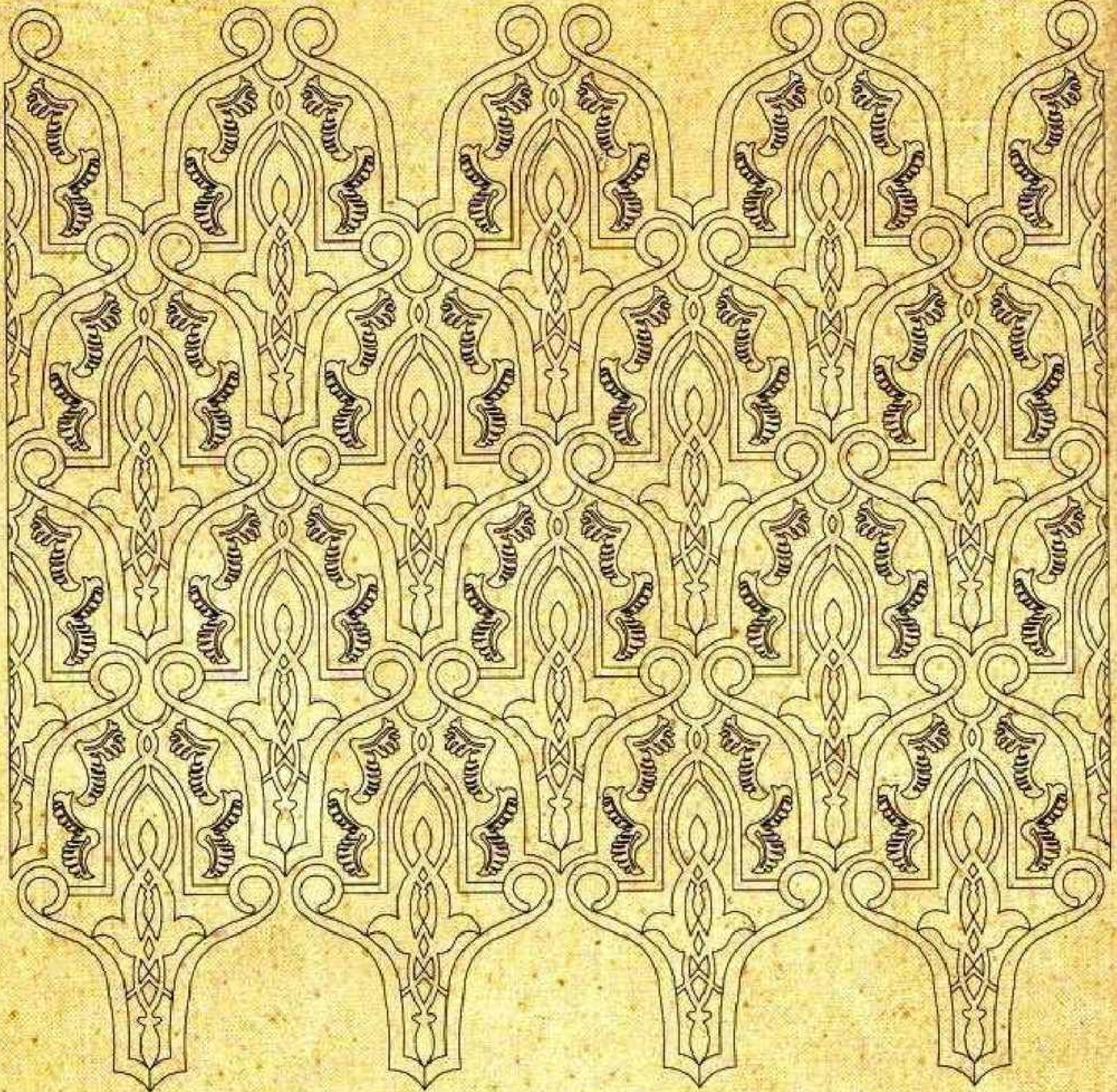


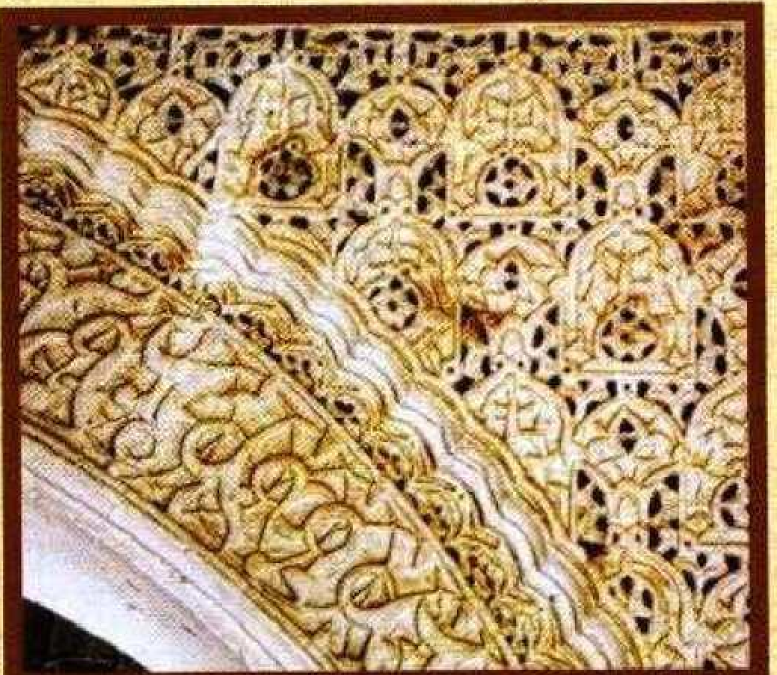


رسم لمجموعة
زخرفية هندسية
ونباتية جصية تحمل
إسم "الجلالة"
بطريقة تناظرية
موجودة بمدخل
المسجد





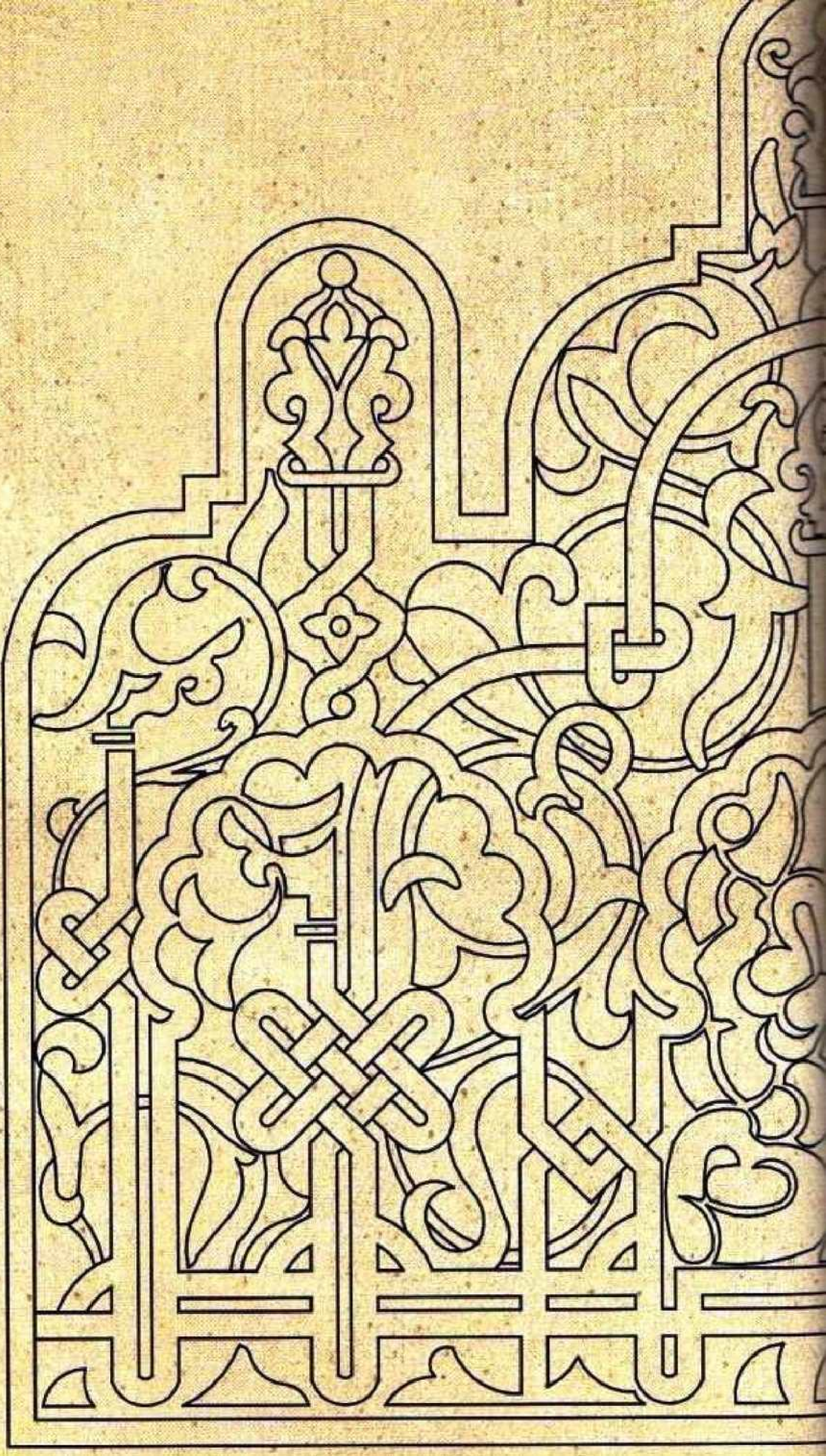


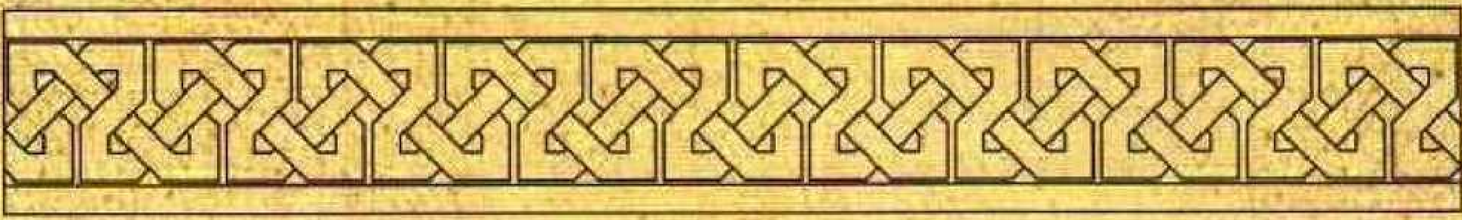


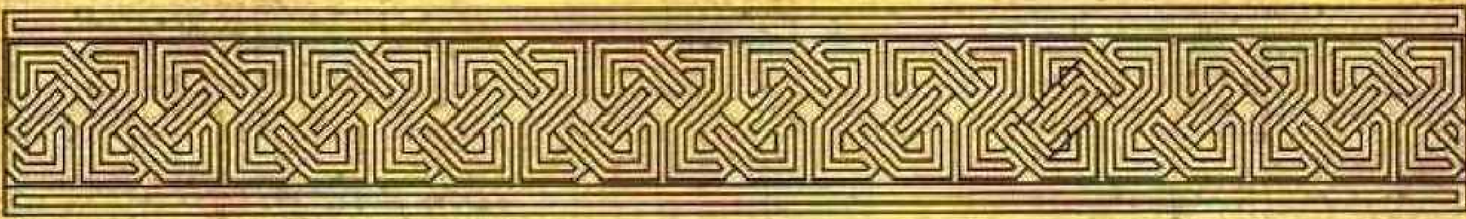
مجموعة
وحدات
زخرفية
هندسية
ونباتية
جصية تزين
ركن العقد

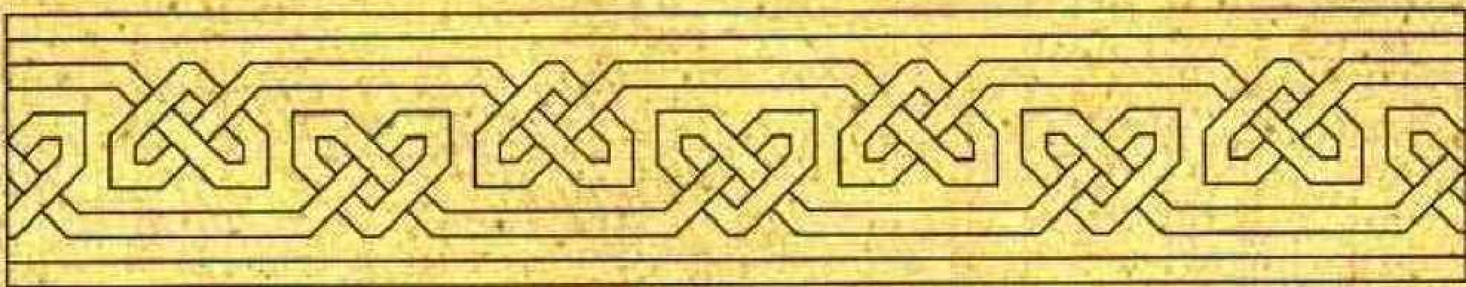
زخارف هندسية ونباتية جصية متناظرة ومظفرة
تحمل إسم "الجلالة" تزين جدران المسجد





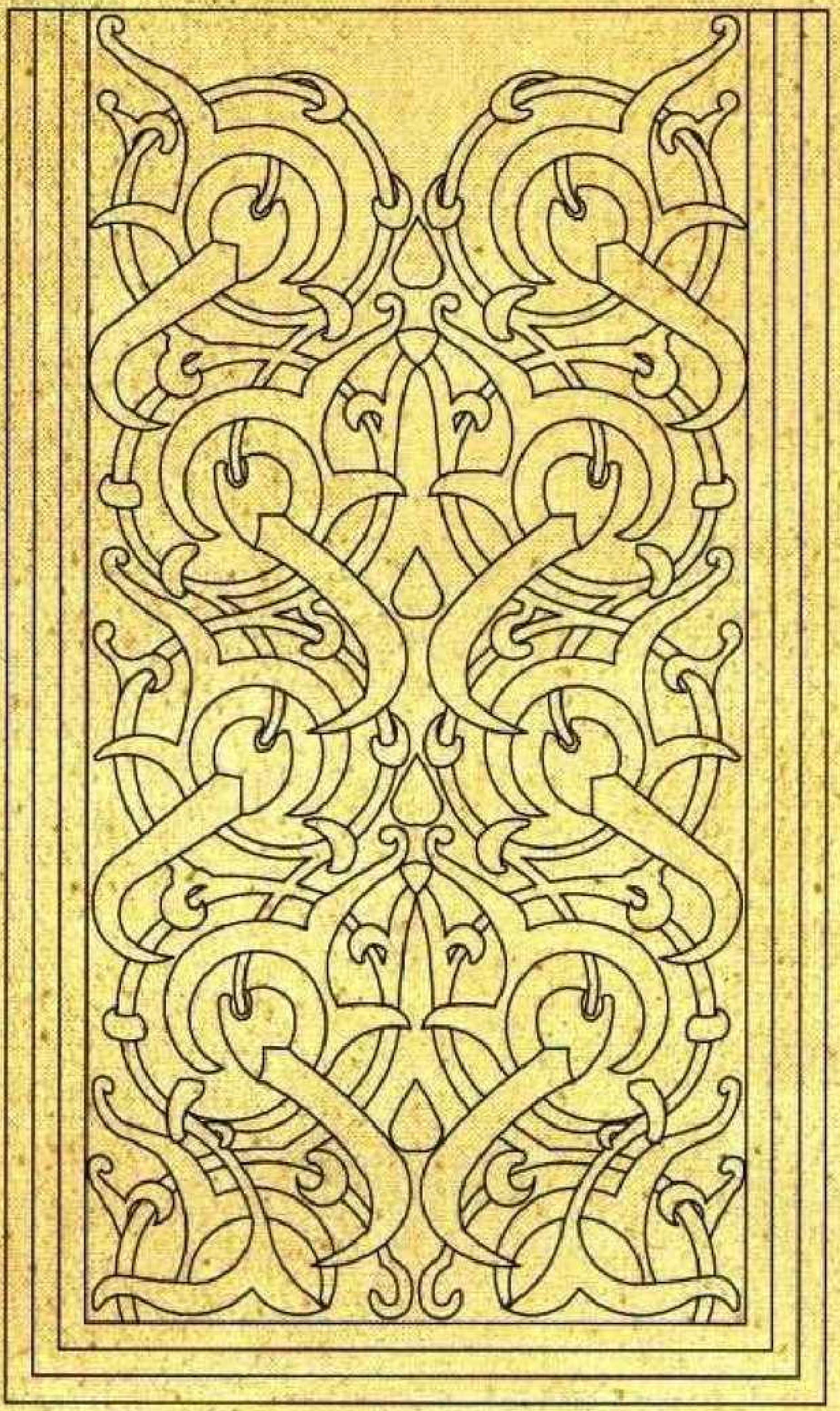






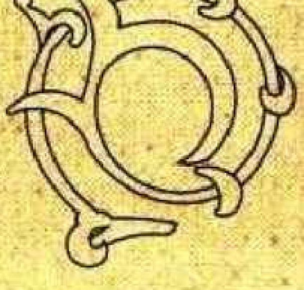


الزخارف الهندسية التي تزين تاج عمود المحراب



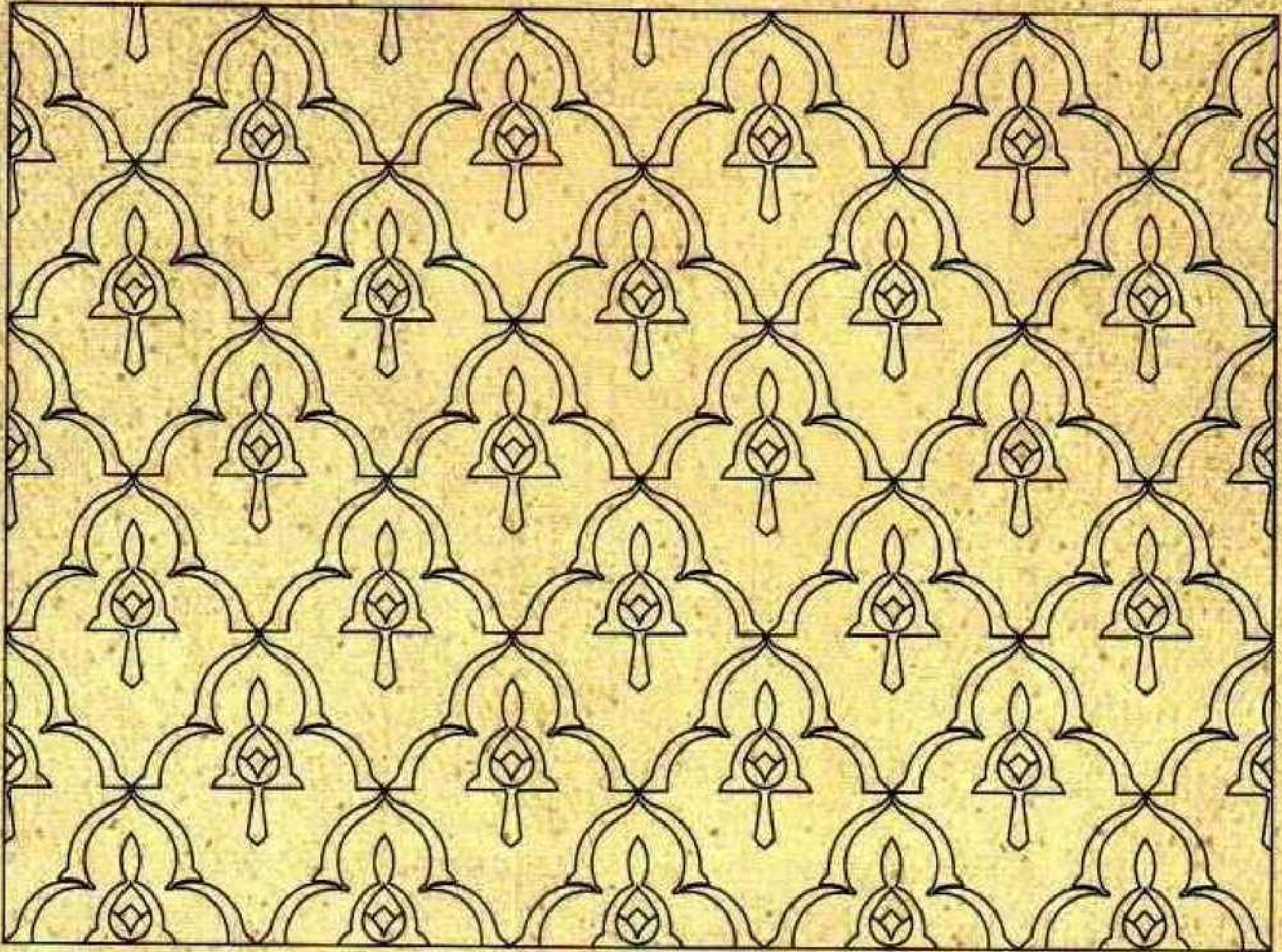








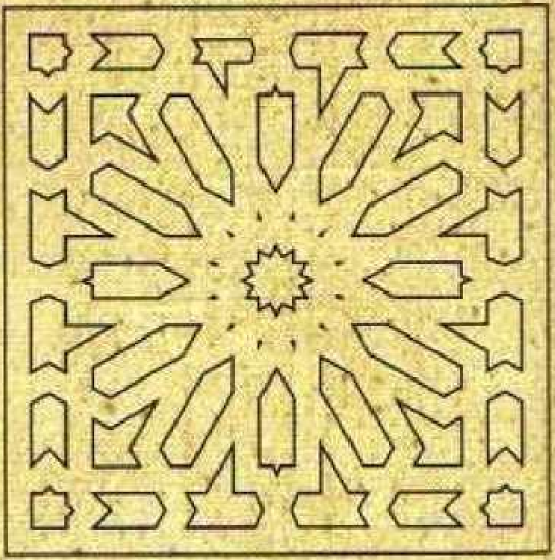
زخارف نباتية جصية متناظرة ومتقاطعة تزين أحد جدران المسجد





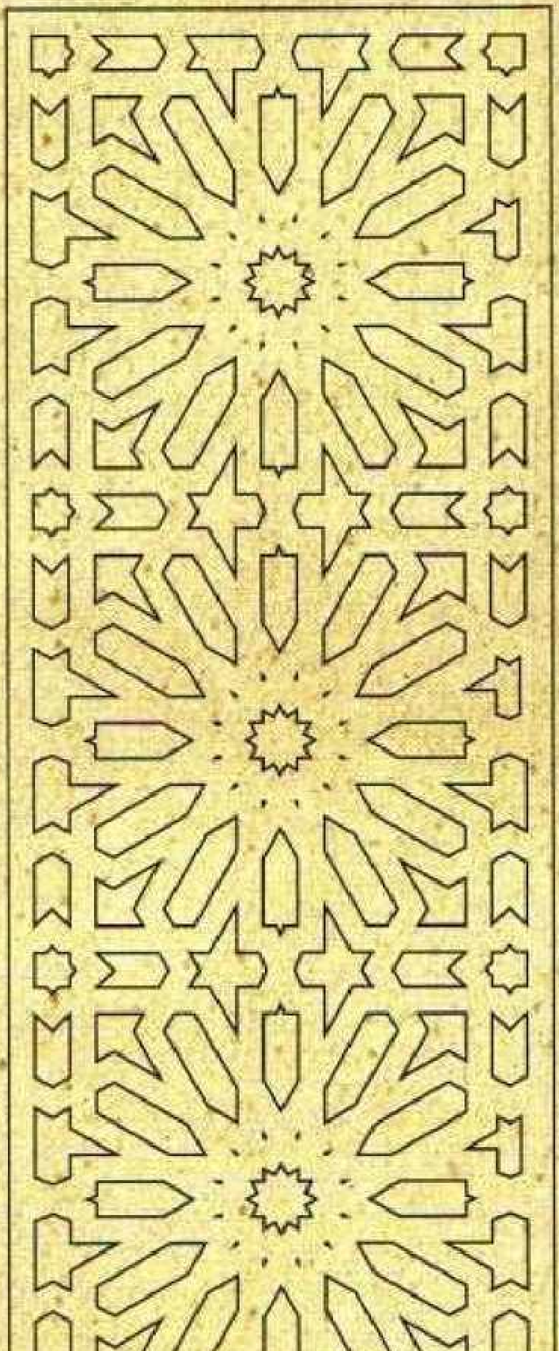
مجموعة
زخرفية
نباتية
تزين أحد
جدران
المسجد
والجدير
بالملاحظة
أن هذه
الزخارف
تتكرر في
المساجد
المرينية

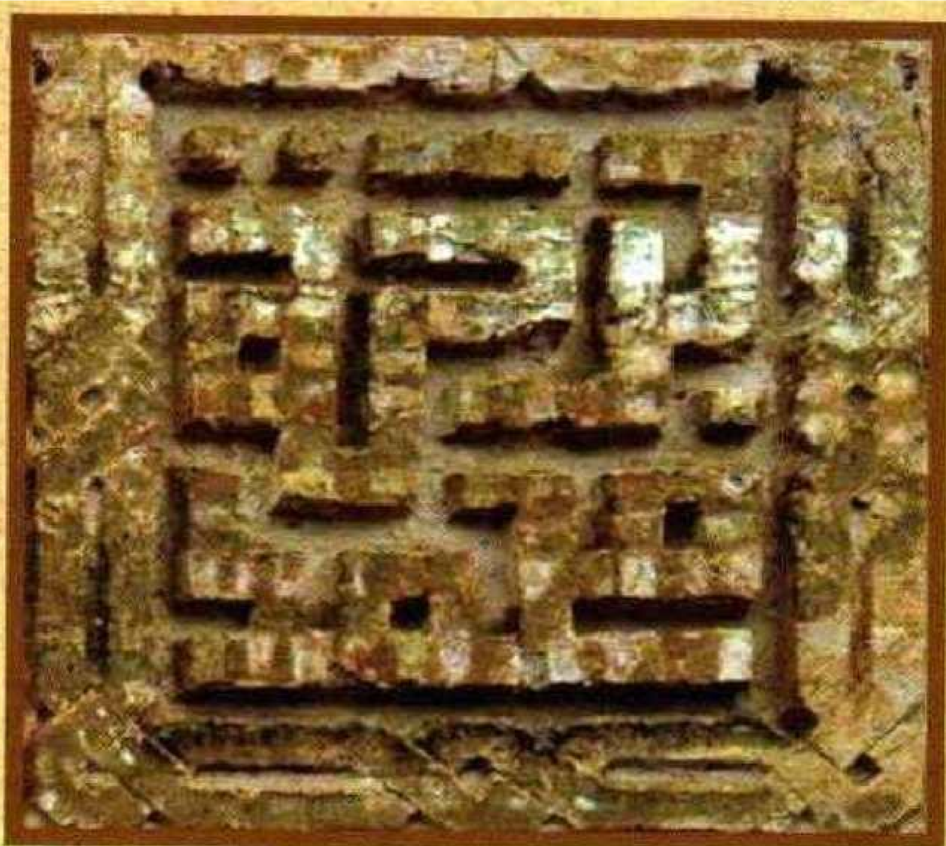




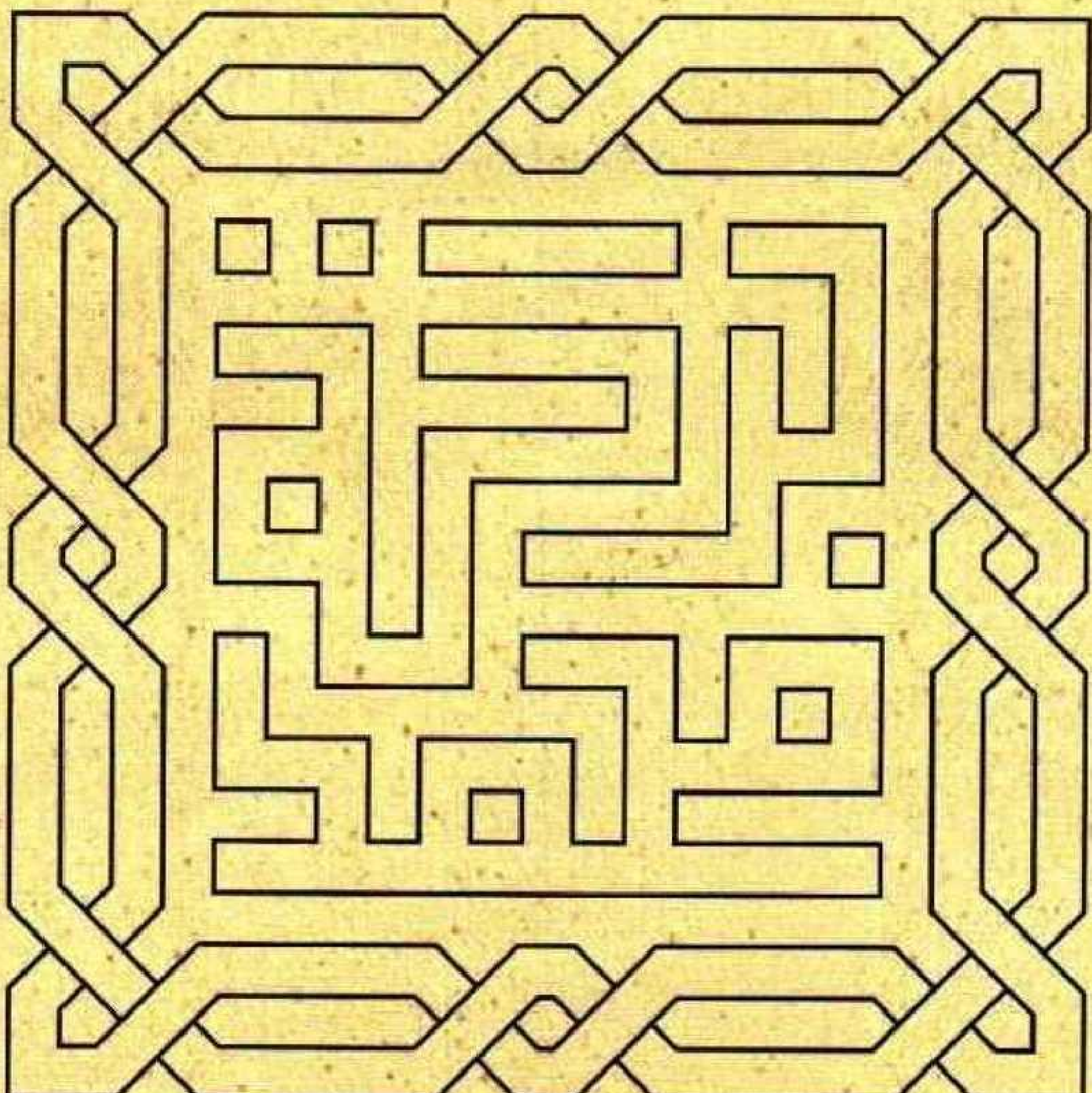
الزخارف الهندسية الجصية التي تزين سقف قاعة الصلاة وهي عبارة عن نجمة ذات 12 مرسومة داخل مربع





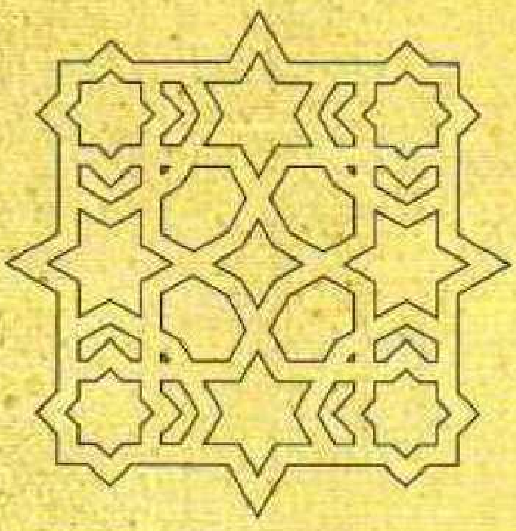


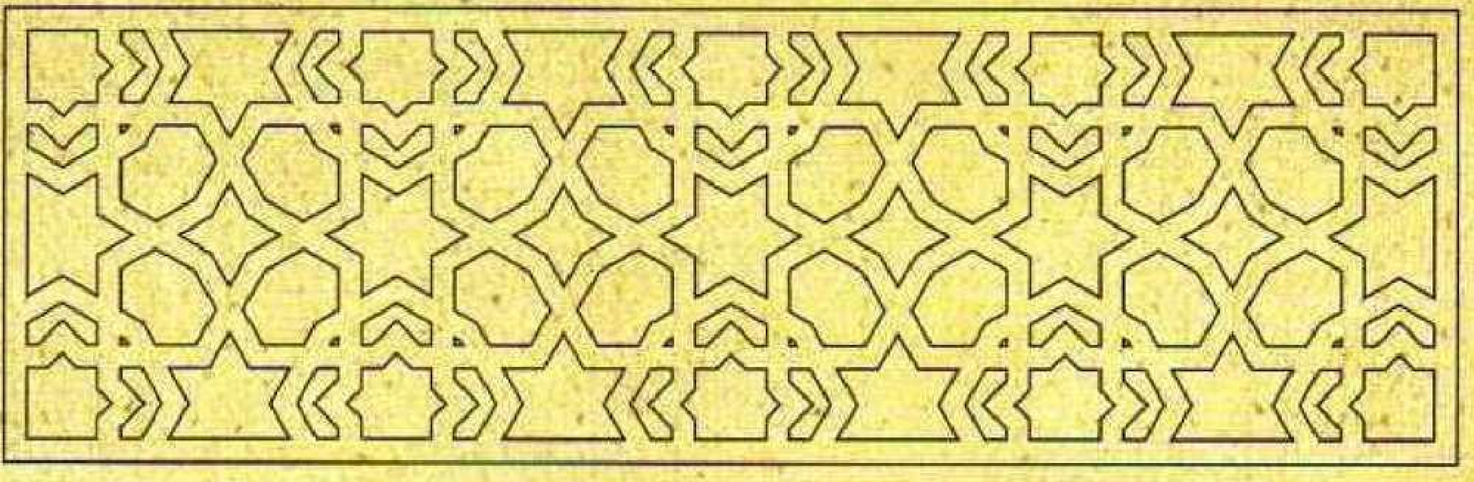
كتابة بخط كوفي مربع على صومعة المسجد "بركة محمد" صلى الله عليه وسلم

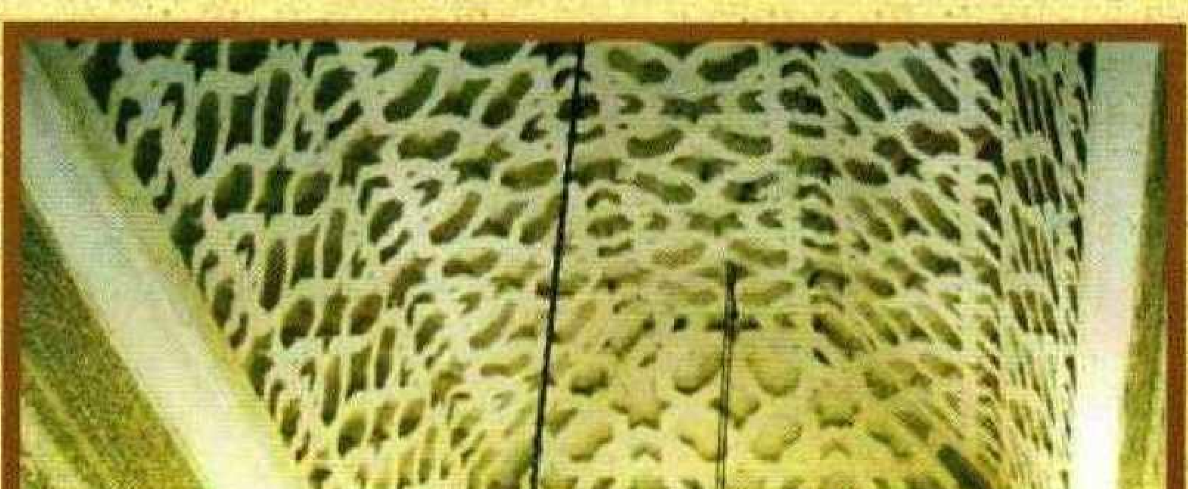






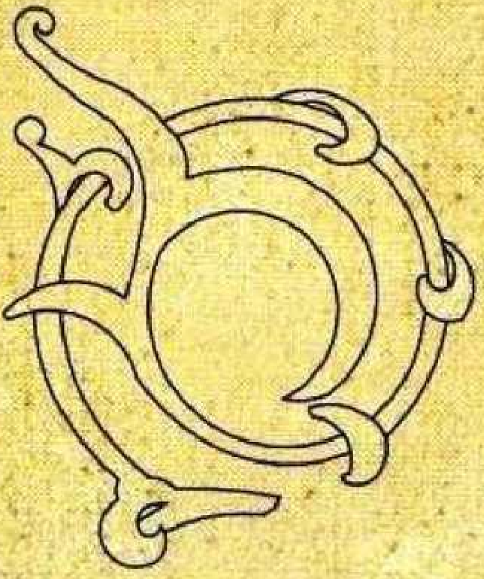


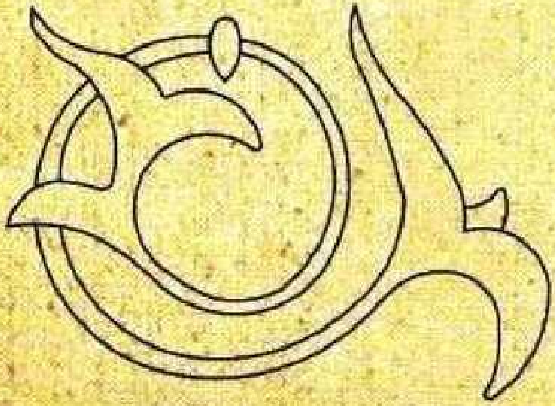


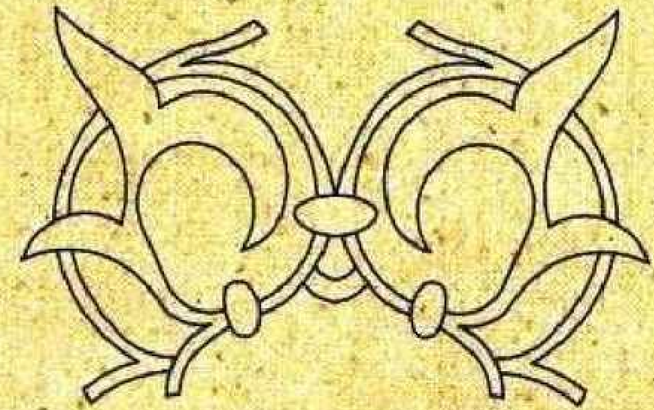


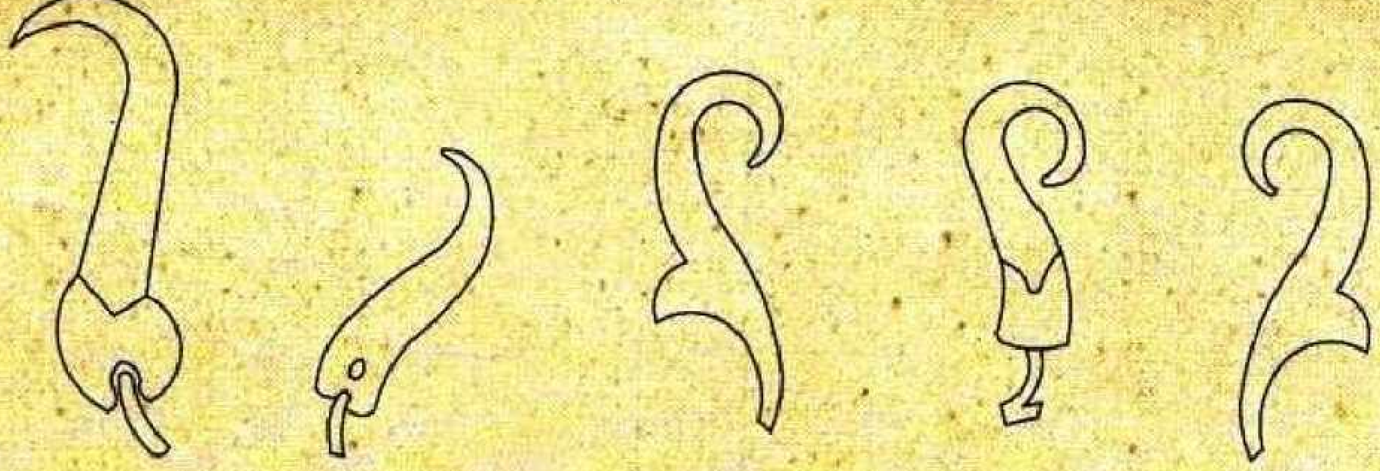
زخارف هندسية جصية تزين سقف قاعة الصلاة
وتتألف من نجمات ذات 6 ونجمات ذات 8 مترابطة فيما بينها.

أنواع الزخارف النباتية التي استعملها المرنيون في زخرفة مسجد سيدي بومدين







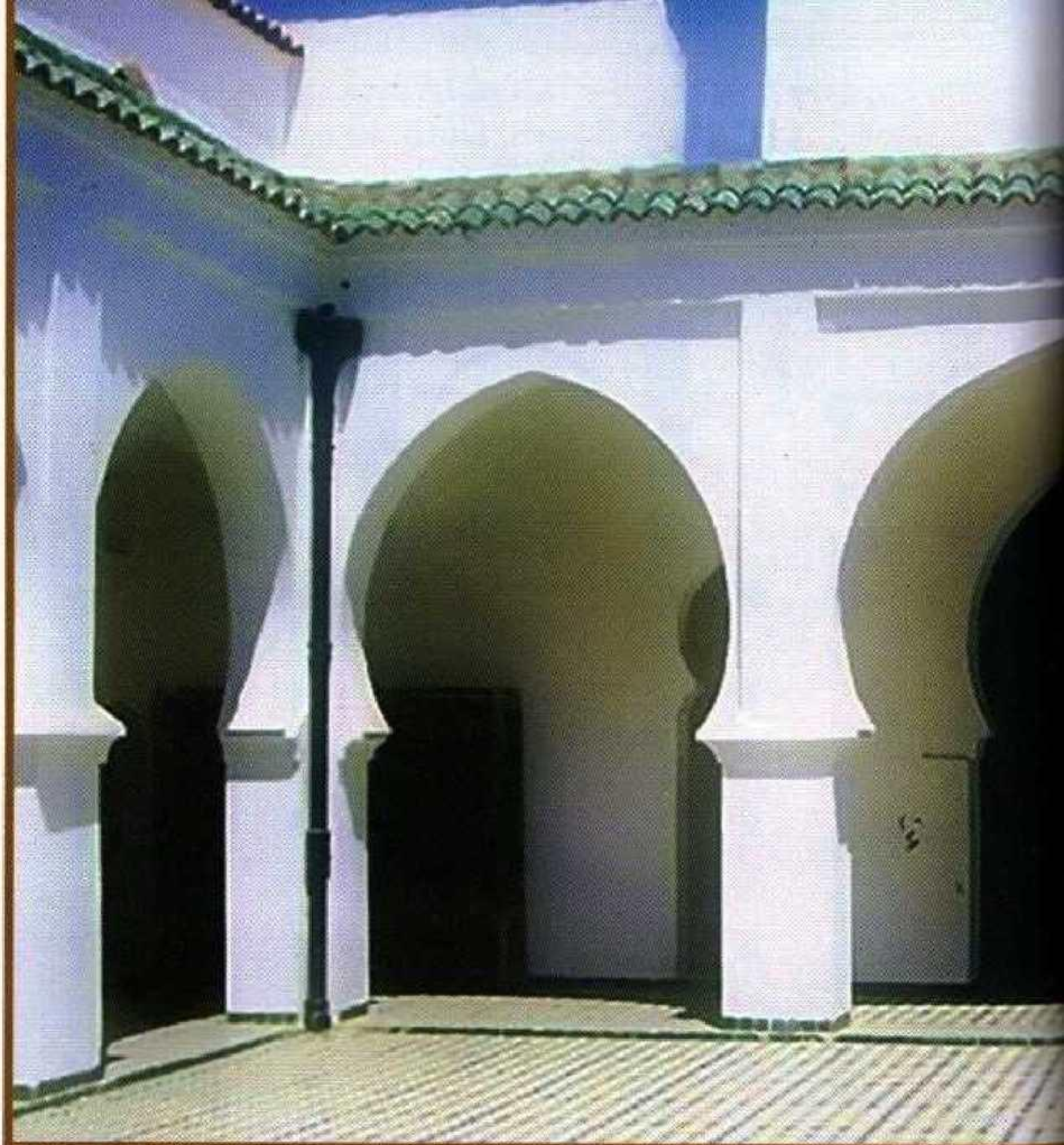


مدرسة العباد



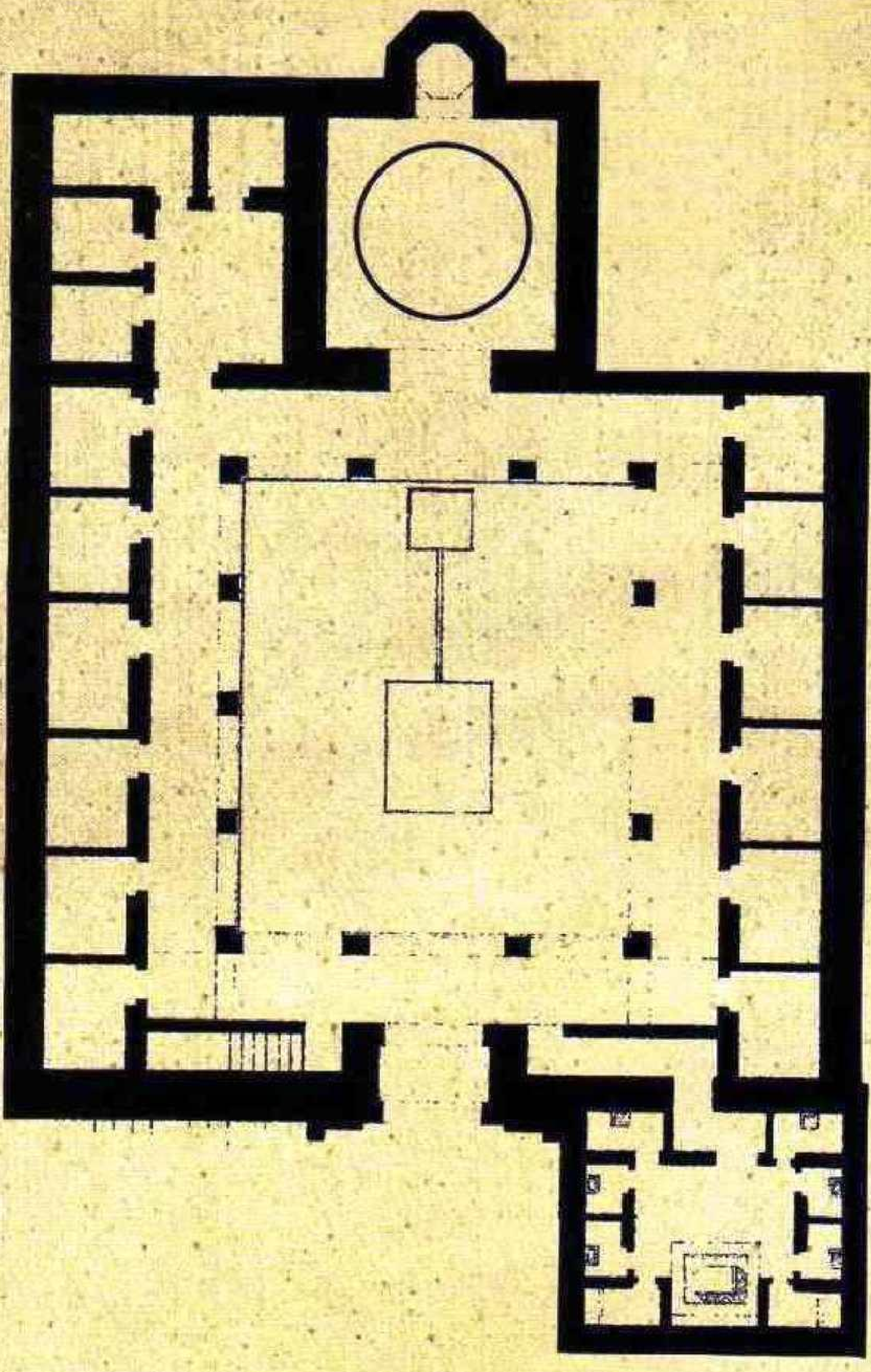


هي ثالث مدرسة في تلمسان وأول مدرسة مرينية أمر ببنائها أبو الحسن المريني سنة 748 هـ واشتهرت بهذا الاسم لوجودها بقرية العباد الشهيرة. كانت تقع خارج المدينة وبها قبور أولياء وعلماء تلمسان، مثل سيدي بومدين، كانت تمثل طرازا بديعا للعمران العربي الإسلامي بتلمسان. وقد عرفت أيضا باسم مدرسة سيدي بومدين.

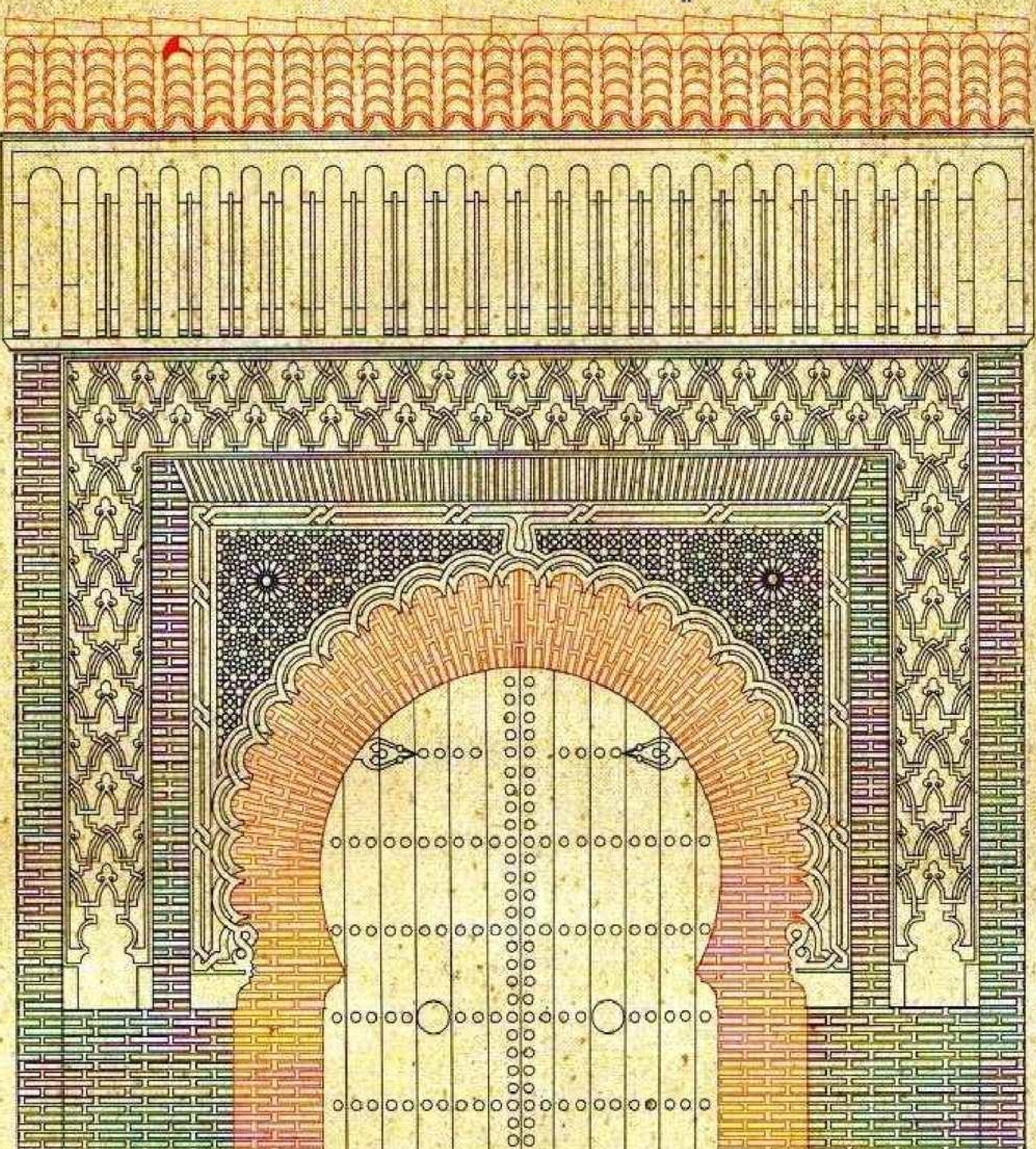


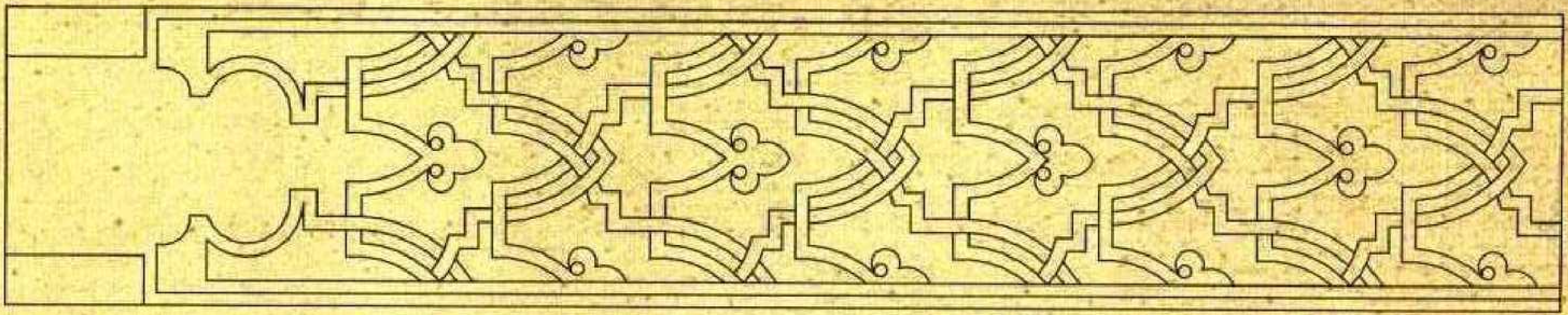
C'est la troisième école à Tlemcen, et la première Mérinide, Abou Al Hassan Al Marini ordonna son édification en 748 H. célèbre par le nom d'El Eubbad parce qu'elle se trouva dans ce fameux village, à l'extérieur de la ville ou existent des tombes de saints patrons, de pieux et de savants de Tlemcen tels que « Sidi Boumediene » Le beau style de cette école représente l'architecture Arabo – musulmane à Tlemcen, connu aussi sous le nom de « Sidi Boumediene ».

تصميم المسجد حسب
E. Duthoit

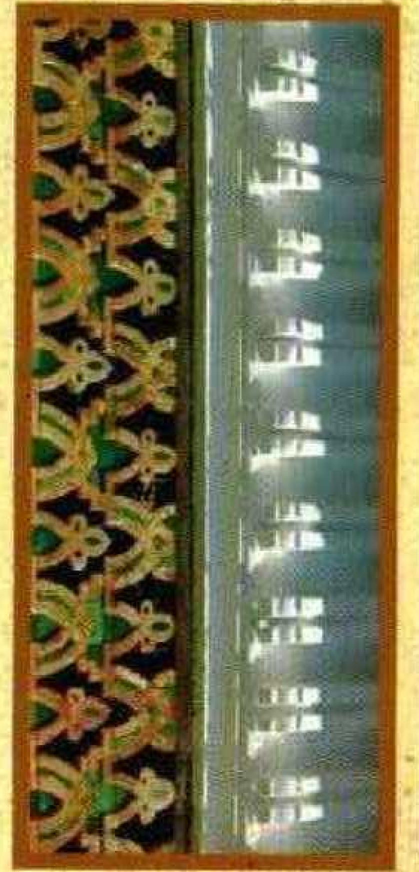


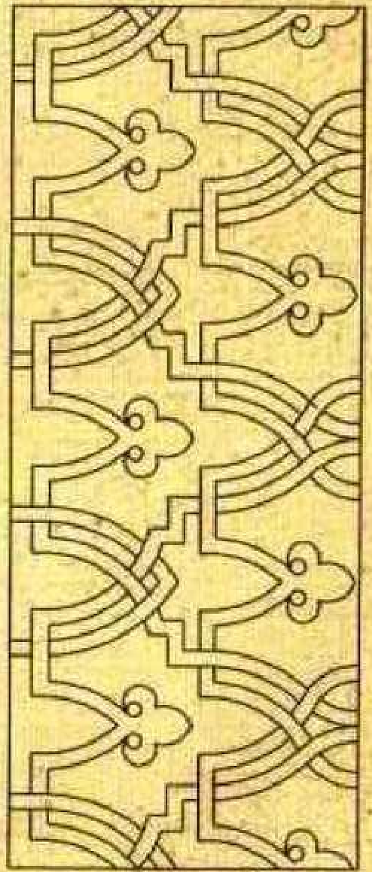
الرسم الذي يمثل المدخل الرئيسي للمدرسة، وقد اعتمدنا في إنجازه على وثيقة هامة تتمثل في اللوحة التي رسمها E. Duthoit سنة 1878 قبل عملية ترميم المدرسة والتي نشرت مع مجموعة من اللوحات في كتاب : L'ALGERIE ET SON PATRIMOINE









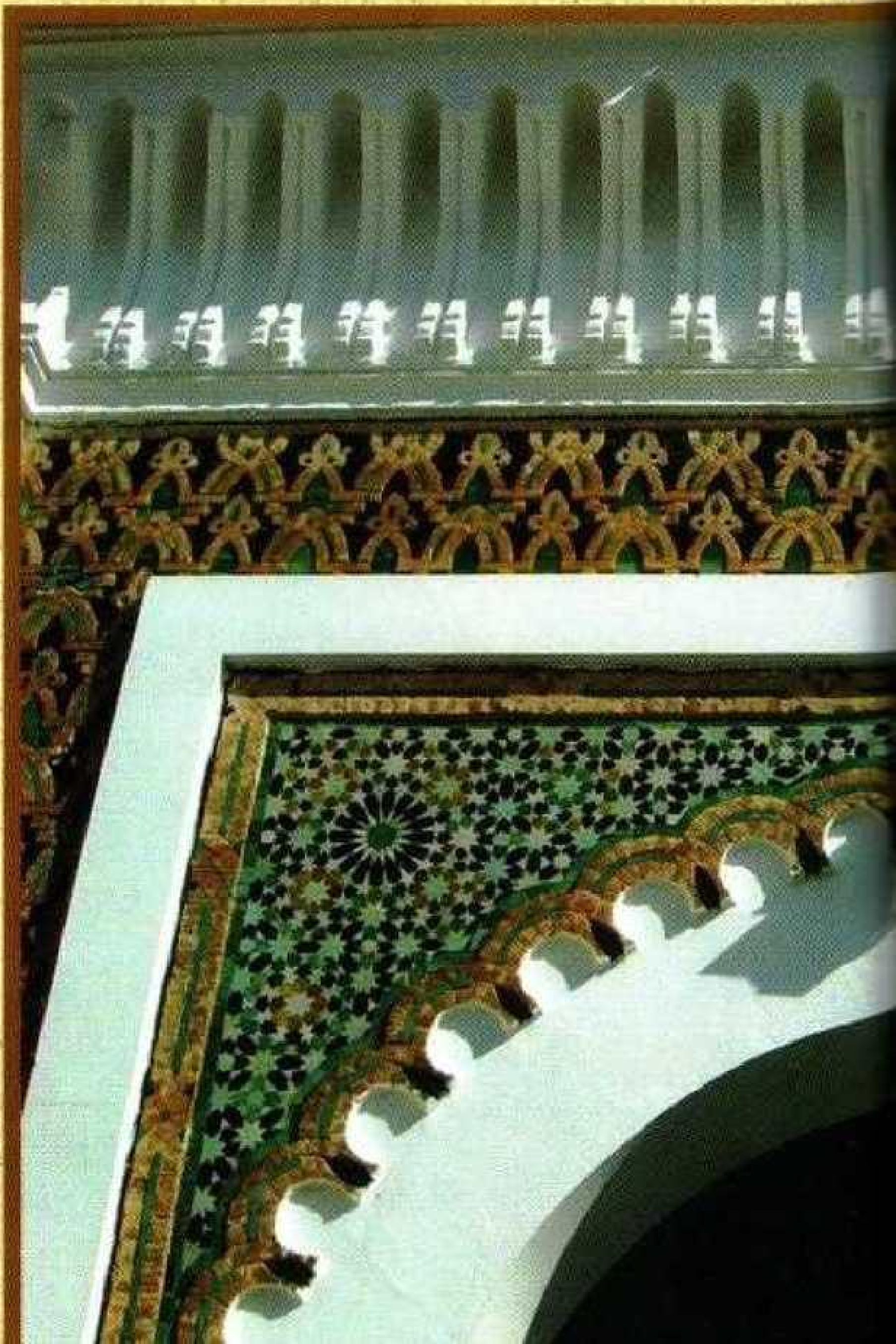


زخارف هندسية مظفرة محيطة بالمدخل الرئيسي للمدرسة تتخللها زخرفة بالزليج الملون



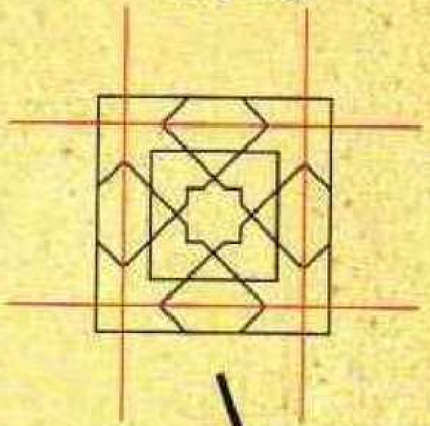
زخرفة هندسية بالقاطع والمقطوع تزين عقد
مدخل المدرسة أساسها الخط المستقيم والدائرة





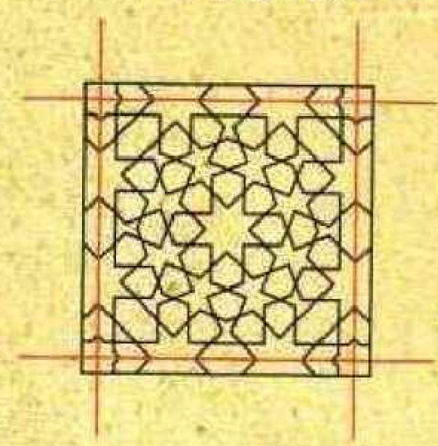
زخرفة هندسة

تتكون من نجمة ذات 8

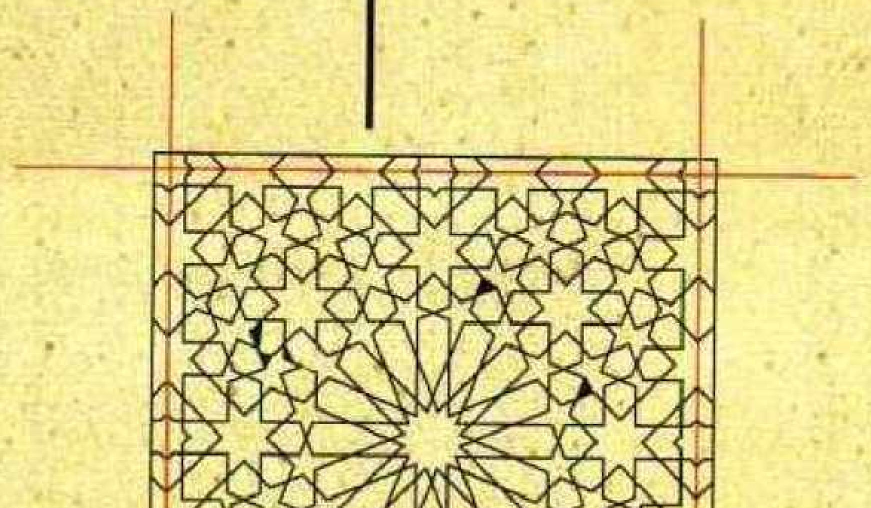


زخرفة هندسة

تتكون من نجمة ذات 8

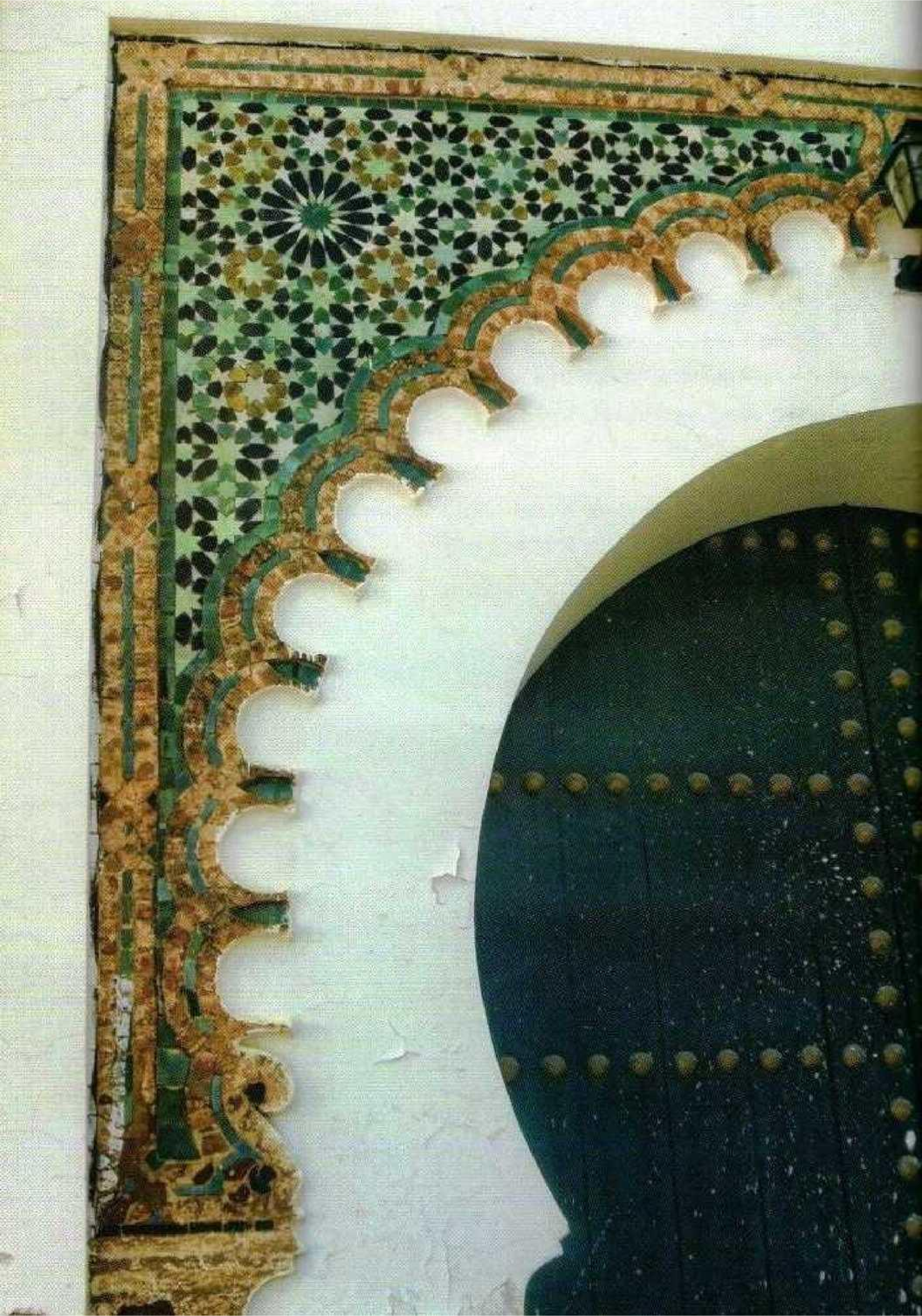


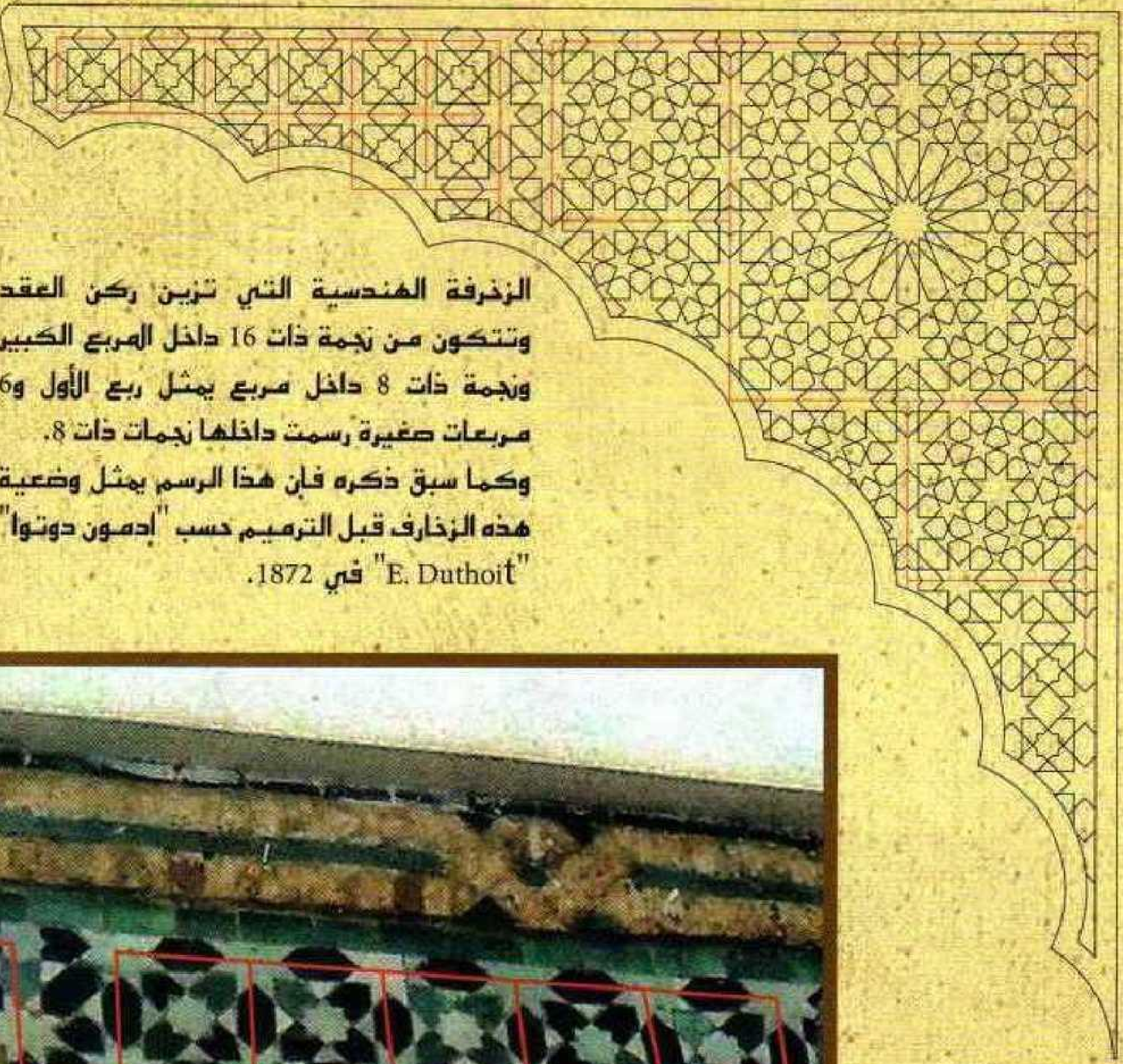




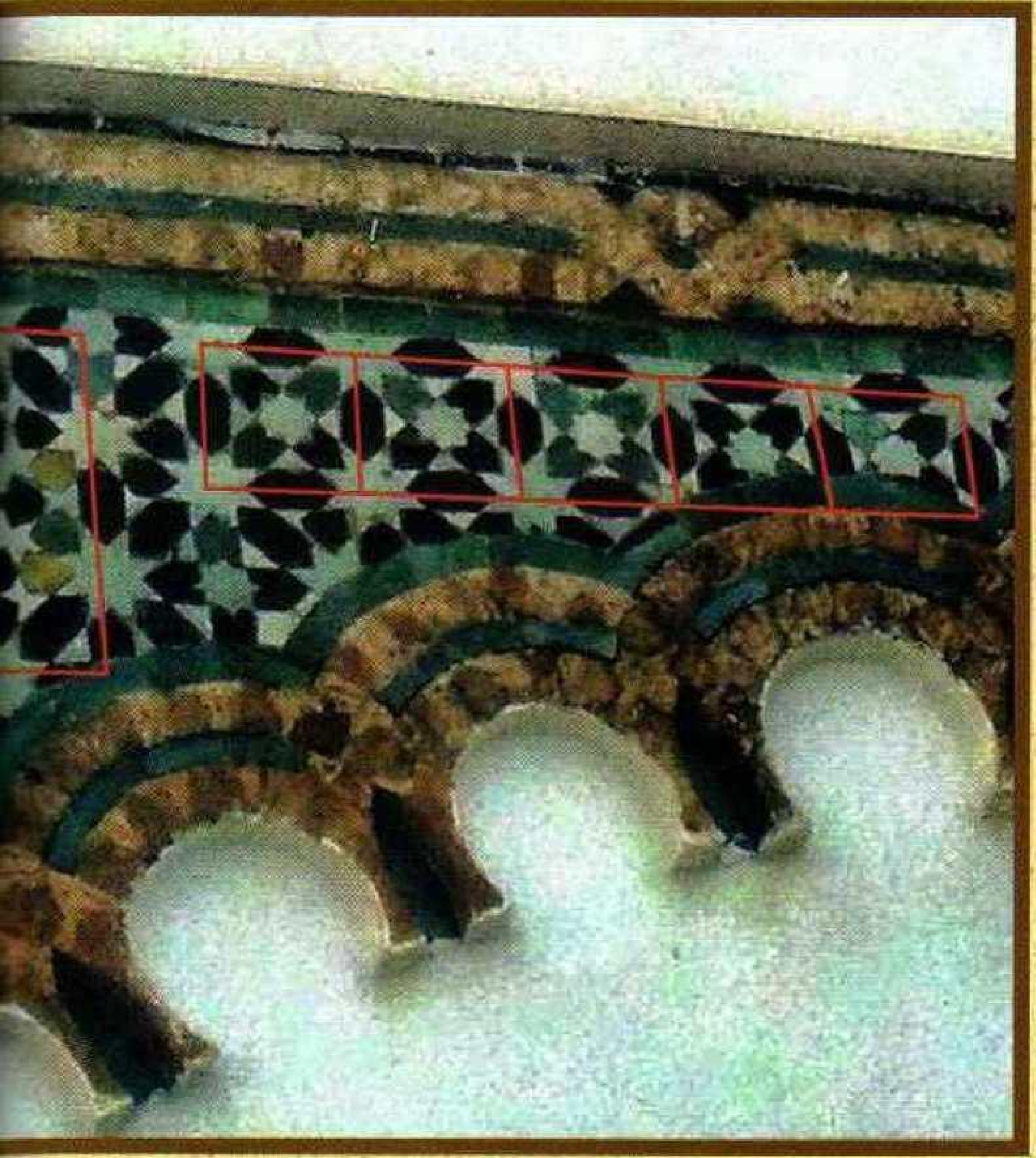
زخرفة هندسة

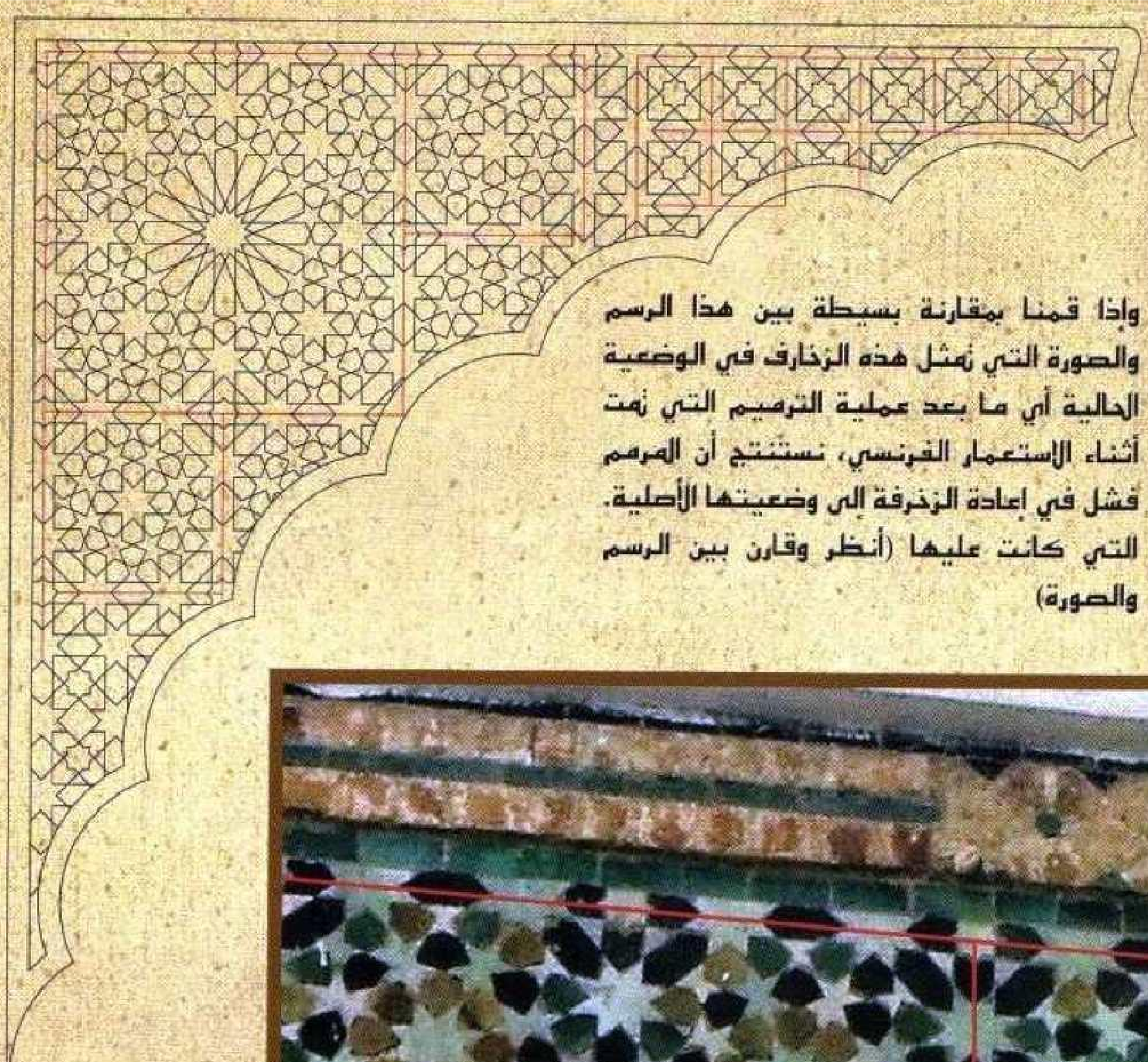
تتكون من نجمة ذات 16



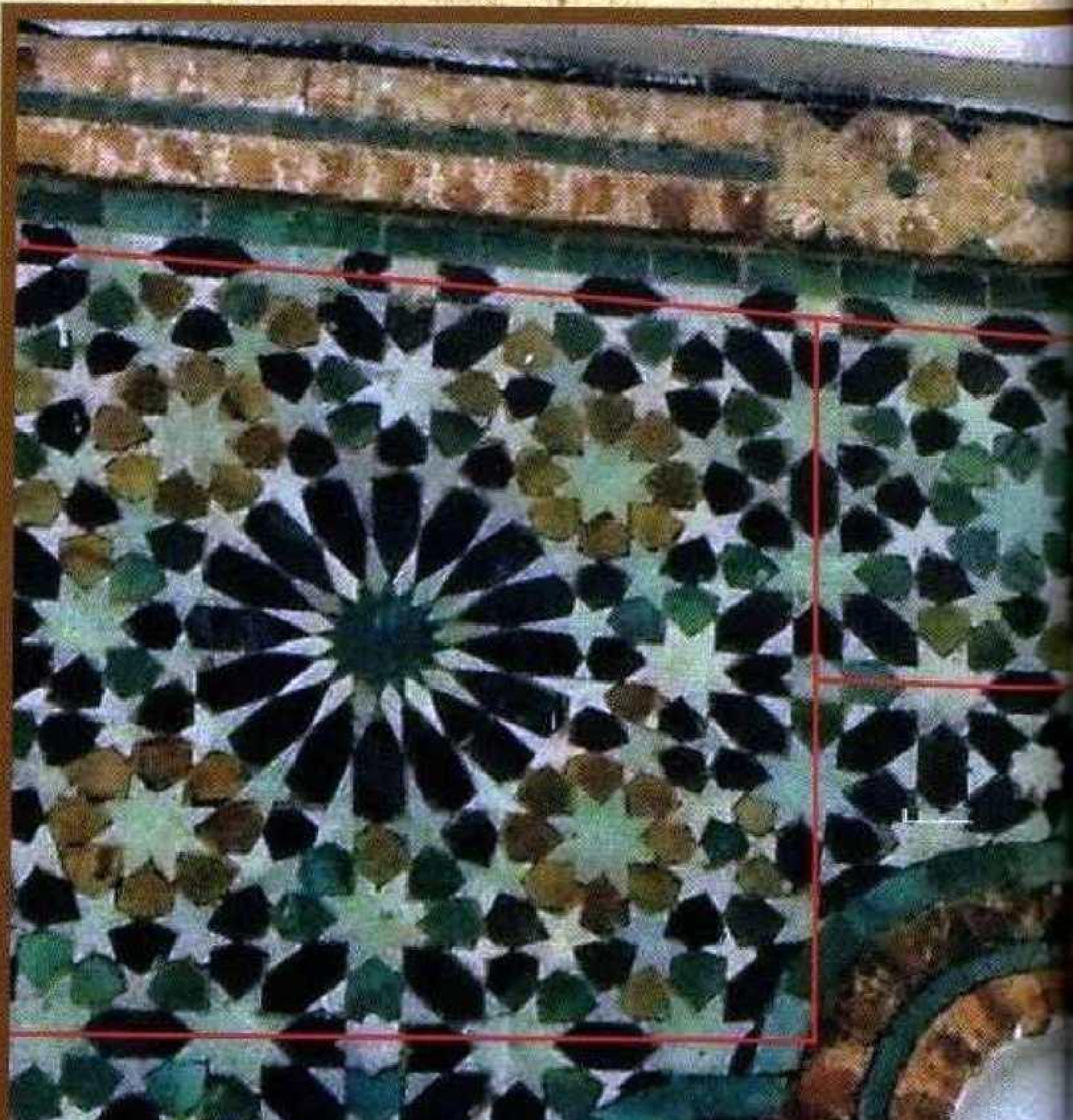


الزخرفة الهندسية التي تزين ركن العقد وتتكون من نجمة ذات 16 داخل المربع الكبير ونجمة ذات 8 داخل مربع يمثل ربع الأول و6 مربعات صغيرة رسمت داخلها نجمات ذات 8.
وكما سبق ذكره فإن هذا الرسم يمثل وضعية هذه الزخارف قبل الترميم حسب "إدمون دوتوا" "E. Duthoit" في 1872.



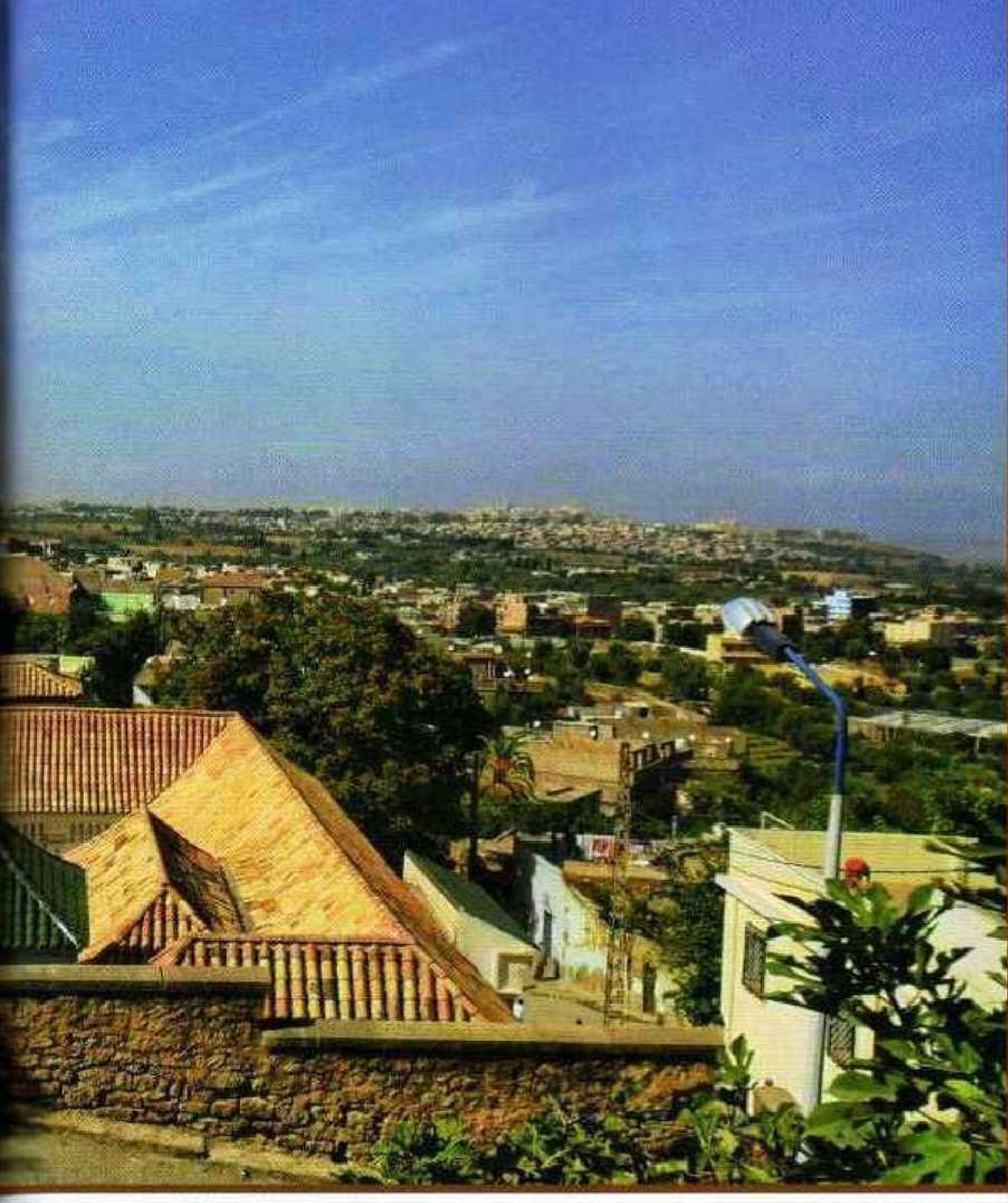


وإذا قمنا بمقارنة بسيطة بين هذا الرسم والصورة التي تمثل هذه الزخارف في الوضعية الحالية أي ما بعد عملية الترميم التي تمت أثناء الاستعمار الفرنسي، نستنتج أن المرمم فشل في إعادة الزخرفة إلى وضعيتها الأصلية. التي كانت عليها (أنظر وقارن بين الرسم والصورة)



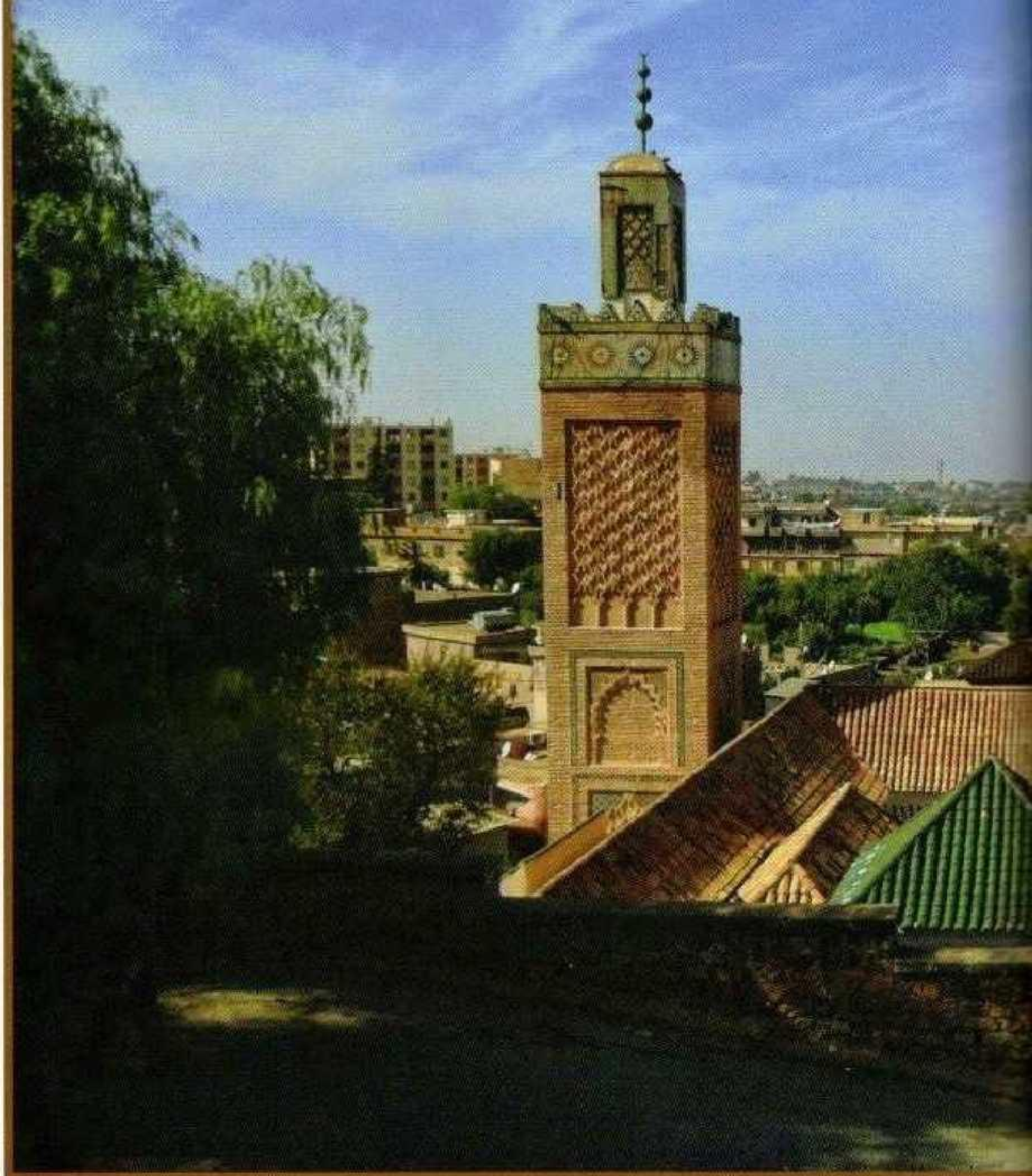
مسجد سيدي الحلوي



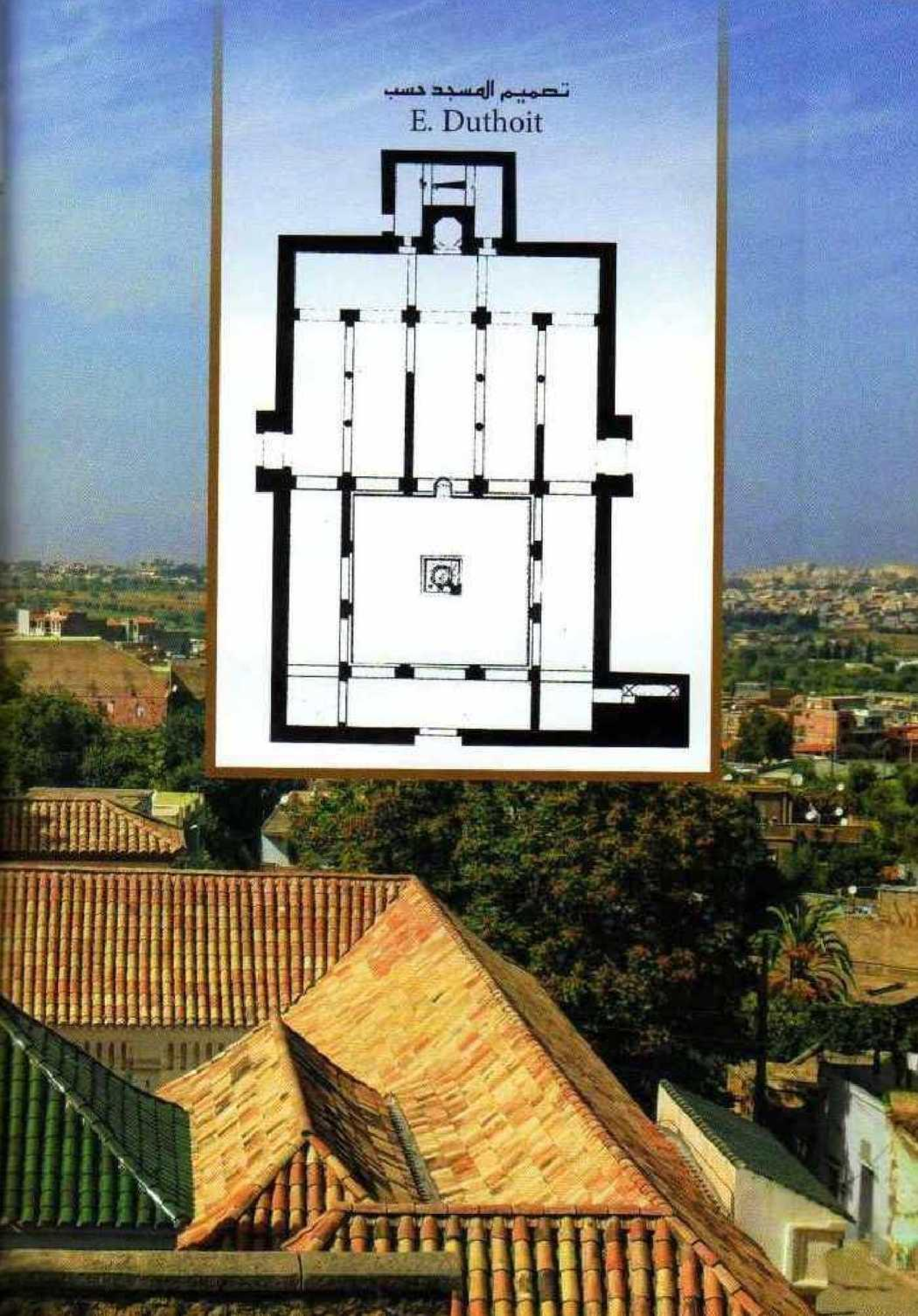


يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى عهد السلطان المريني أبي عفان فارس ابن السلطان أبي الحسن وبالضبط إلى سنة 754هـ/1353م. وقد كان بناء هذا المسجد إكراما لروح الشيخ القاضي الأندلسي أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الذي عرف عند أهل تلمسان باسم سيدي الحلوي.

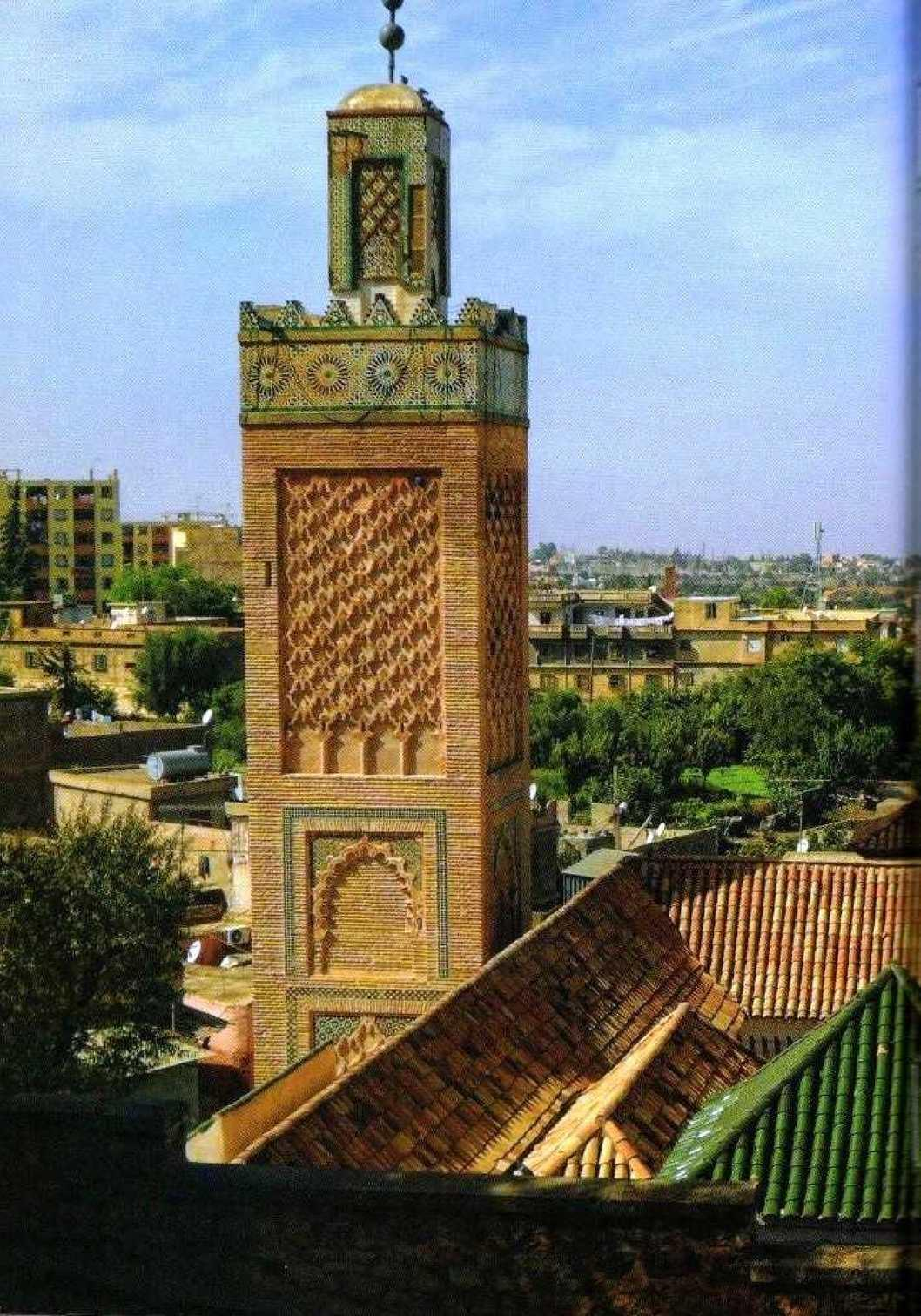
إن التخطيط الهندسي لهذا المسجد يشبه إلى حد كبير مخطط مسجد سيدي أبي مدين، ذلك أن معظم العناصر المعمارية في هذا المسجد تنتهج نهج نظام



العناصر المعمارية الموجودة في مسجد سيدي أبي مدين فهذا المسجد وإن كان أصغر في مساحته من مسجد أبي مدين إلا أنه مطابق له من حيث العناصر الأساسية مثل الصحن والأبواب والبلاطات والمحراب ومخطط المسجد مستطيل الشكل يمتد من الشمال إلى الجنوب، يبلغ طوله 28.5 متر وعرضه 17.40 متر. يتوسطه صحن قريب من الشكل المربع، أبعاده 10.10×17.40م، ويحيط به بيت للصلاة والمجنبتان ومؤخر المسجد.

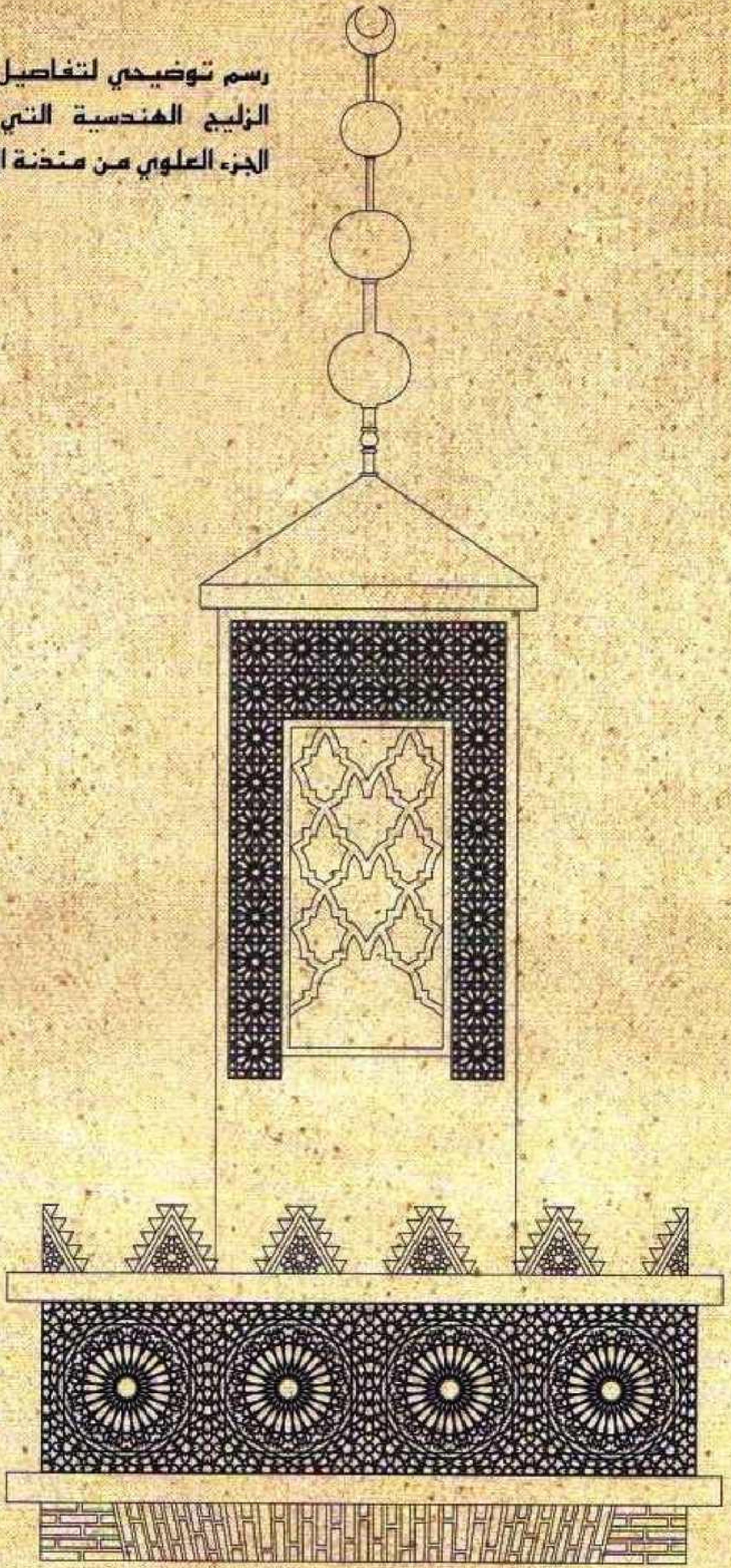


تصميم المسجد حسب
E. Duthoit

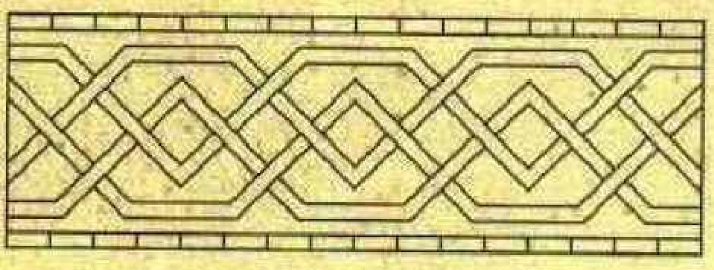




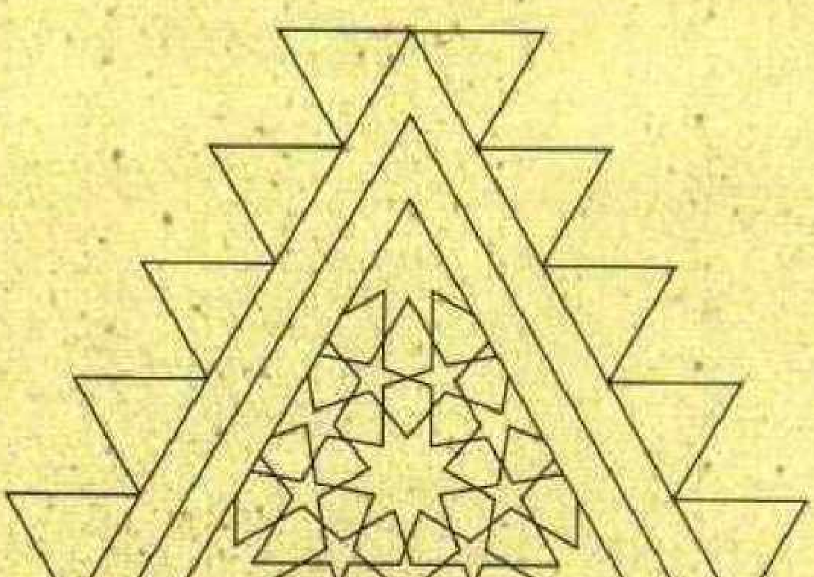
رسم توضيحي لتفاصيل زخارف
الزليج الهندسية التي تزين
الجزء العلوي من مئذنة المسجد



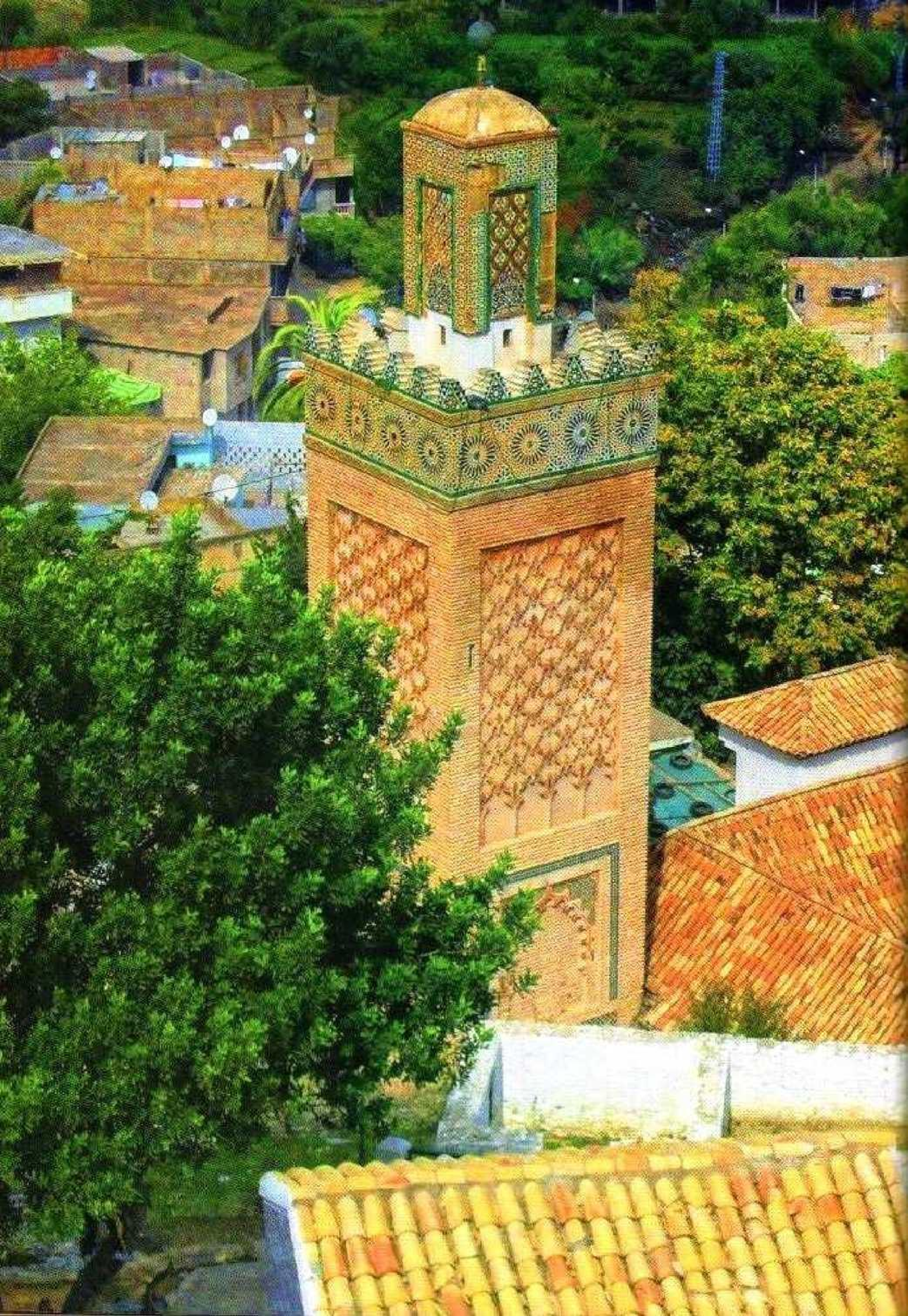




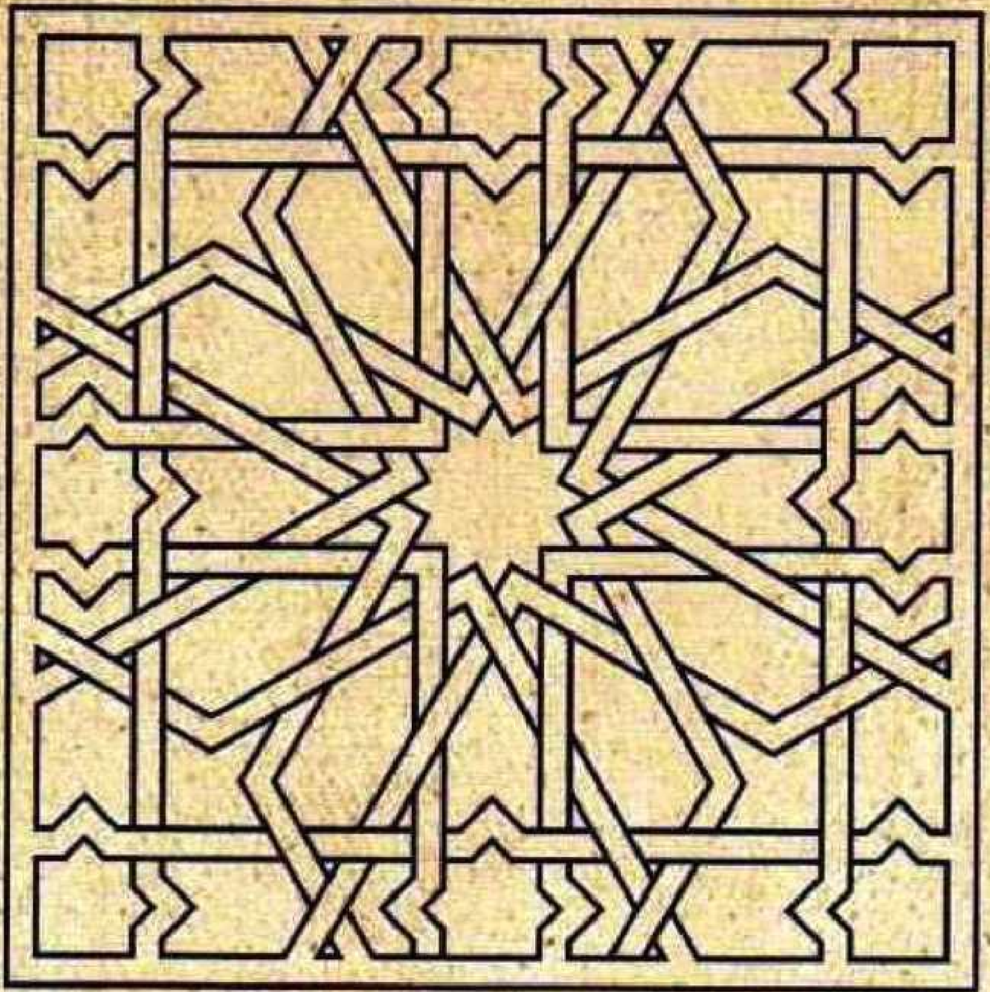
الزخرفة الهندسية
التي تفصل بين
الشرافات المسننة
والأطباق النجمية
ذات 24



زخارف هندسية
تزين شرافات
صومعة وتشبه
تماما شرافات
صومعة سيدي
بومدين

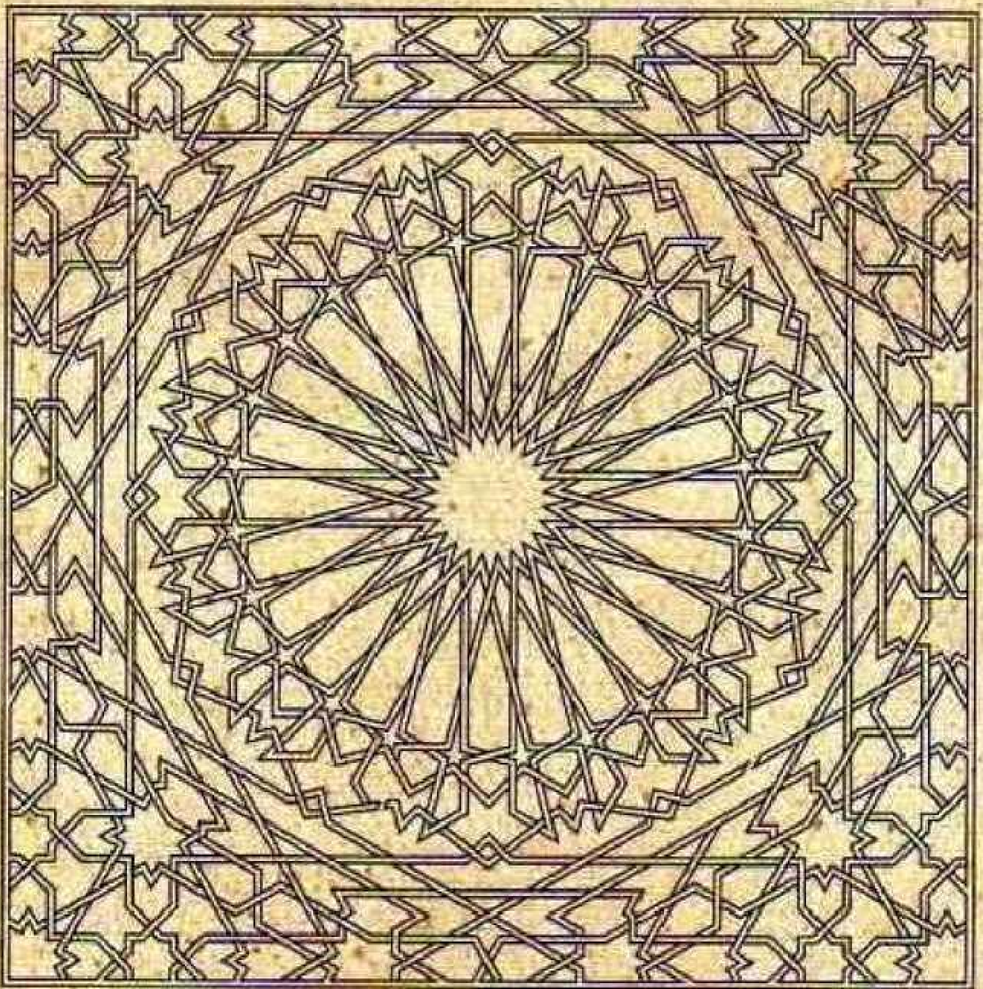


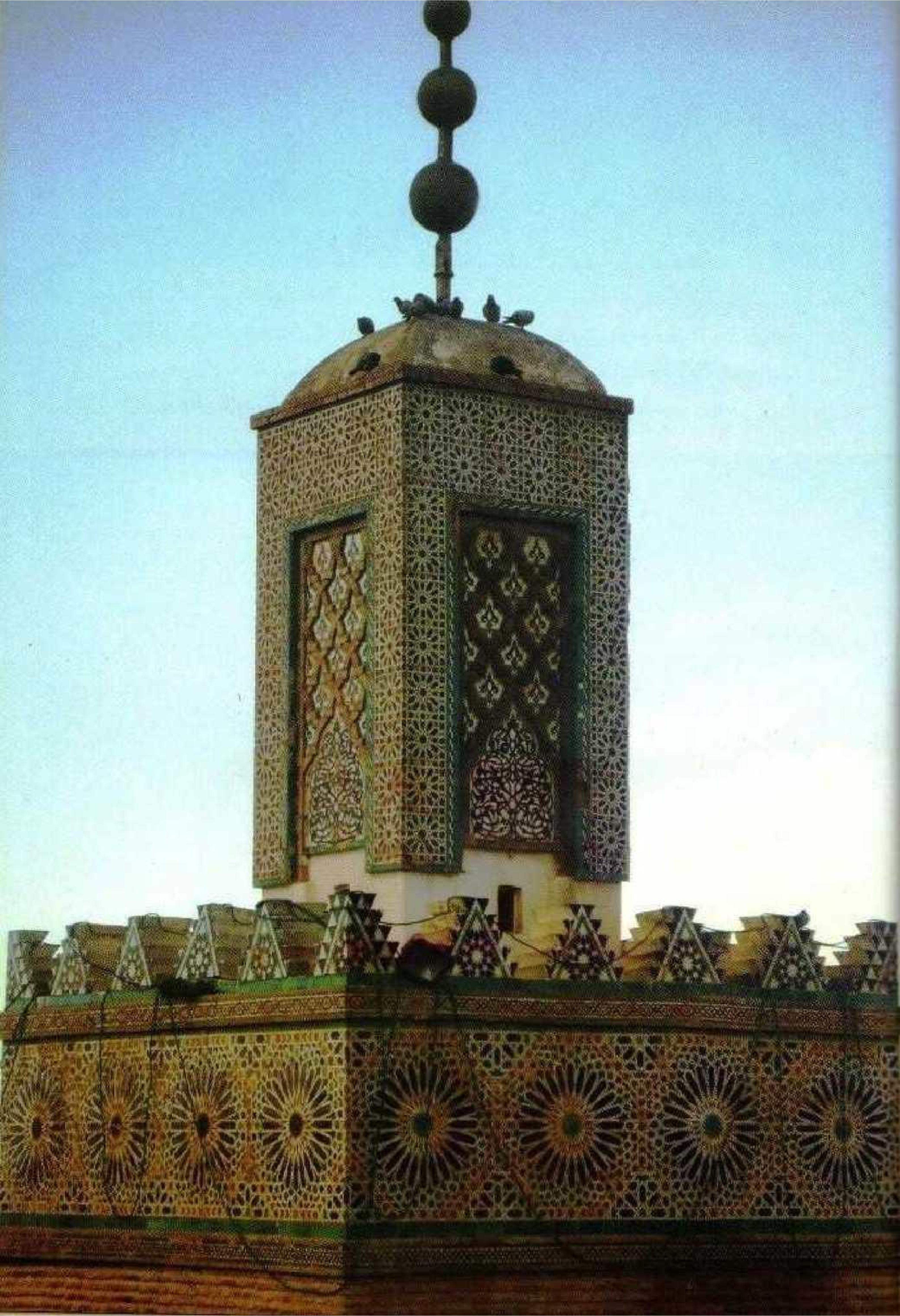
نجمة ذات 12

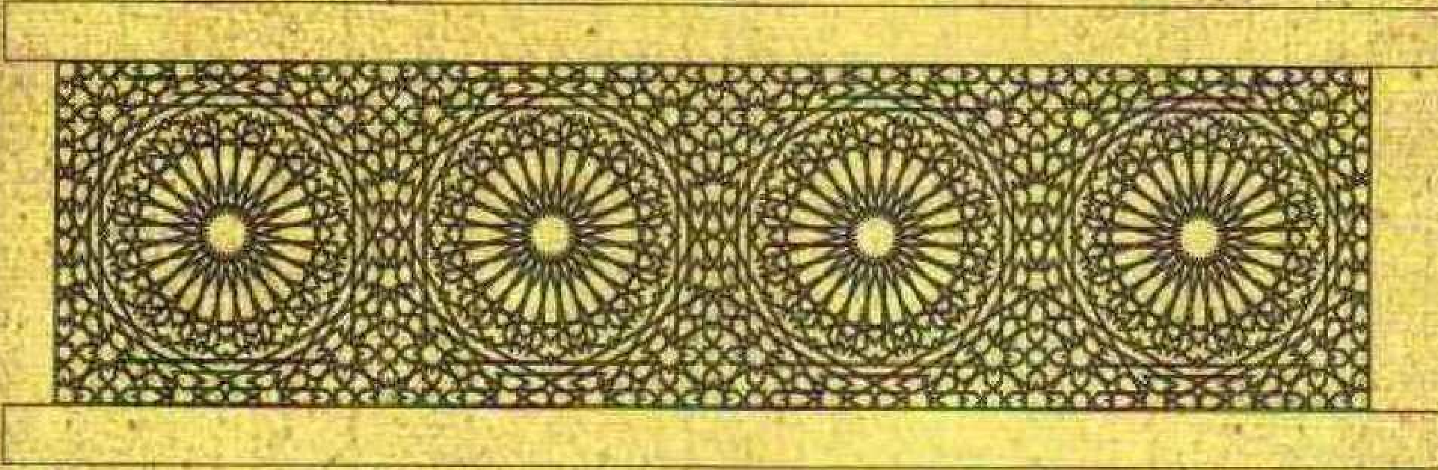


الزخارف الهندسية للزليج الذي يزين
أعلى صومعة مسجد سيدي الحلوي

نجمة ذات 24

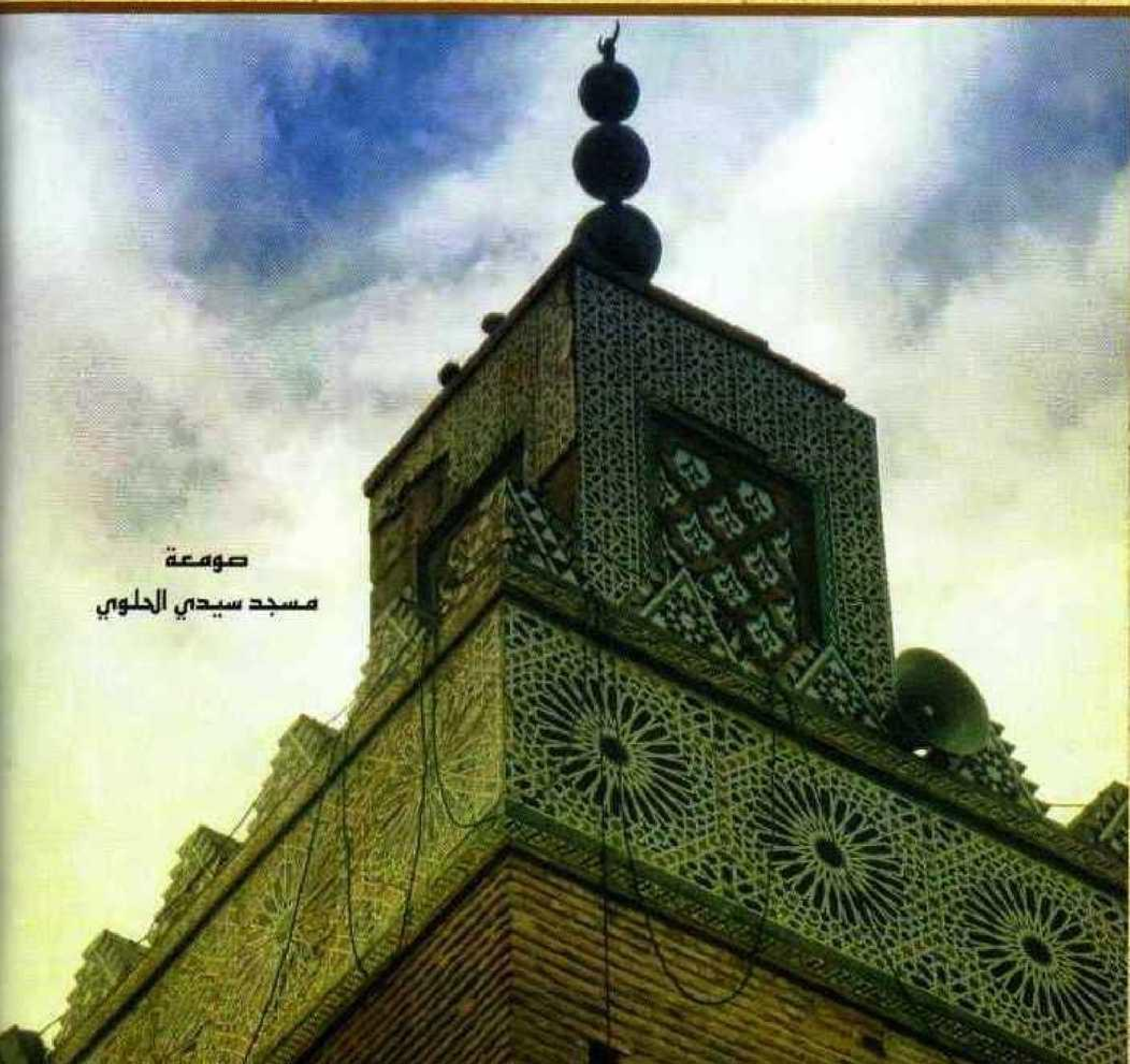


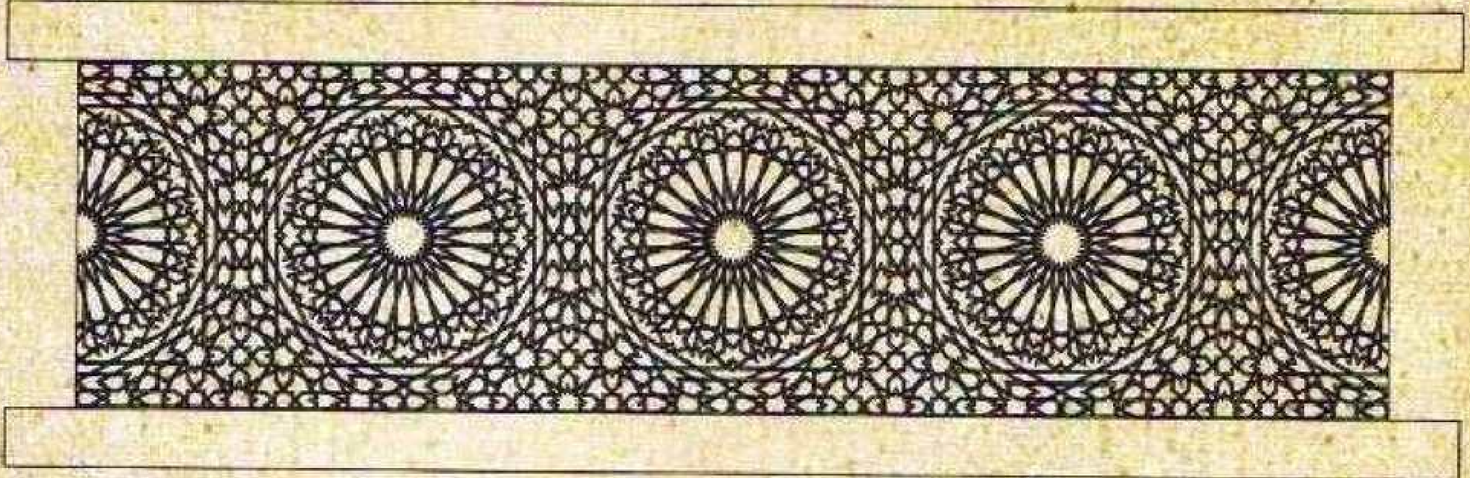




زخارف الزليج الهندسية التي تحيط بأعلى الصومعتين والملاحظ أنه لا يوجد فرق في الزخارف بين الصومعتين ما عدا في :

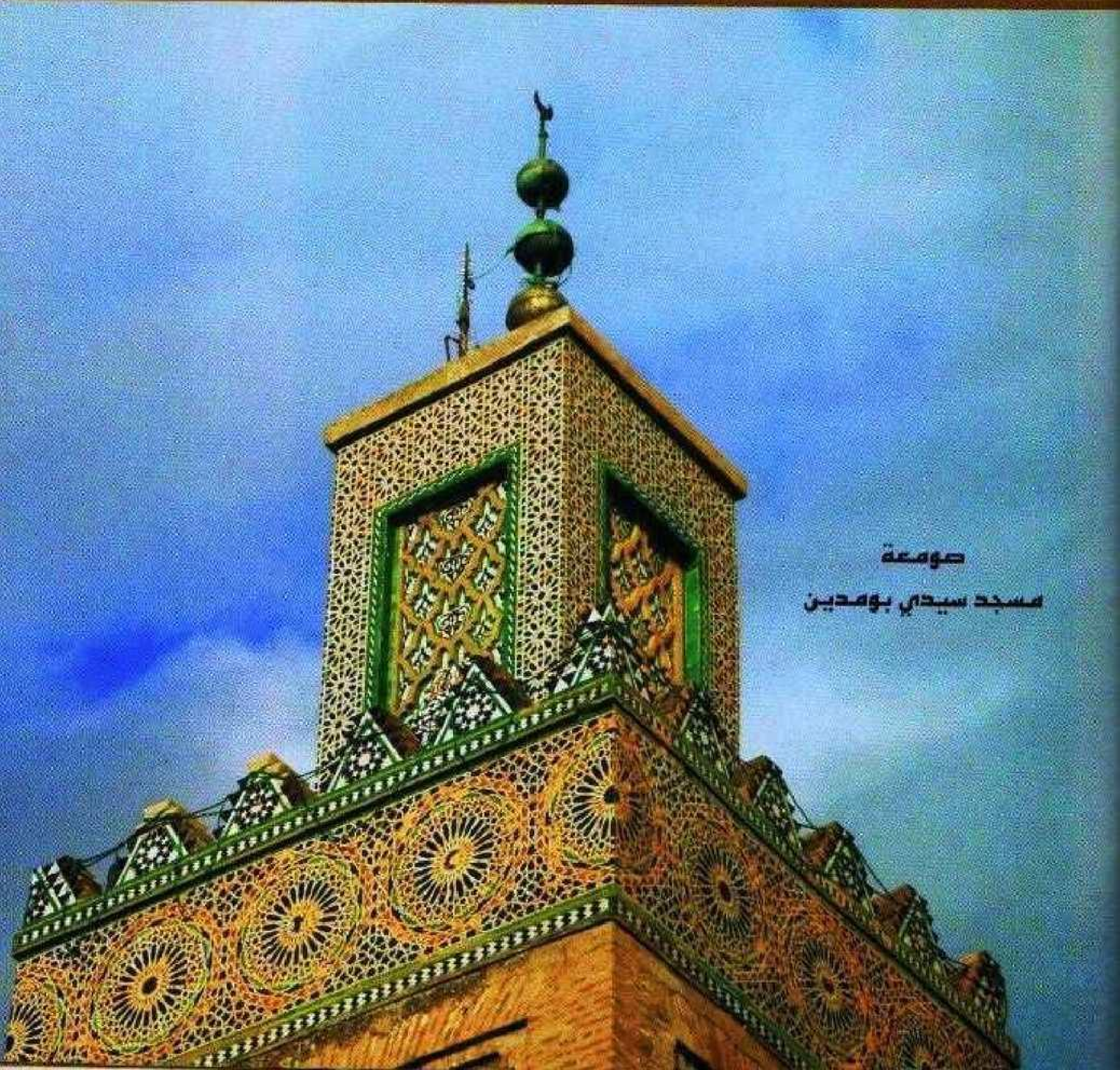
1 - تموقع الأطباق النجمية ذات 24 (قارن بين الصورتين)



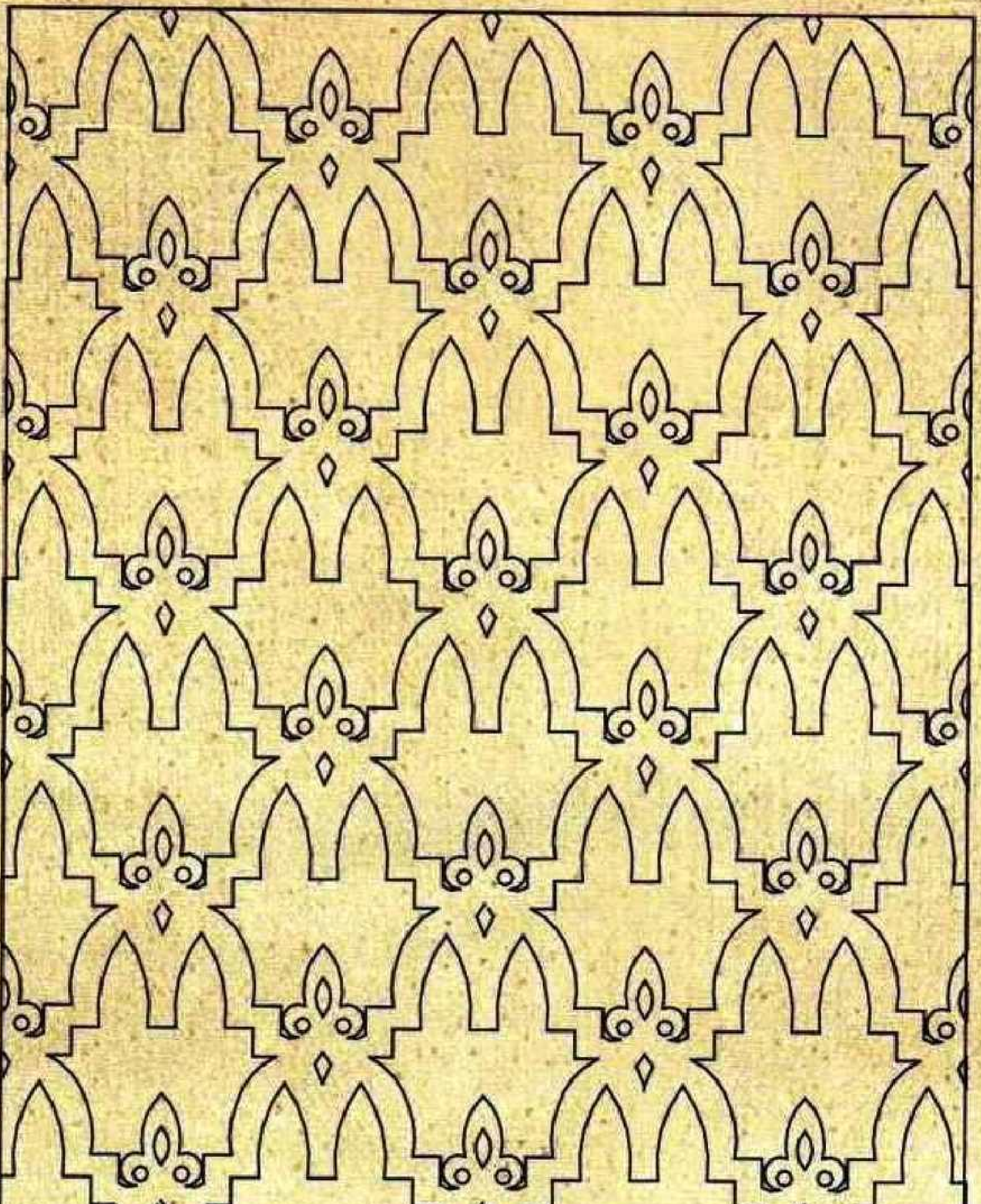


2 ـ الشريط الهندسي الذي يفصل بين الأطباق النجمية والشرافات

3 ـ عدد الأطباق النجمية ذات 12 التي تزيّن اعلى الصومعة (30 طبق نجمي بجامع سيدي بومدين في كل واجهة و28 في سيدي الحلوي)



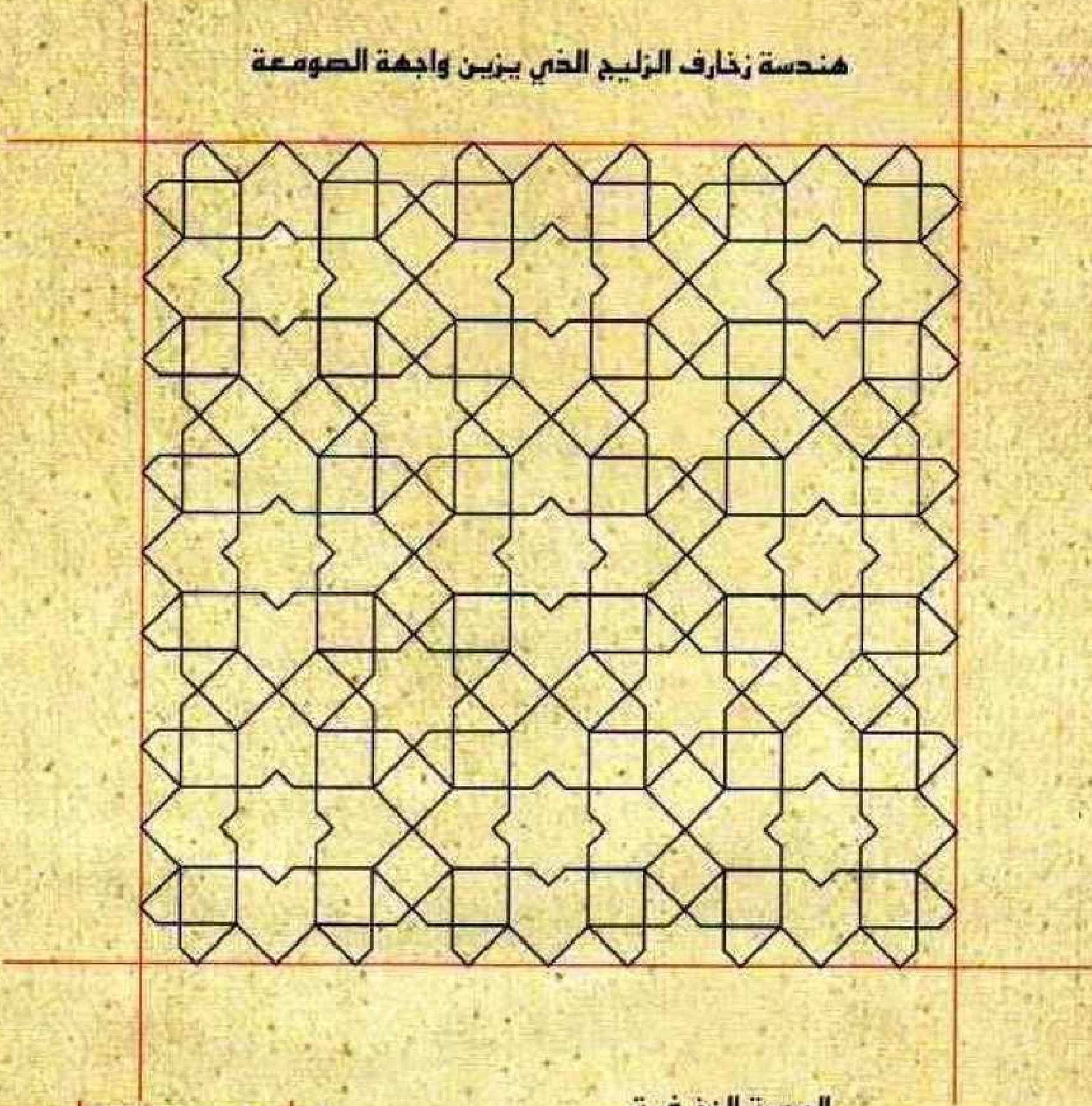
صومعة
مسجد سيدي بومدين



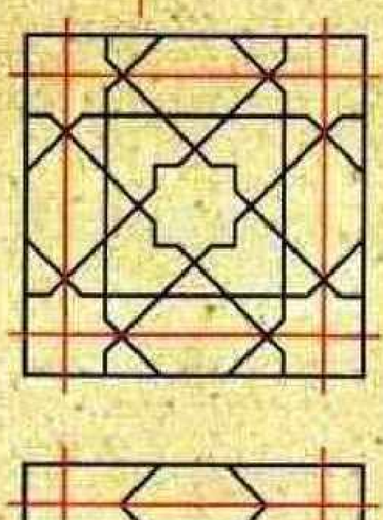
الزخارف الهندسية التي تزين واجهة الصومعة



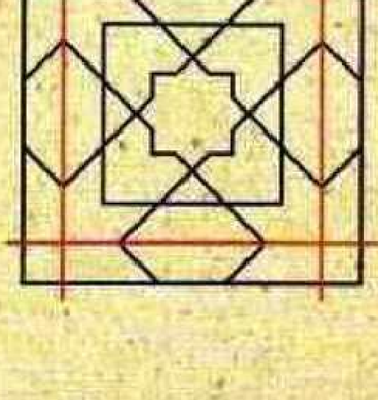
هندسة زخارف الزليج الذي يزين واجهة الصومعة



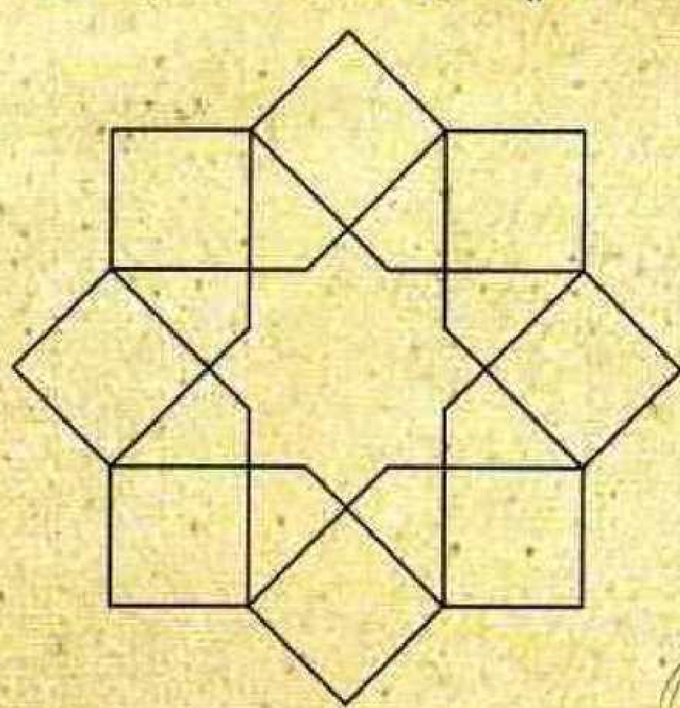
الوحدة الزخرفية
التي تكون المجموعة الزخرفية أعلاه

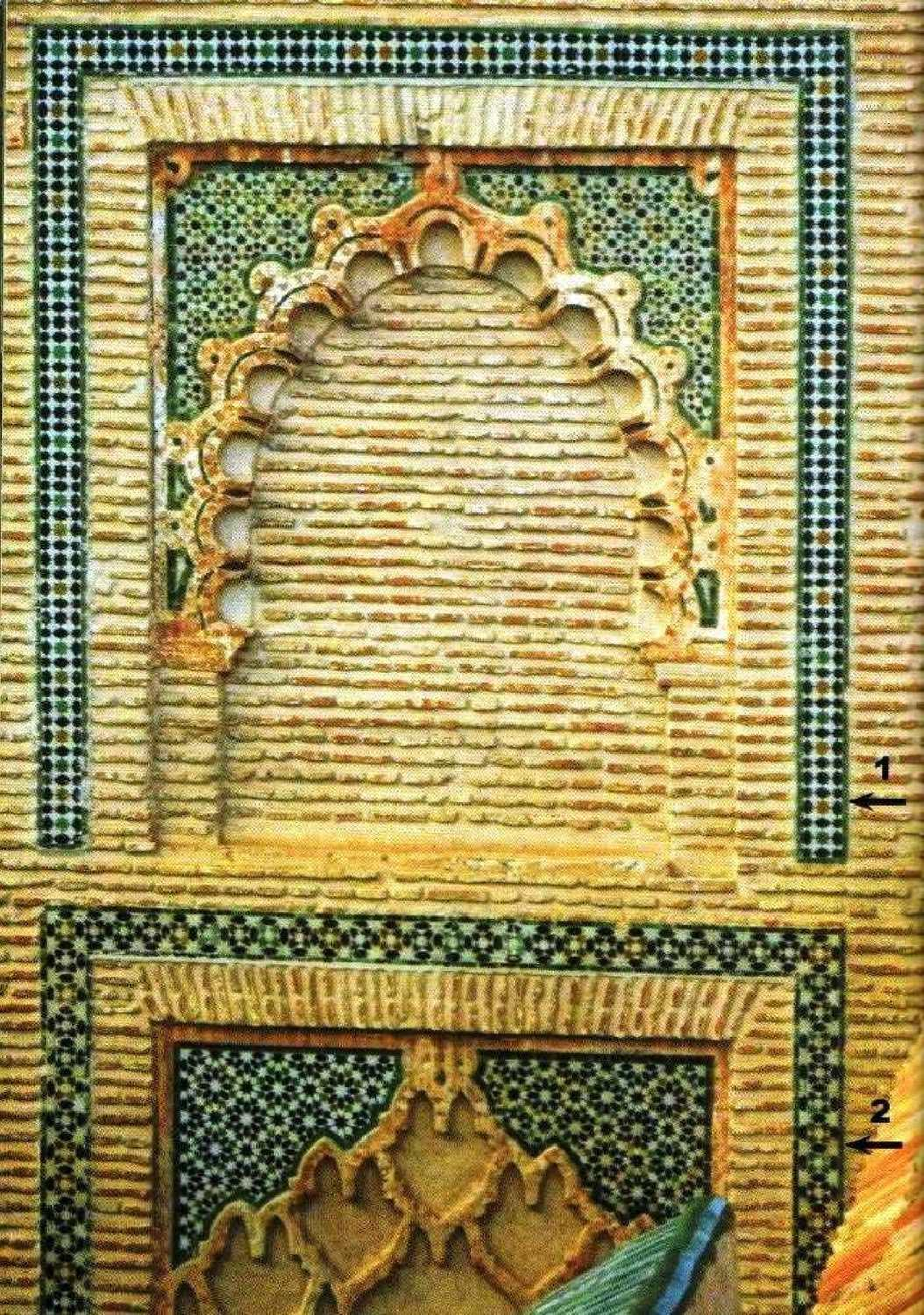


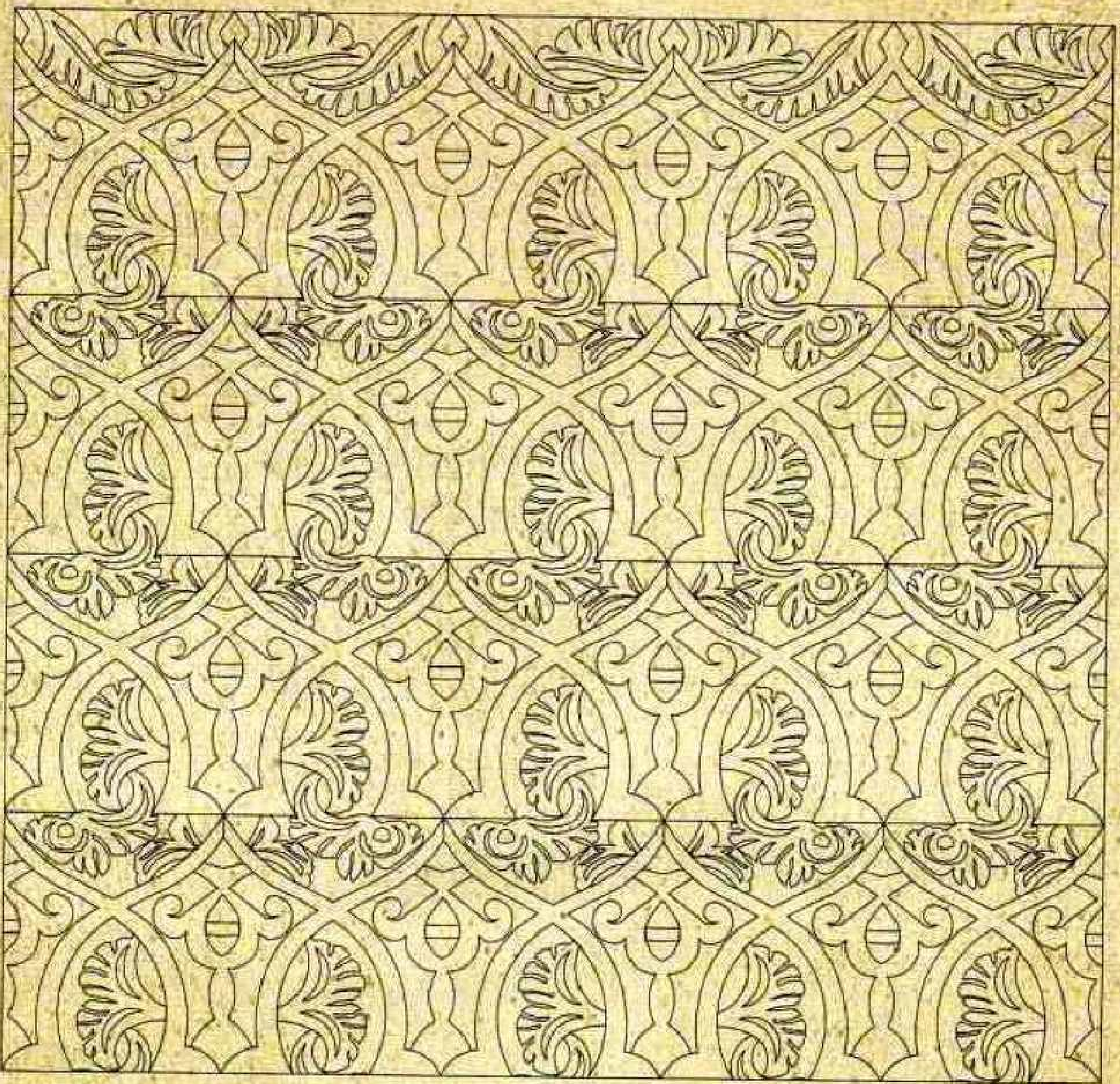
1



2

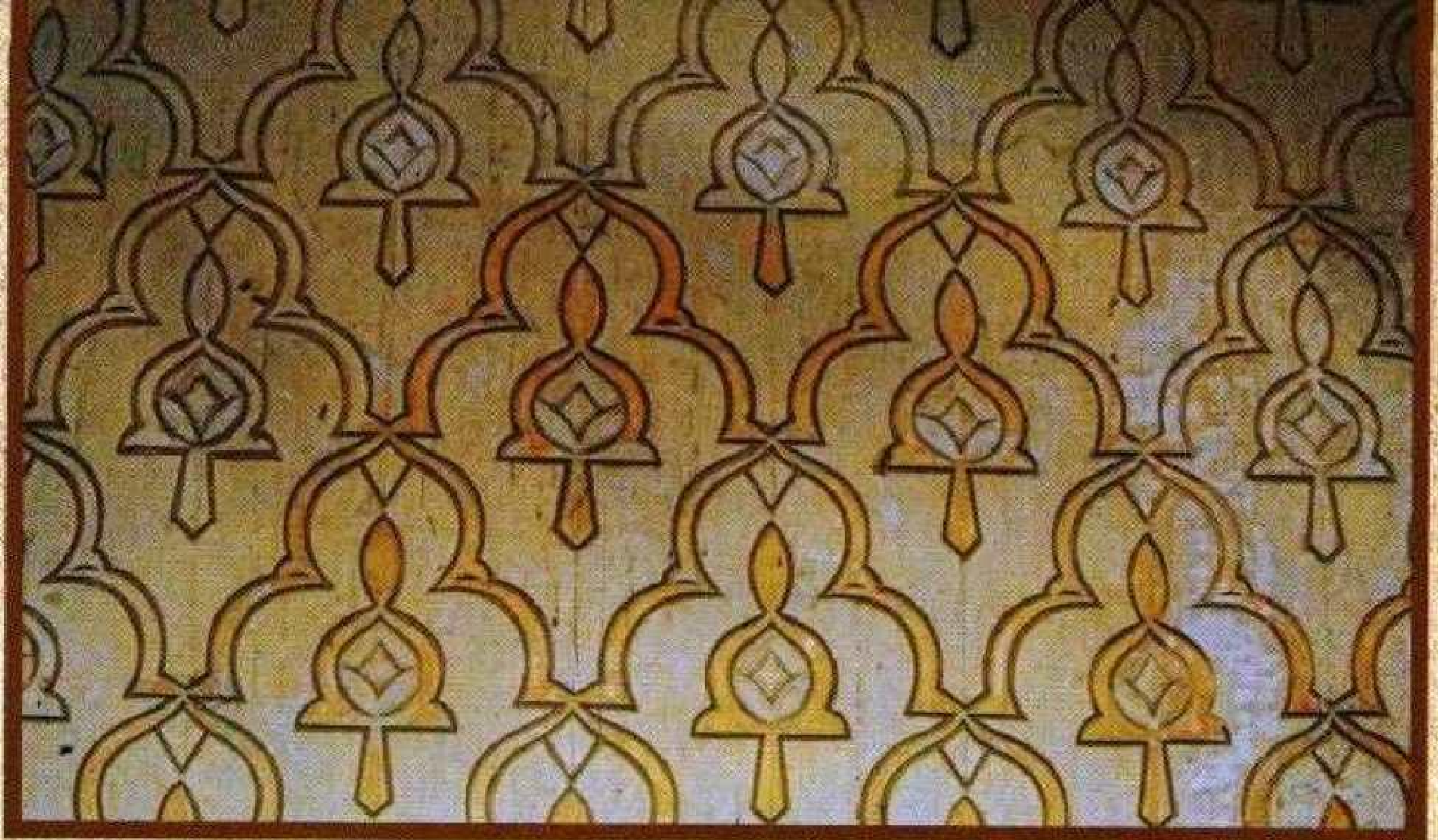


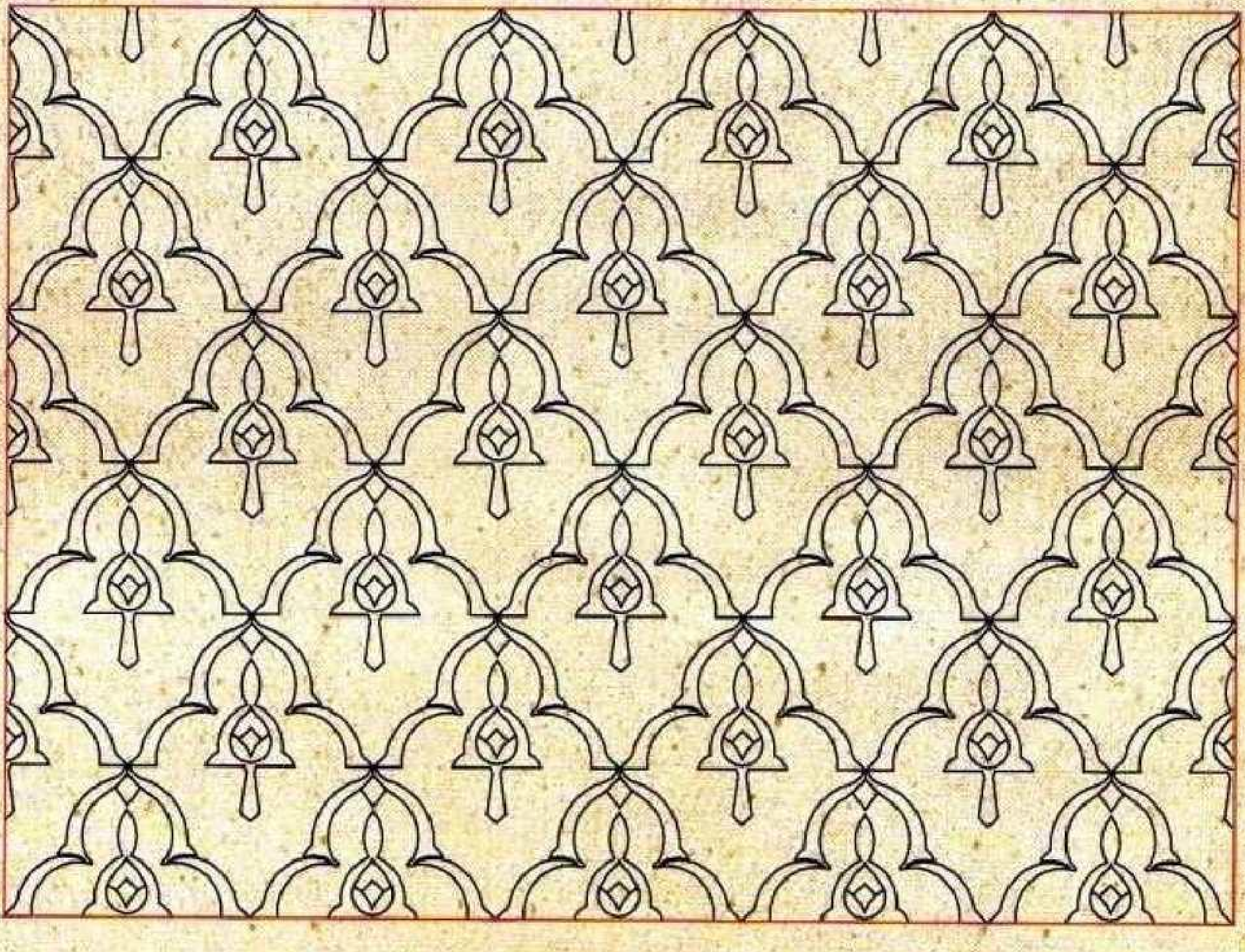

1
2



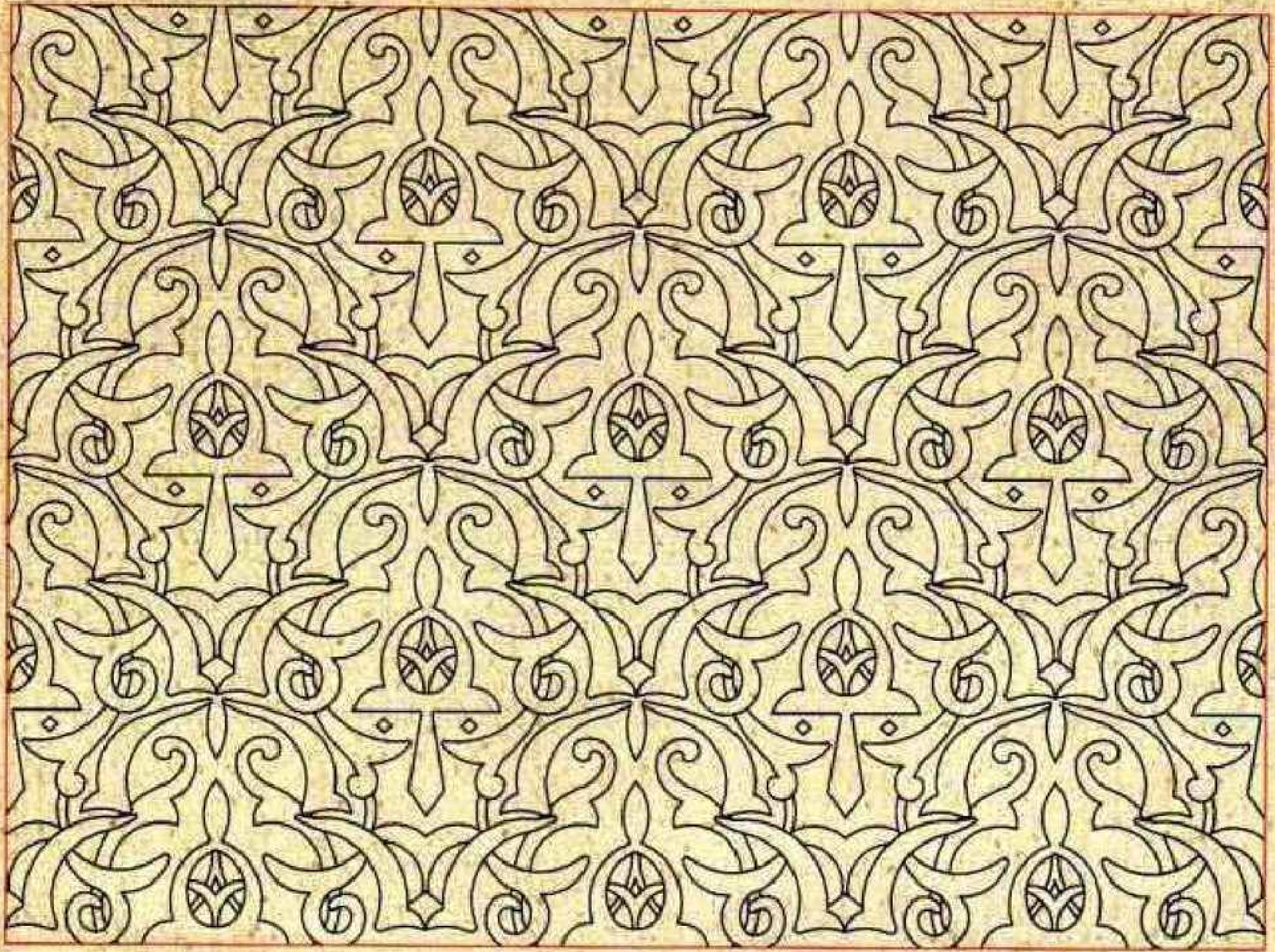


زخارف
هندسية
ونباتية
جصية
تزين ركن
العقد





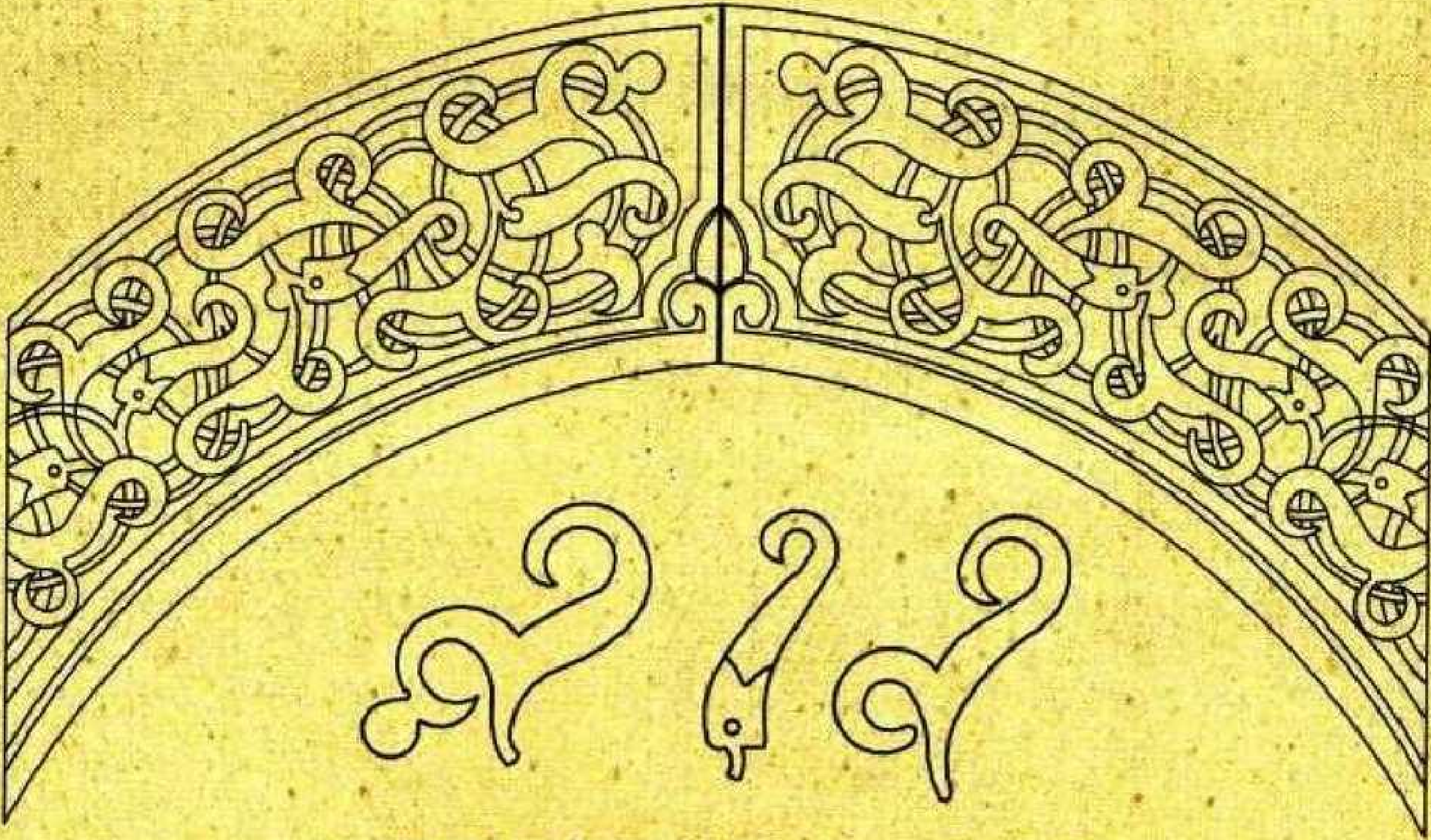
الزخارف الهندسية الجصية التي تتكرر في المعالم المرينية



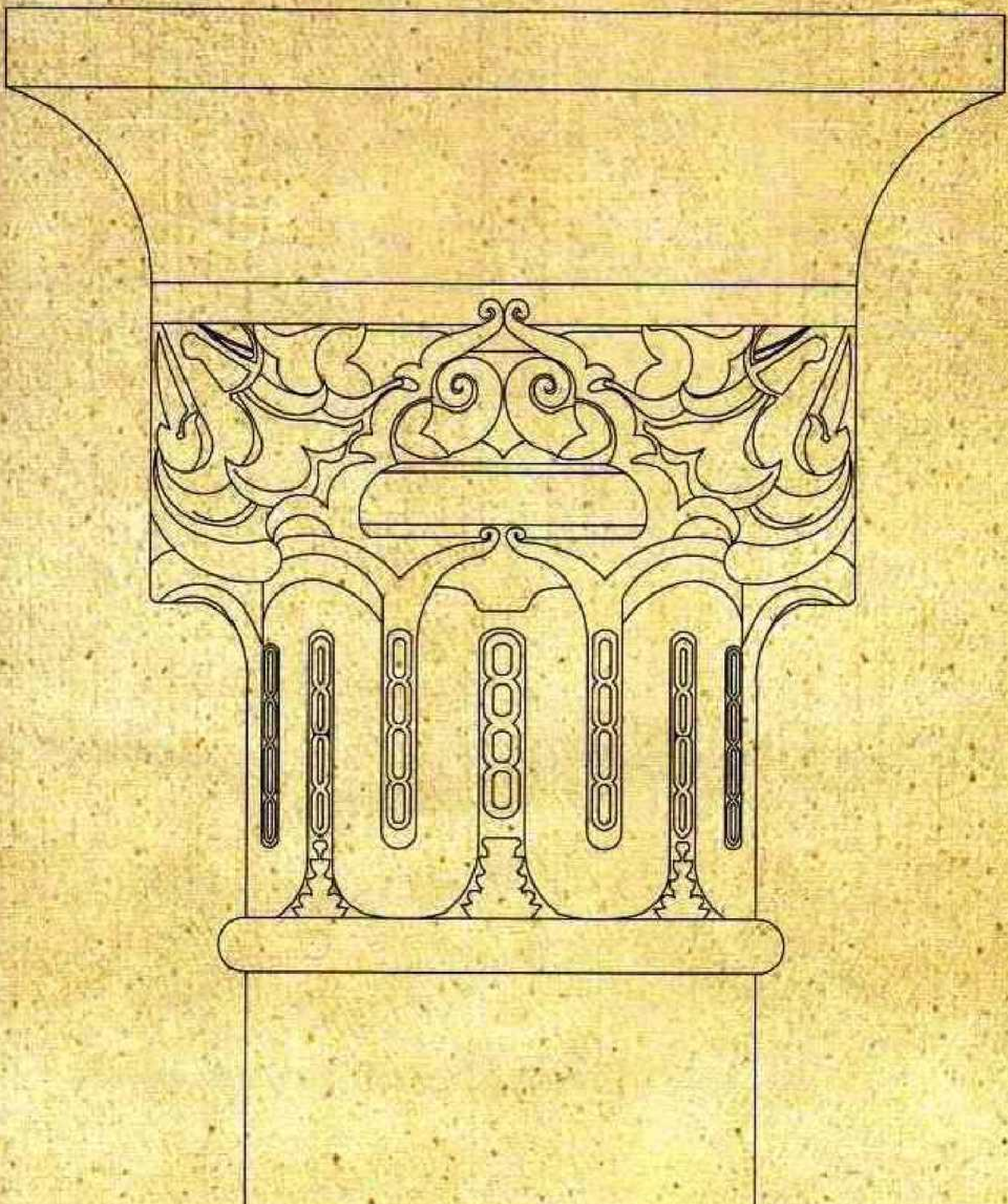


زخرفة
هندسية
ونباتية
تزيّن
أحد جدران
المسجد



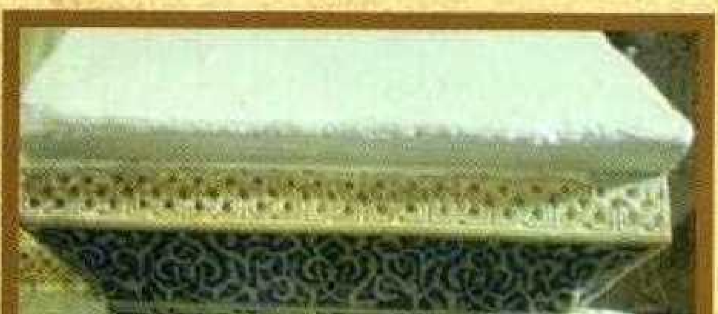


زخارف نباتية جصية متناظرة تزين أحد عقود المسجد



تاج عمود رخامي بقاعة الصلاة
تزيّنه زخارف نباتية وهندسية



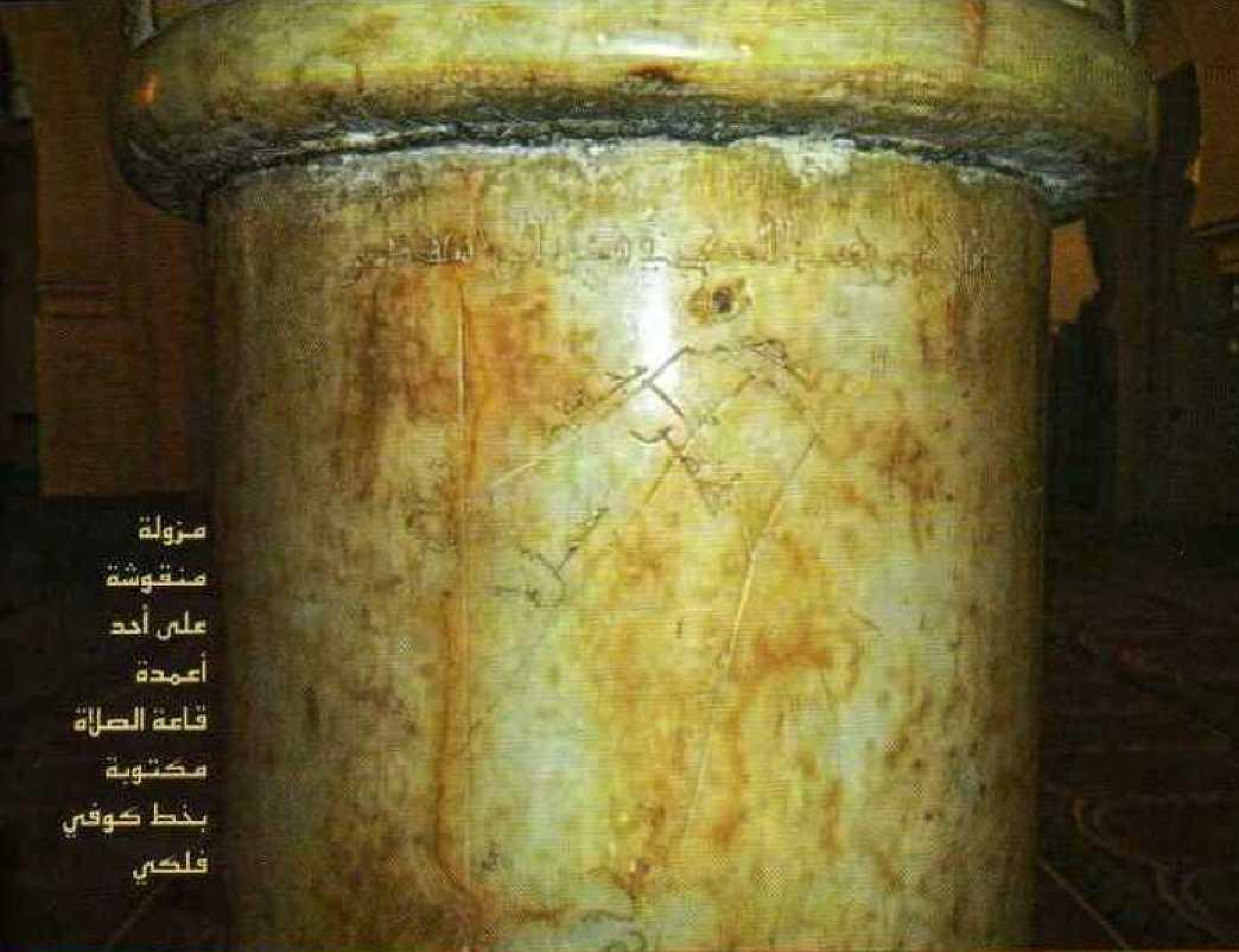


تاج عمود محراب سيدي بومدين

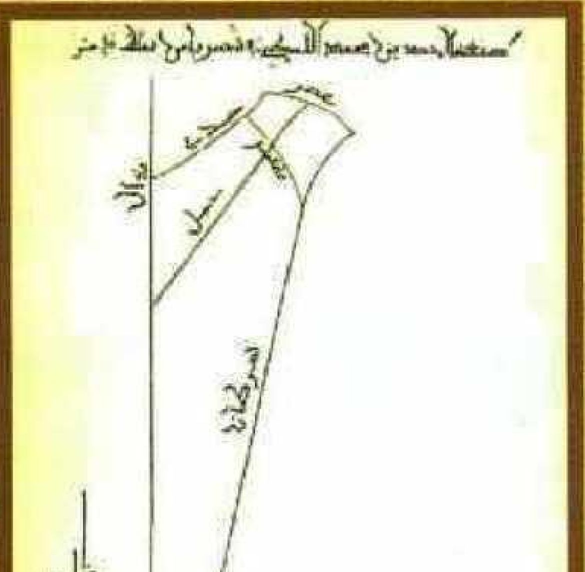


تاج عمود محراب سيدي الحلوي

التاجان الرخاميان يحملان نفس الزخارف ونفس الحجم والمقاسات إلاّ أنّ
تاج عمود محراب سيدي الحلوي فقد بعض الأجزاء الزخرفية



مزولة منقوشة على أحد أعمدة قاعة الصلاة مكتوبة بخط كوفي فلكي



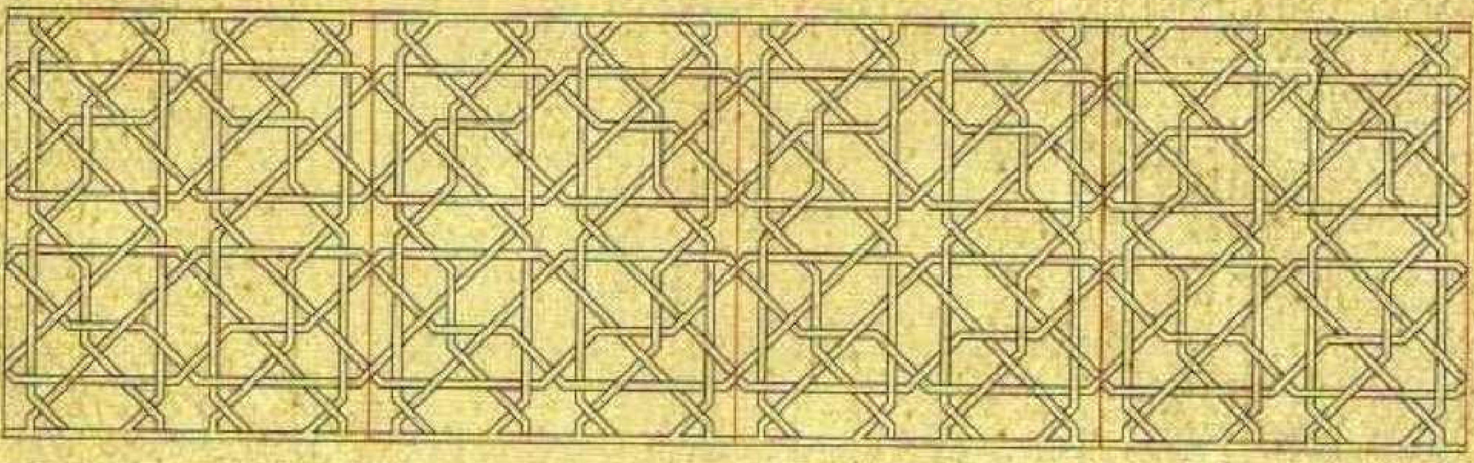
رسم توضيحي للمزولة (جورج مارسي) ونقرأ فيها حسب الدكتور عبد العزيز لعرج في كتاب "جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان" ما يلي :

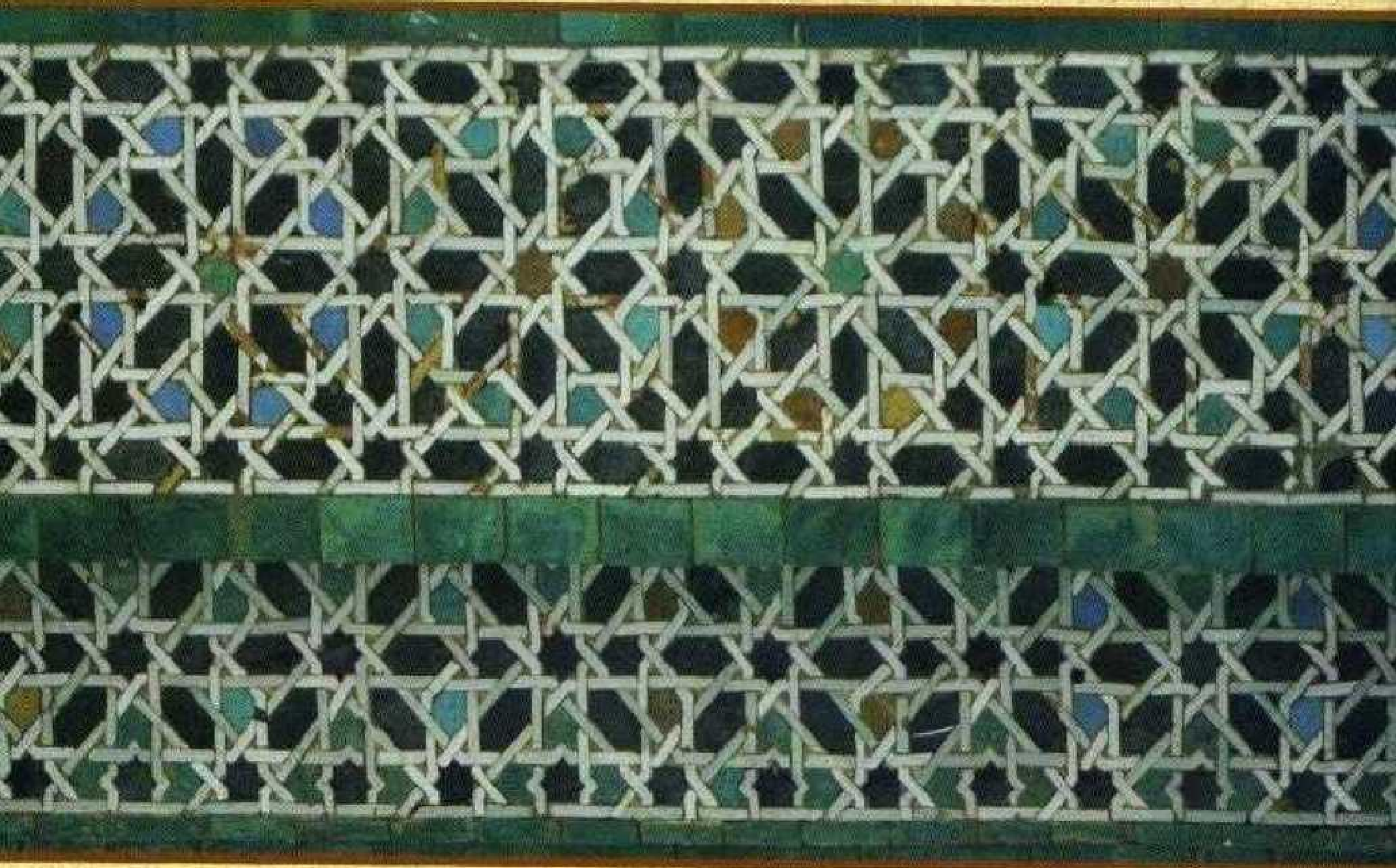
- إسم الصانع والتاريخ (صنعها أحمد بن محمد اللمطي في شهر "يا" من سنة "دزم"
- أوقات الصلاة : (عصر - ظهر)
- خط الزوال : زوال (وهو خط مرسوم) ثم كلمة (قايم)
- أسماء البروج الفلكية (جدي، حمل، سرطان)

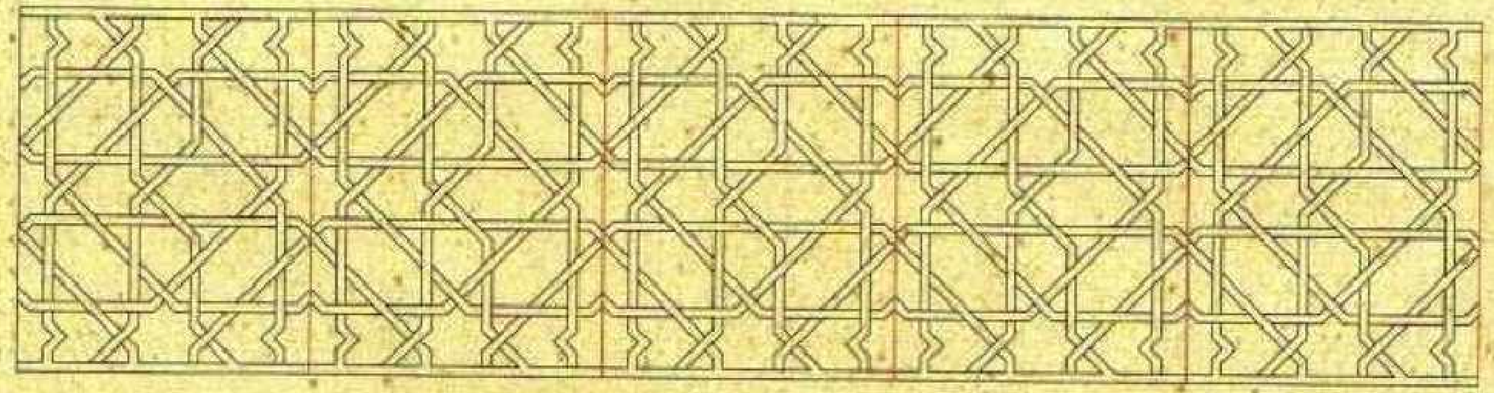




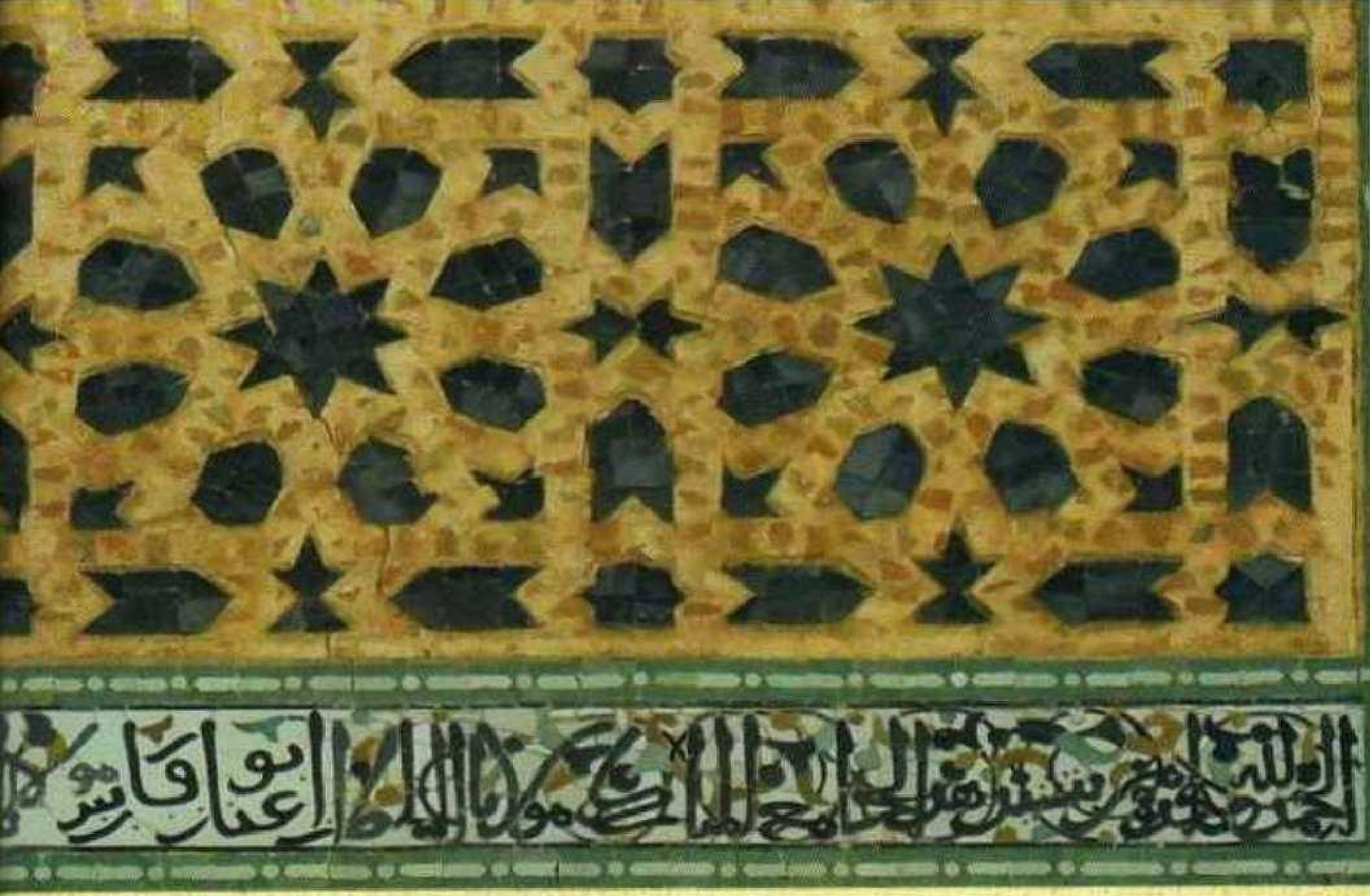
هندسة زخارف زليج الإطار الخارجي لمدخل مسجد سيدي الحلوي

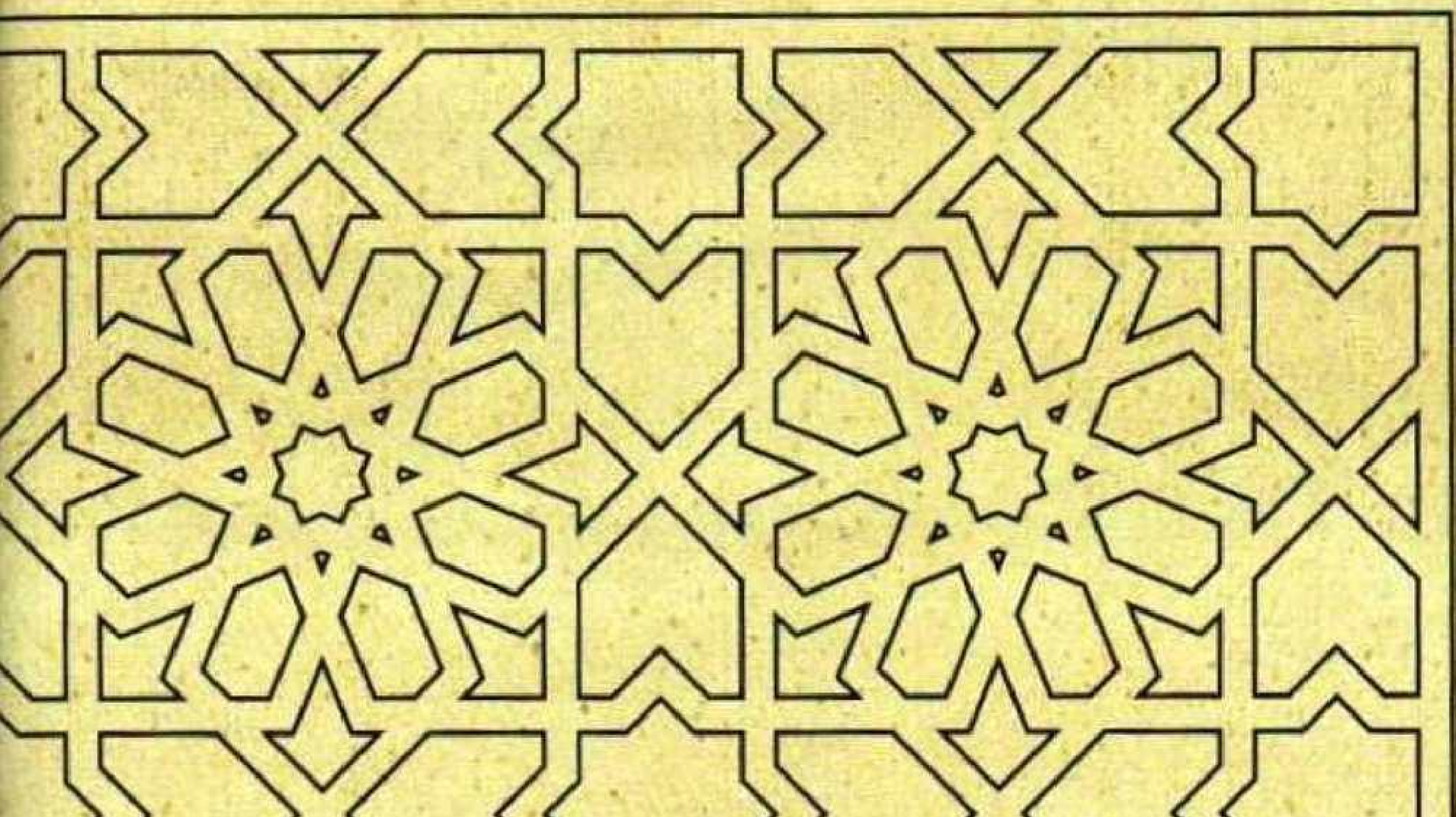




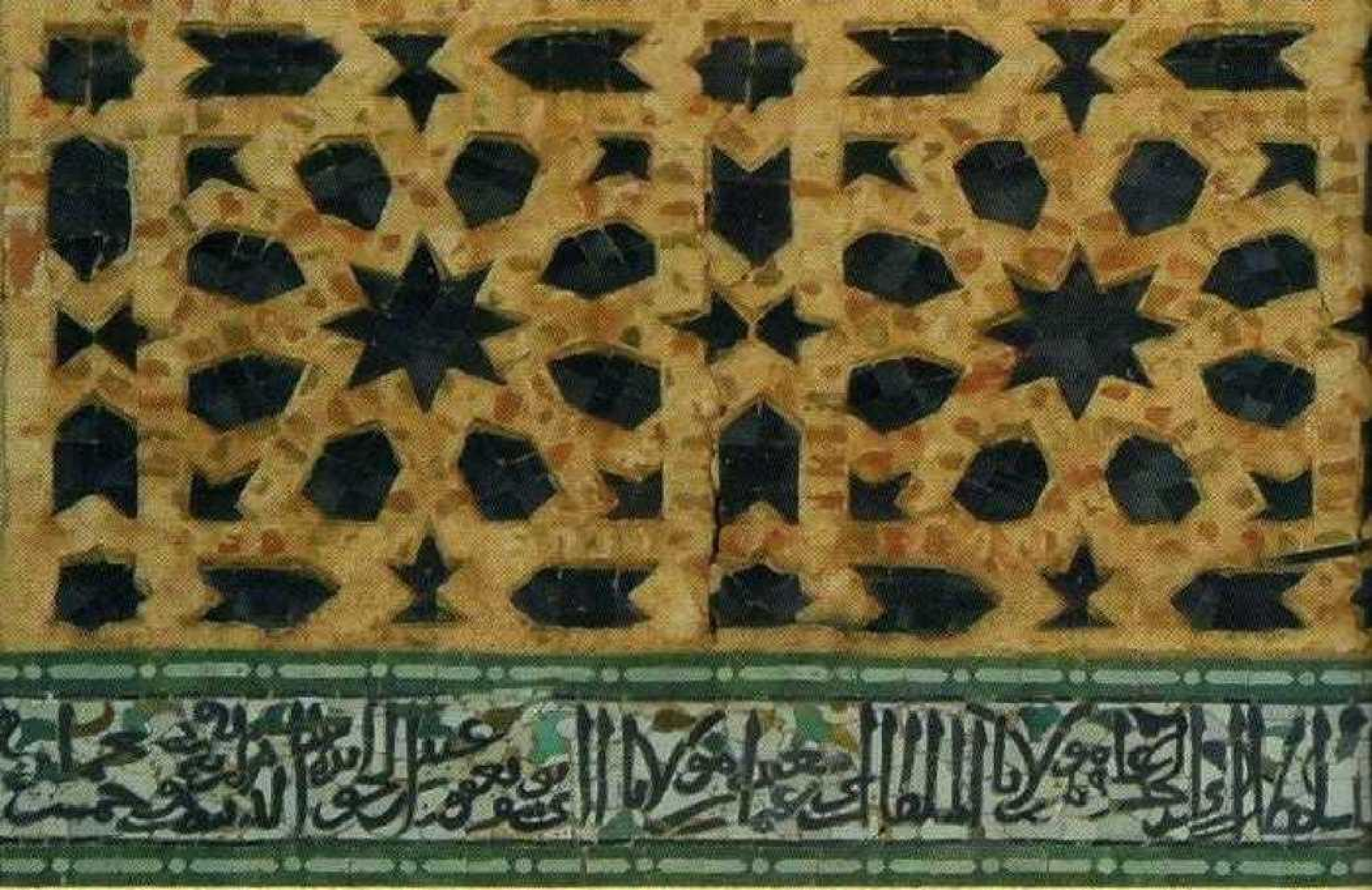


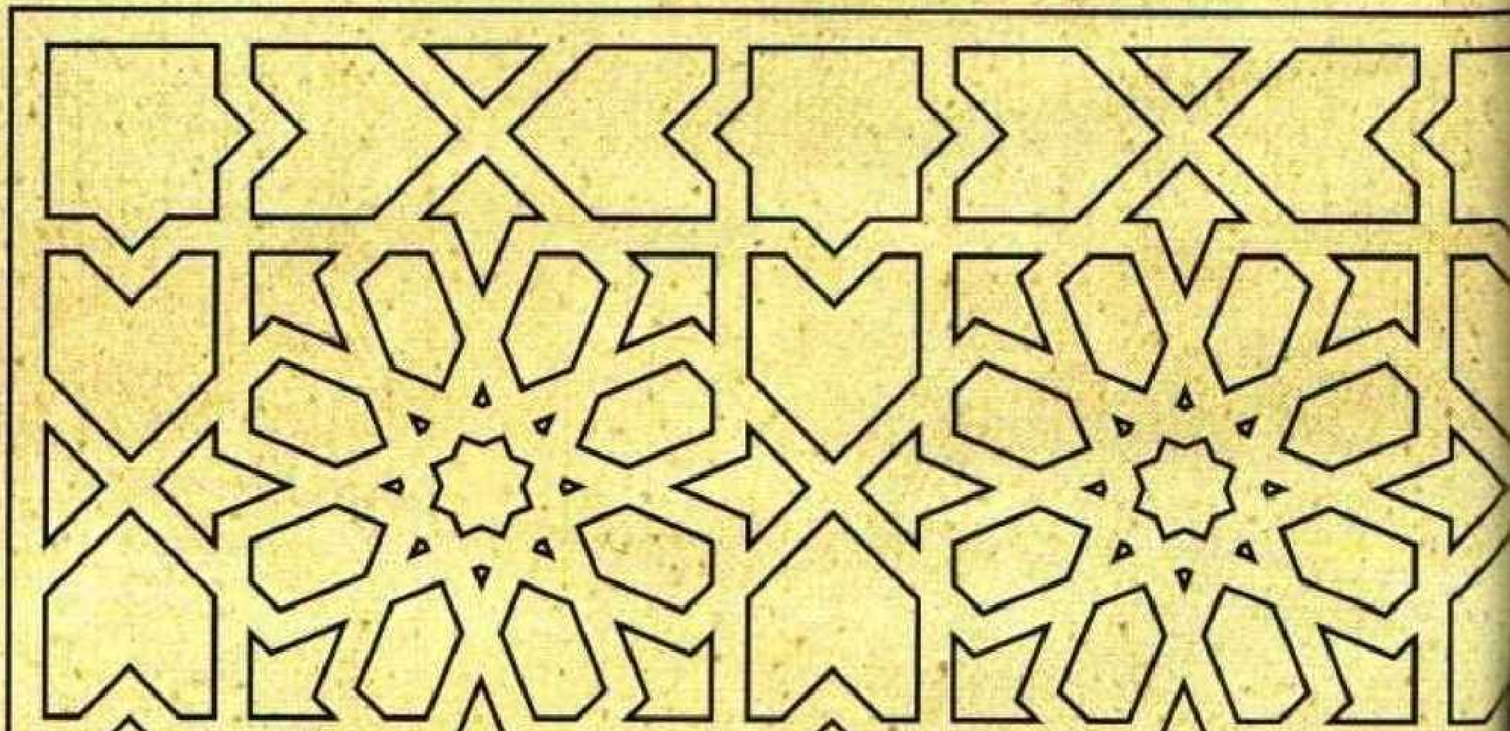
هندسة زخارف زليج الإطار الداخلي لمدخل مسجد سيدي الحلوي

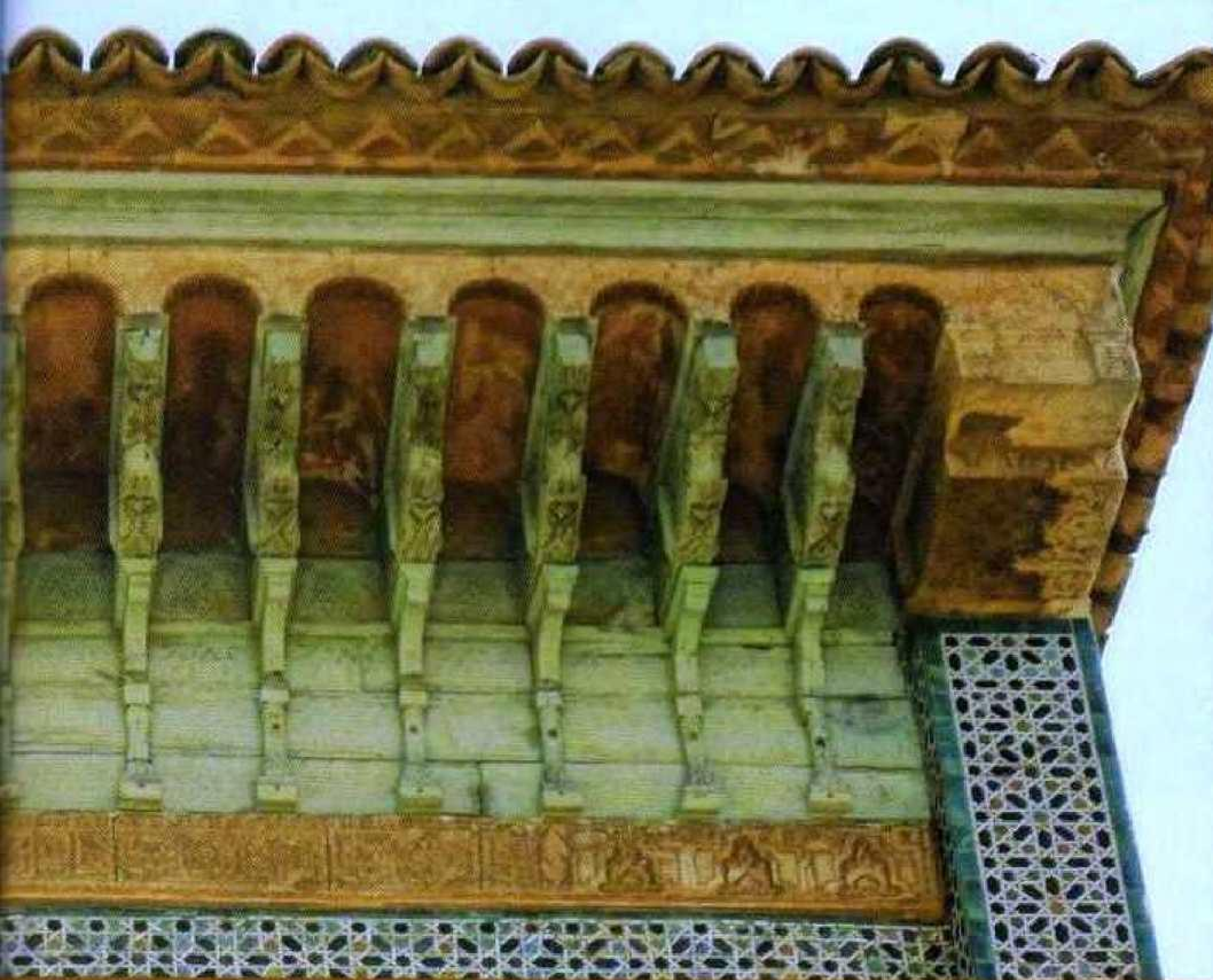




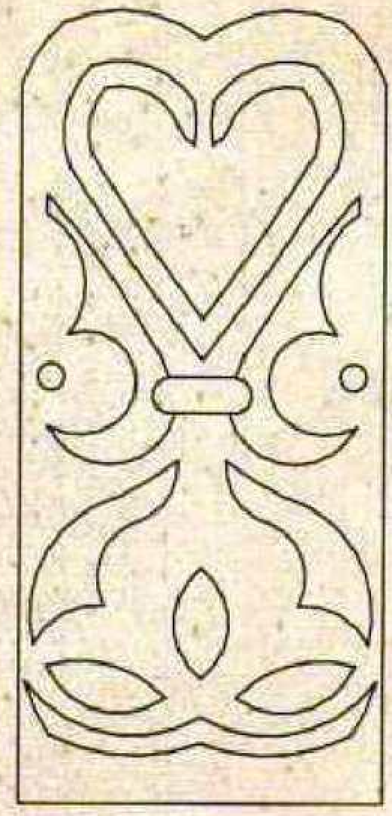
هندسة الزخارف الموجودة بأعلى مدخل مسجد سيدي الحلوي







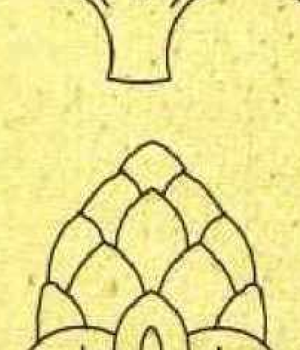




هندسة الزخارف
النباتية
المنقوشة على
أسفل الحوامل
الخشبية الموجودة
بأعلى المدخل
وعددها 13

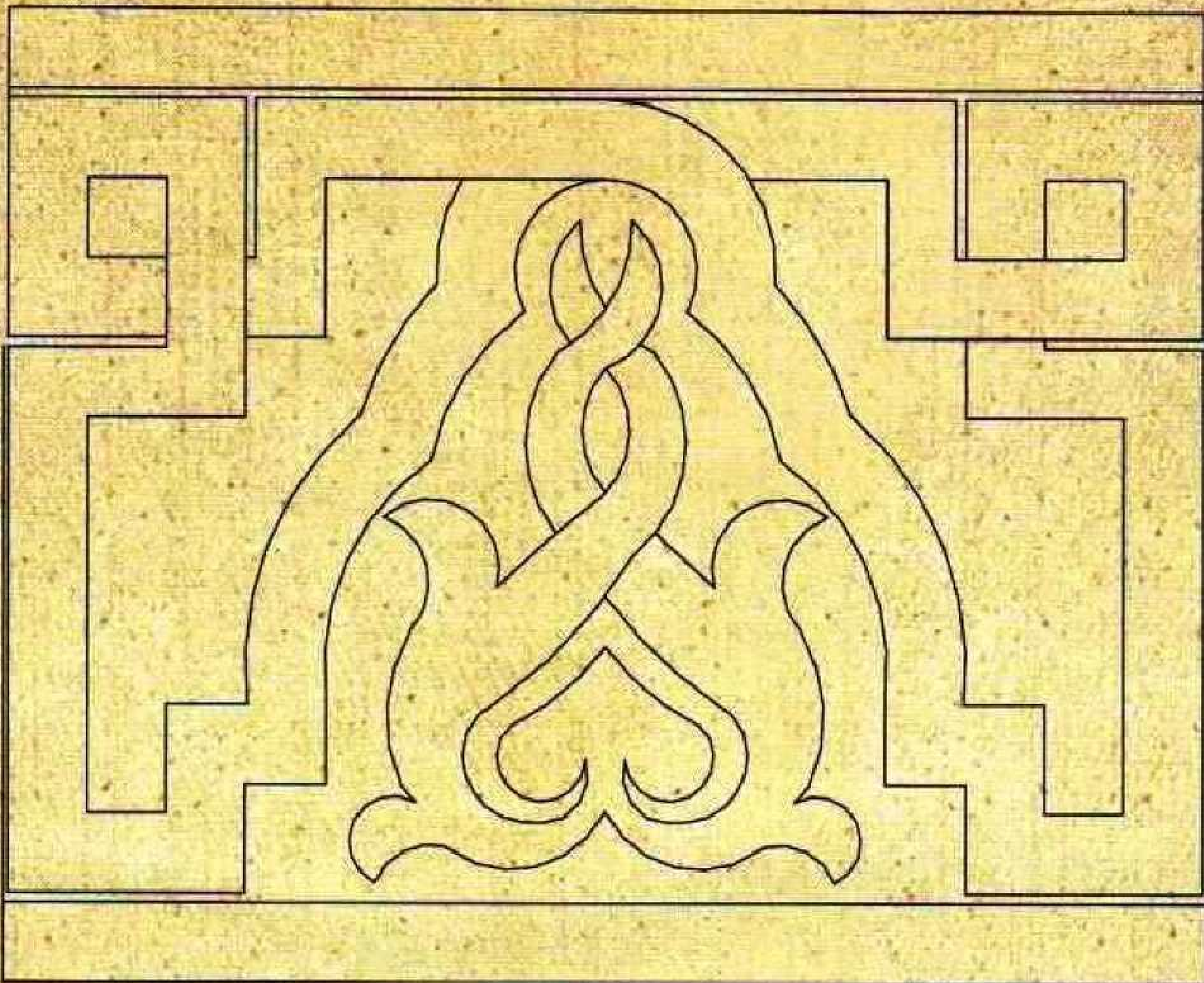




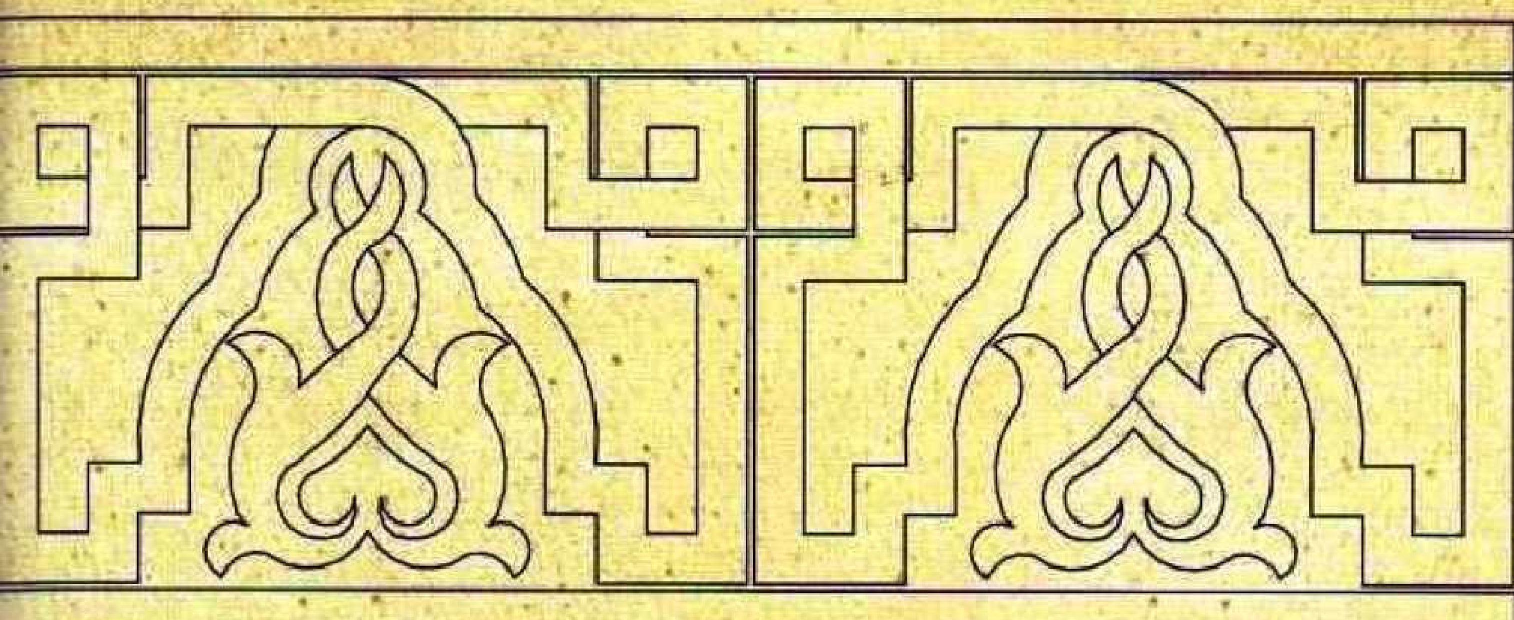


هندسة الزخارف
النباتية
المنقوشة على
جوانب الحوامل
الخشبية الموجودة
بأعلى المدخل
وعددها 13

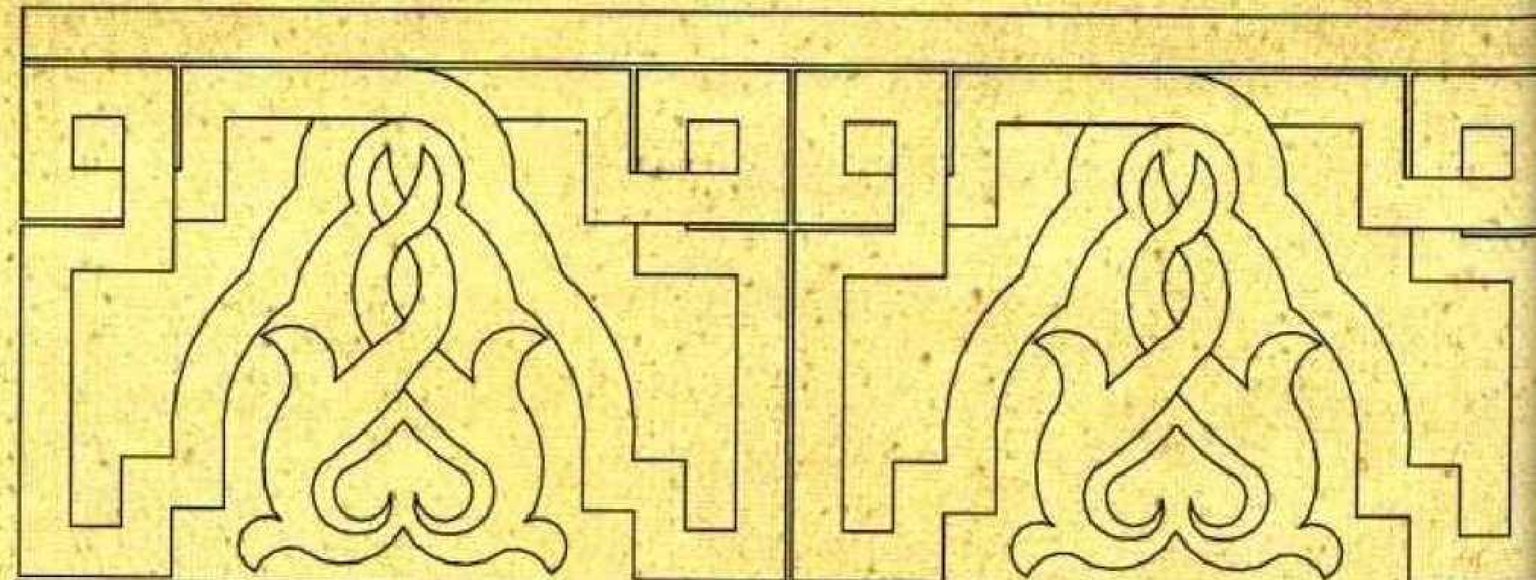




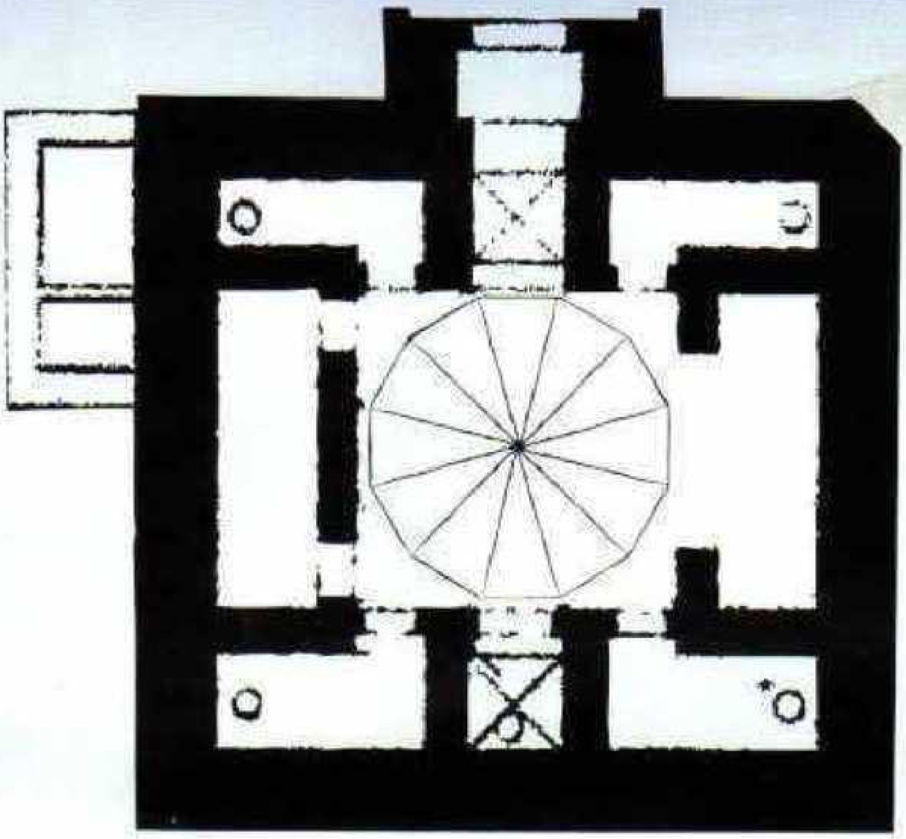
هندسة الزخارف النباتية والهندسيـــــــــــة
المنقوشة على الخشب المتواجد بأسفل الحوامل

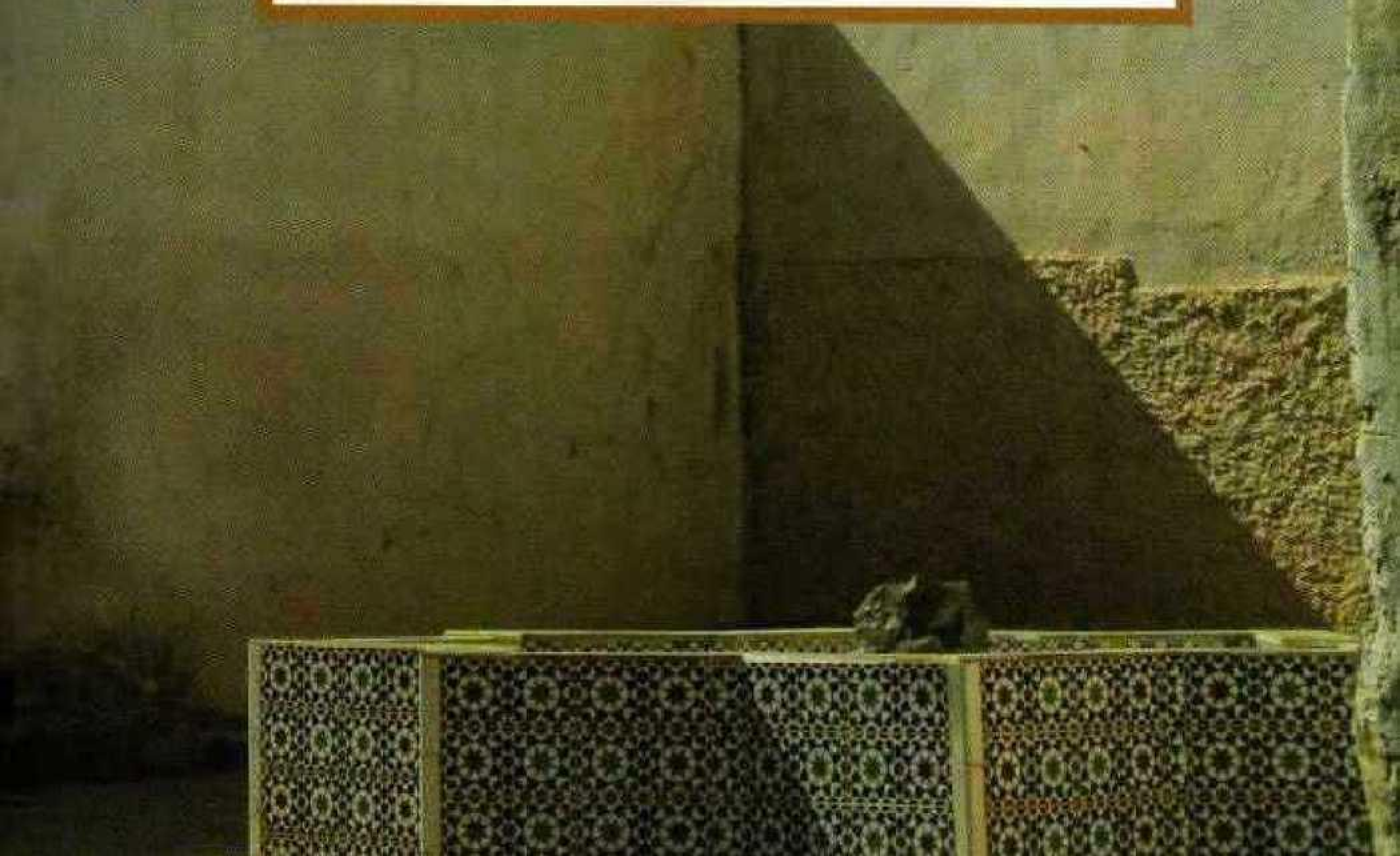


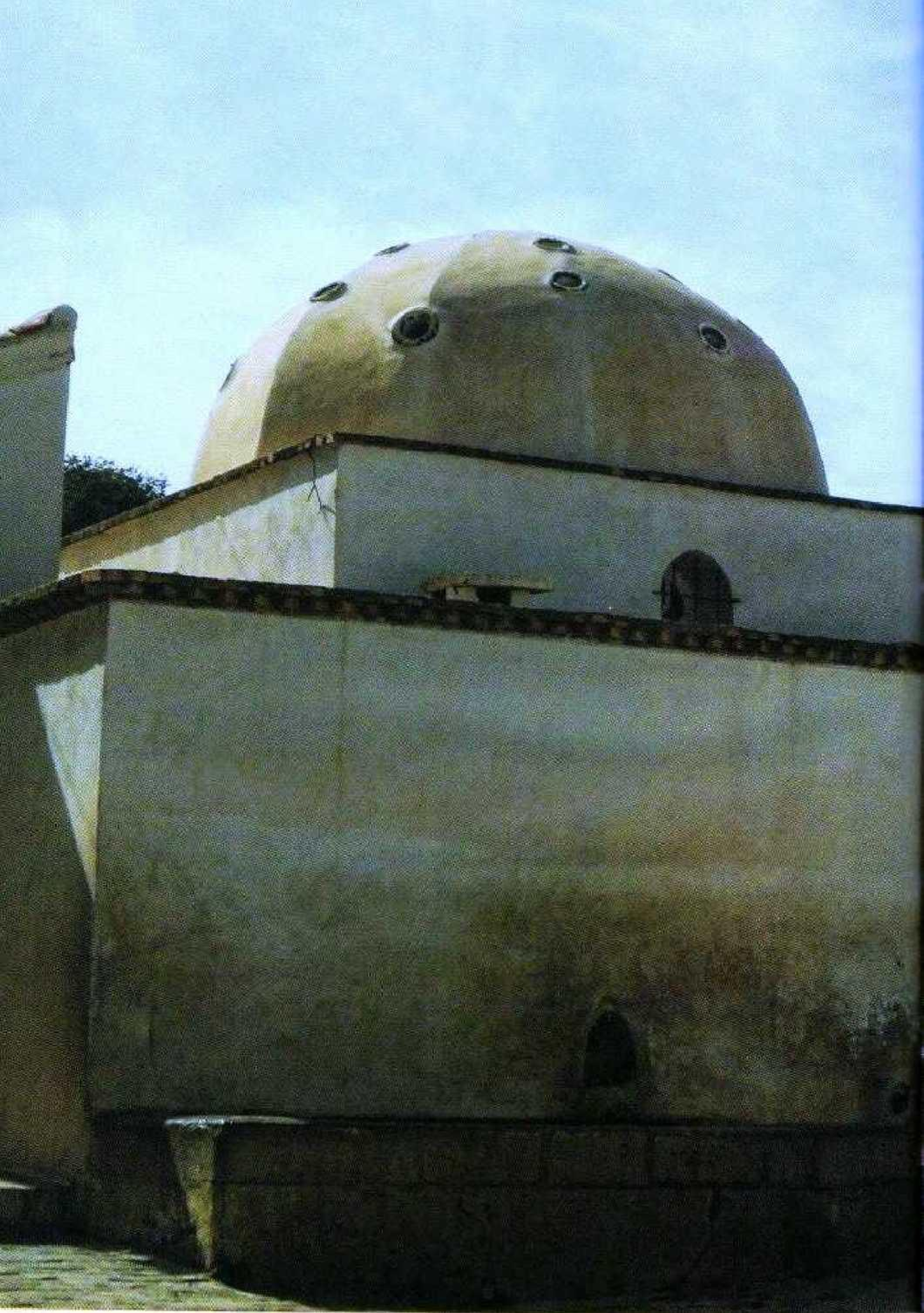


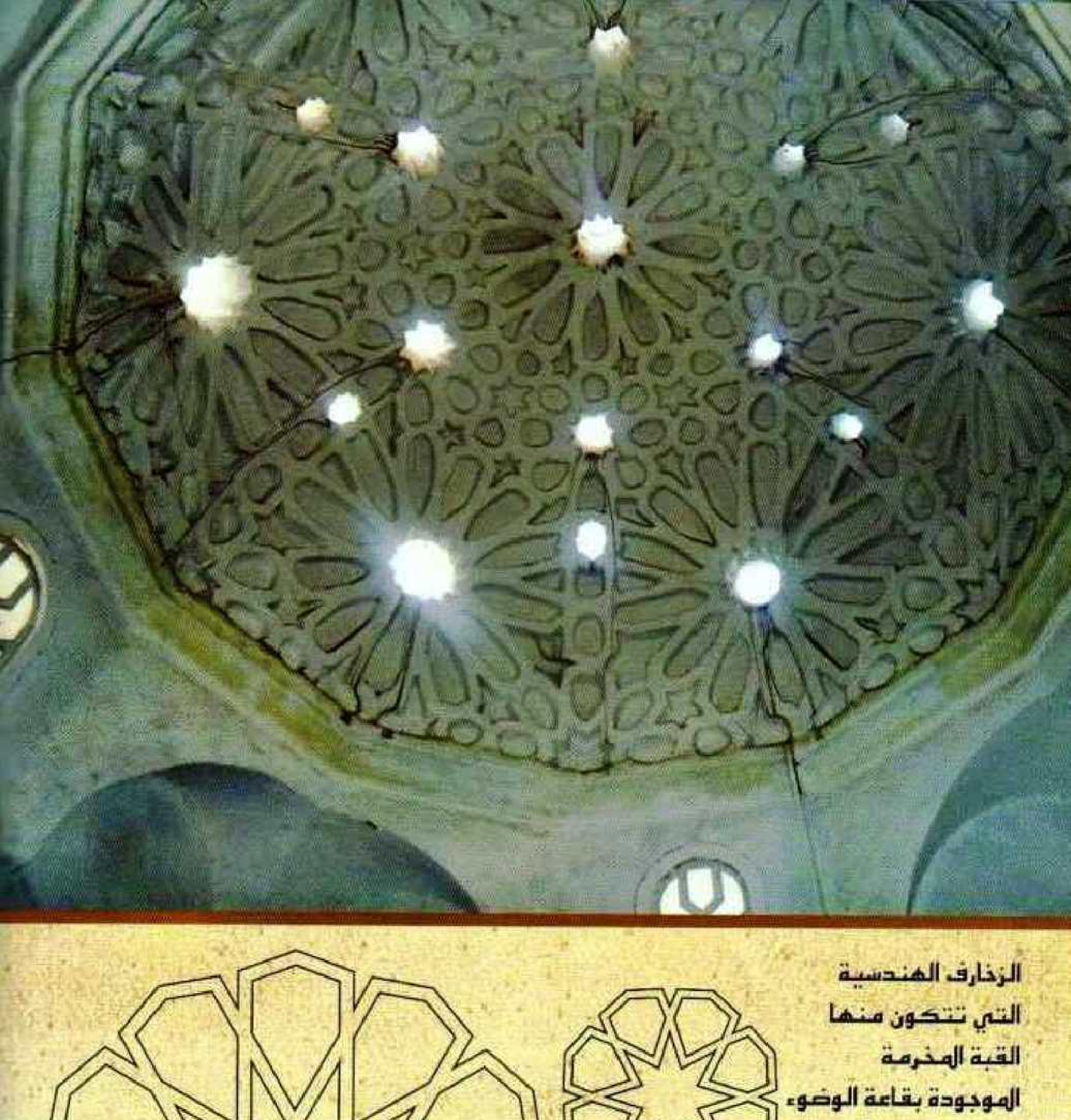


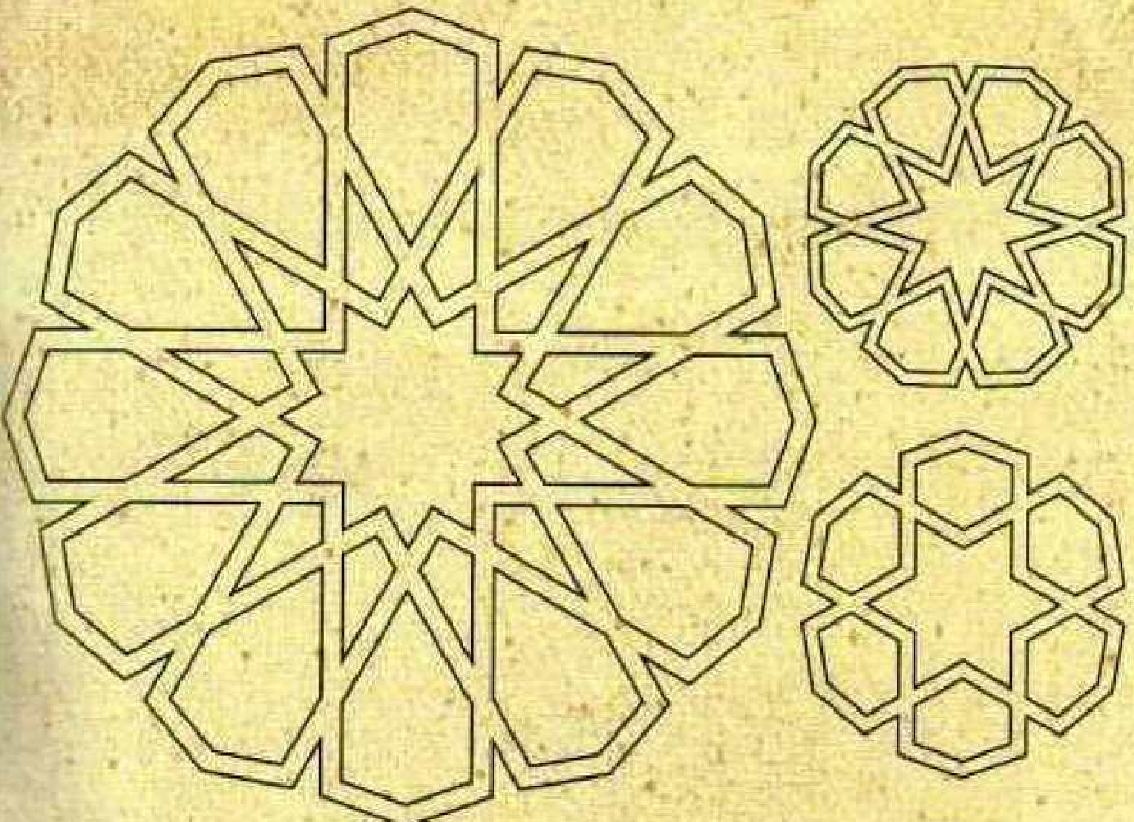
تصميم مكان الوضوء حسب
E. Duthoit





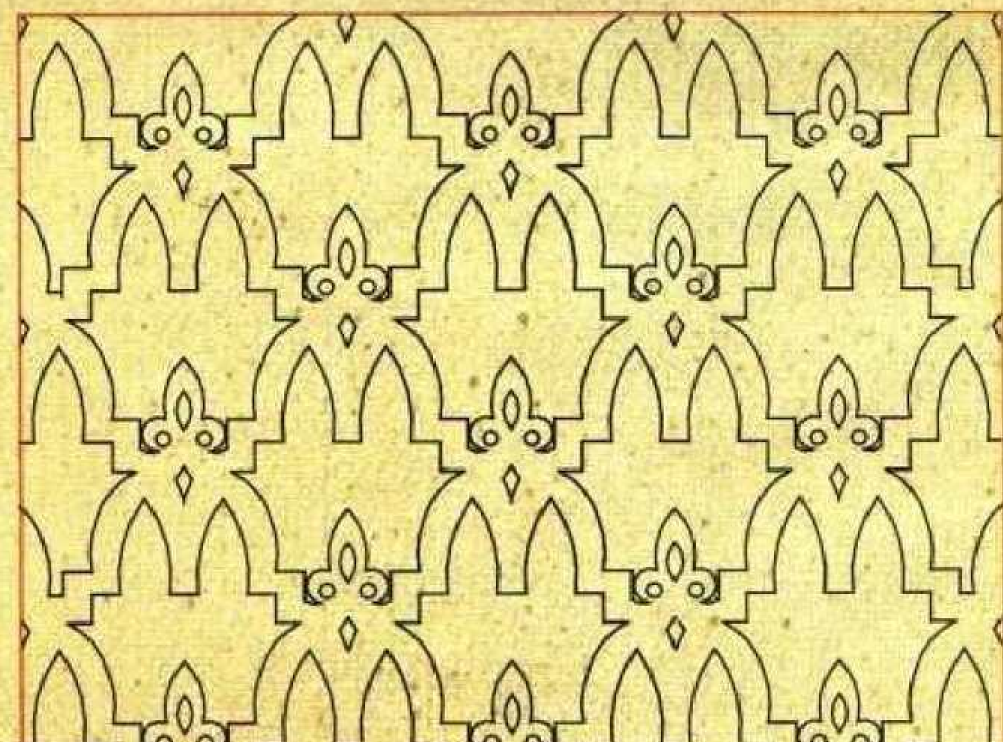






الزخارف الهندسية التي تتكون منها القبة المخرمة الموجودة بقاعة الوضوء وتتشكل من الأطباق النجمية ذات 12 وذات 8 وذات 6 تترابط فيما بينها لتشكل زخرفة هندسية في منتهى الروعة وتخريمها يسمح بالتهوية والإنارة.





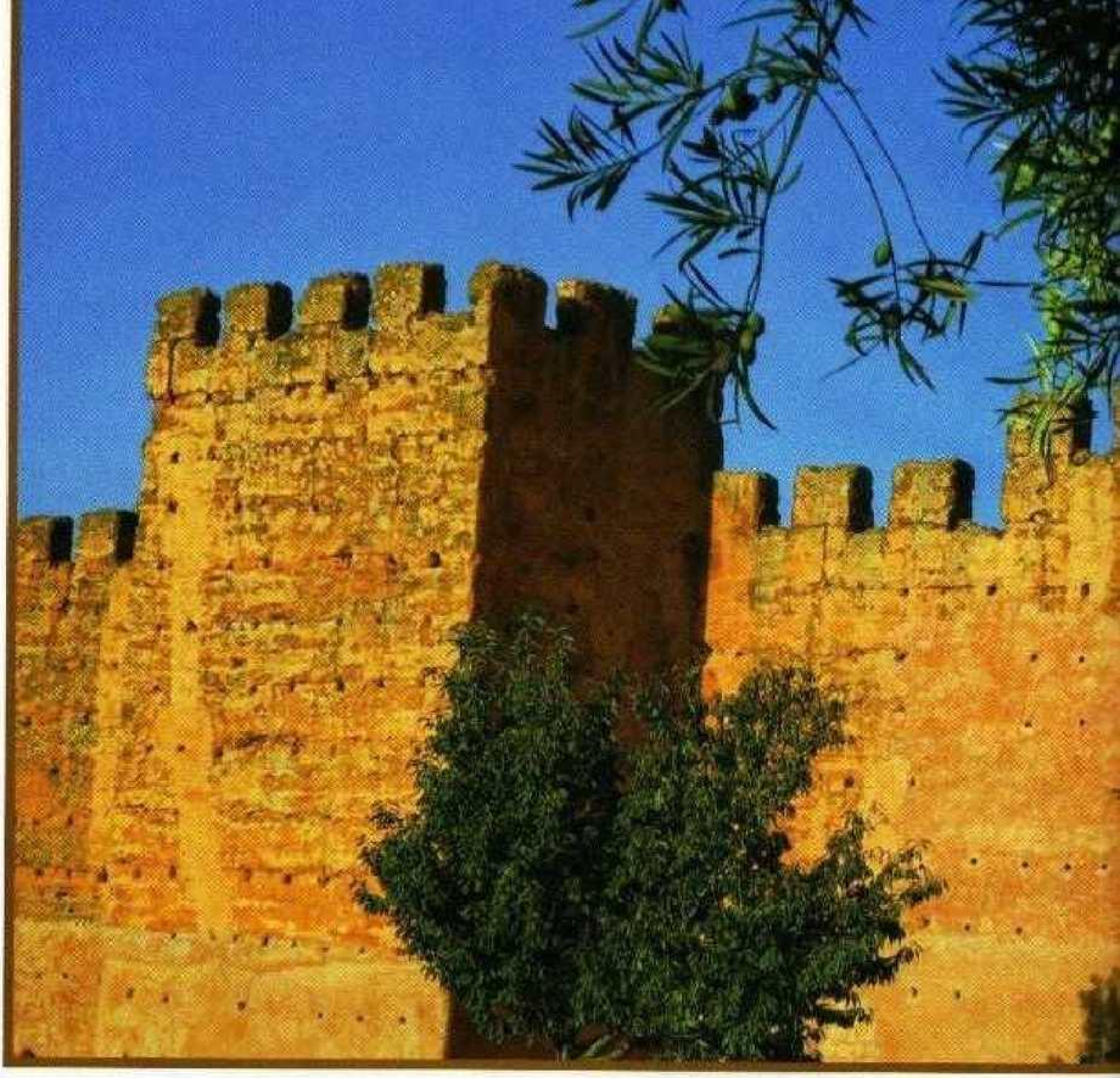
زخارف هندسية جصية بقاعة الوضوء التابعة لمسجد سيدي الحلوي وتشبه تماما تلك التي في واجهة الصومعة

جامع المنصورة





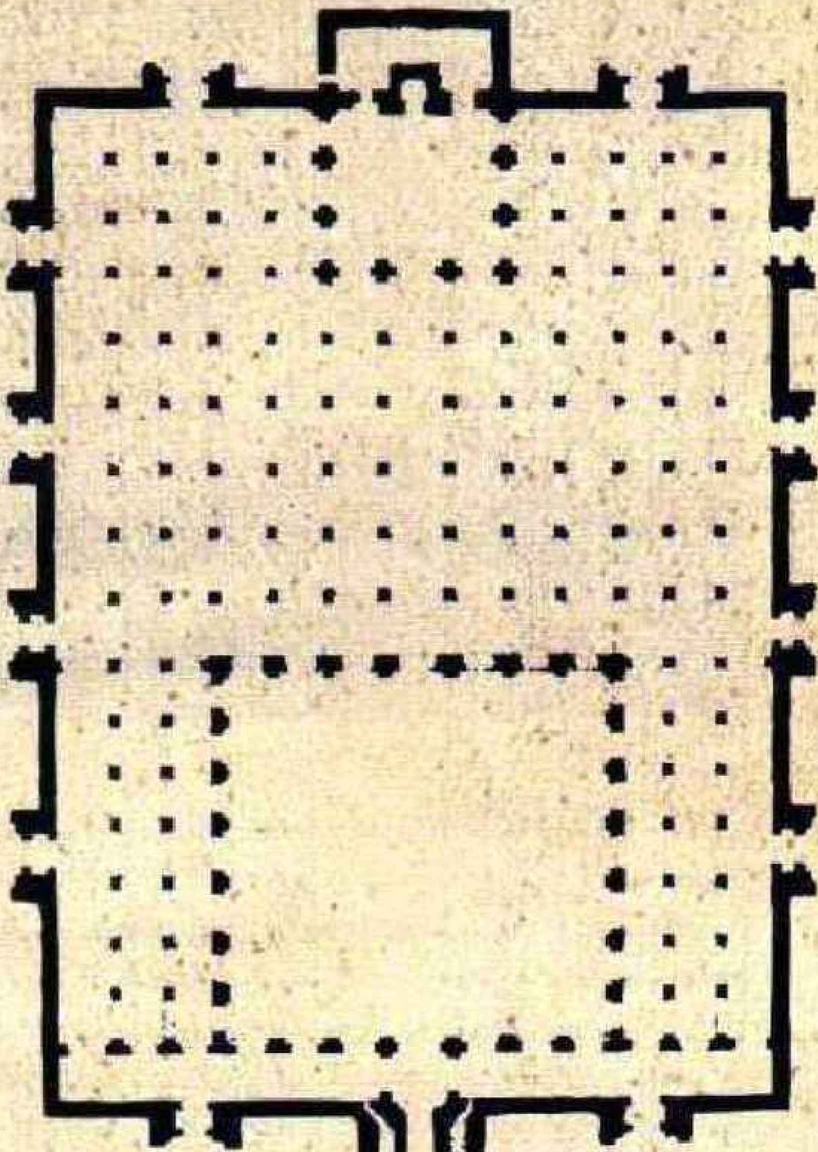
يعود تاريخ بناء مدينة المنصورة إلى عهد سلاطين بني مرين، أثناء حصارهم لمدينة تلمسان، فكان من ضمن ما قام به المرينيون أثناء هذا الحصار الذي دام ثماني سنوات أن أسسوا مدينة مواجهة لمدينة تلمسان لتكون قاعدة لهم قصد الانقضاض عليها وسموها المنصورة، وقد دفعهم إلى إنشاء هذه القاعدة العسكرية صمود سكان مدينة تلمسان في وجههم مما استعصى عليهم دخولها فكان من جملة المباني التي شيدها هؤلاء الفاتحين في مدينتهم الجديدة جامعها الكبير الذي يعرف حاليا بجامع المنصورة، والذي أمر ببنائه السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق سنة 702هـ - 1303م، غير أنه لم يشهد إتمام هذا الجامع حيث وافته المنية قبل أن يكتمل بناؤه. وإذا كانت معظم معالم المسجد قد تهدمت بسبب عوامل الدهر، ونظرا للمادة الترابية الهشة التي بني بها المسجد والمدينة

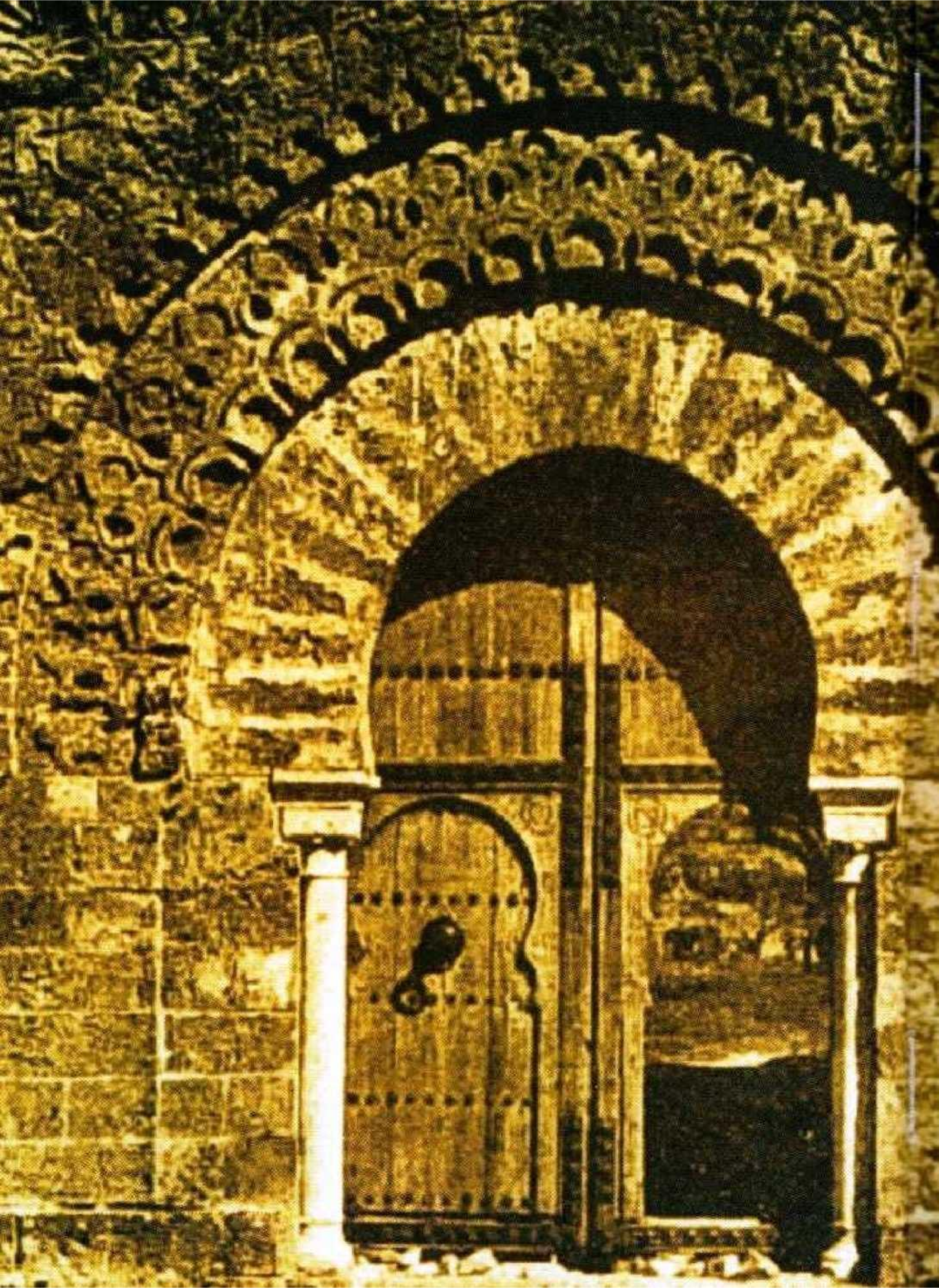


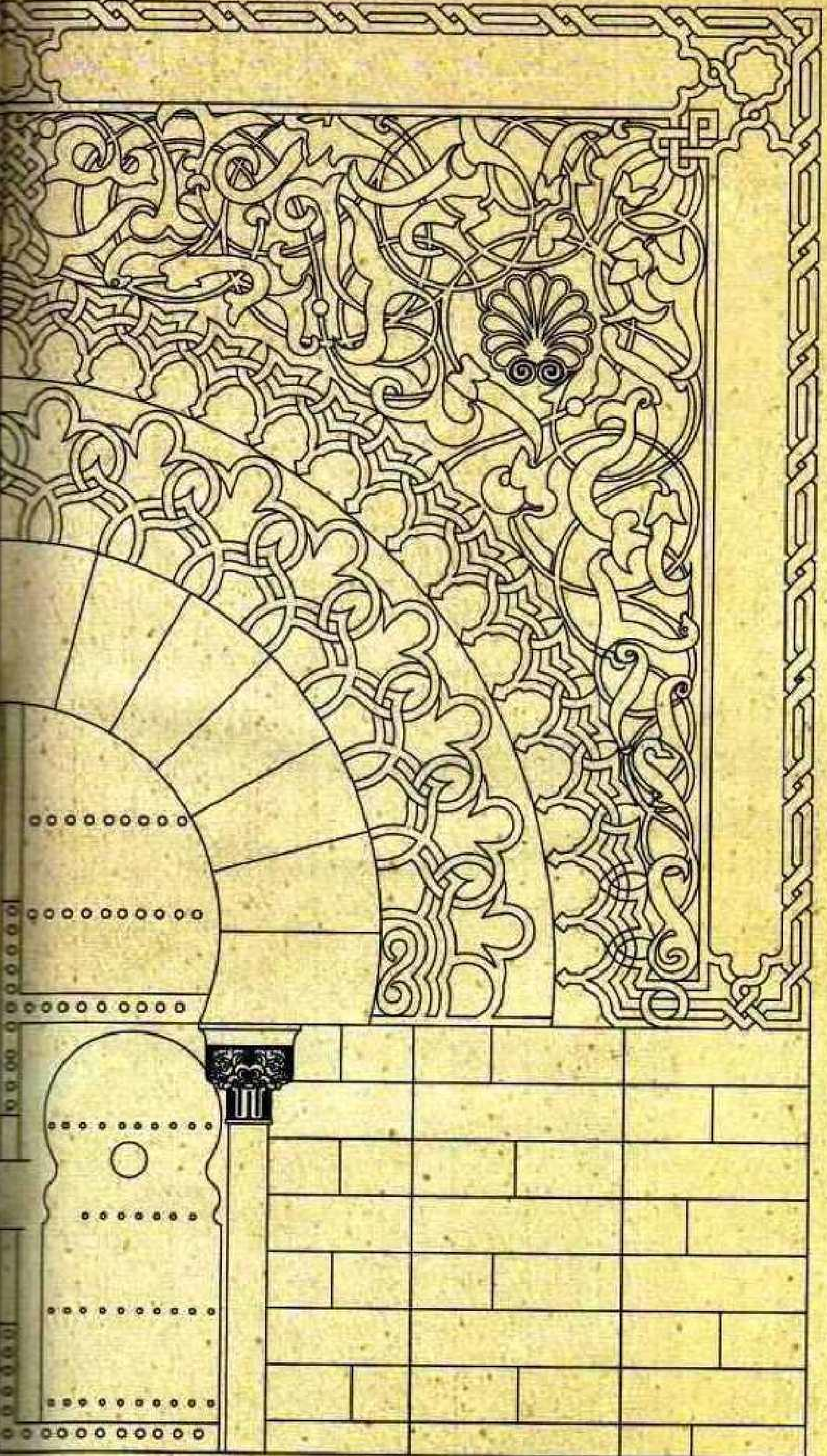
ككل، فإن أبرز العناصر المعمارية التي ما تزال قائمة بالمدينة بقيت تحتفظ بعدة طرز فنية وأساليب معمارية. وتشهد على هذا الصرح الحضاري مئذنة الجامع، وبعض الأجزاء من سور المدينة بالإضافة إلى مصلى المدينة. لقد كشفت الأبحاث الأثرية التي تمت بالموقع على مخطط هذا الجامع الذي بدأت أشغال بنائه سنة 702 هـ - 1303 م وانتهى العمل به سنة 736 هـ - 1336م فهو ذا شكل مستطيل طوله 80 مترا وعرضه 60 مترا يتوسطه صحن مربع الشكل طول ضلعه 30م. أما المئذنة فتقع في المدخل الرئيسي للجامع من الجهة الشمالية، وتتميز بارتفاعها الهائل الذي يقدر بـ : 30م، وهي على شكل برج مربع تهدم جزؤها الداخلي، وتزينها زخارف تشبه تلك الموجودة في مئذنة «الخيرالدا» بإشبيلية ومئذنة جامع «الكتبية» بمراكش ومئذنة «جامع حسن» بالرباط.



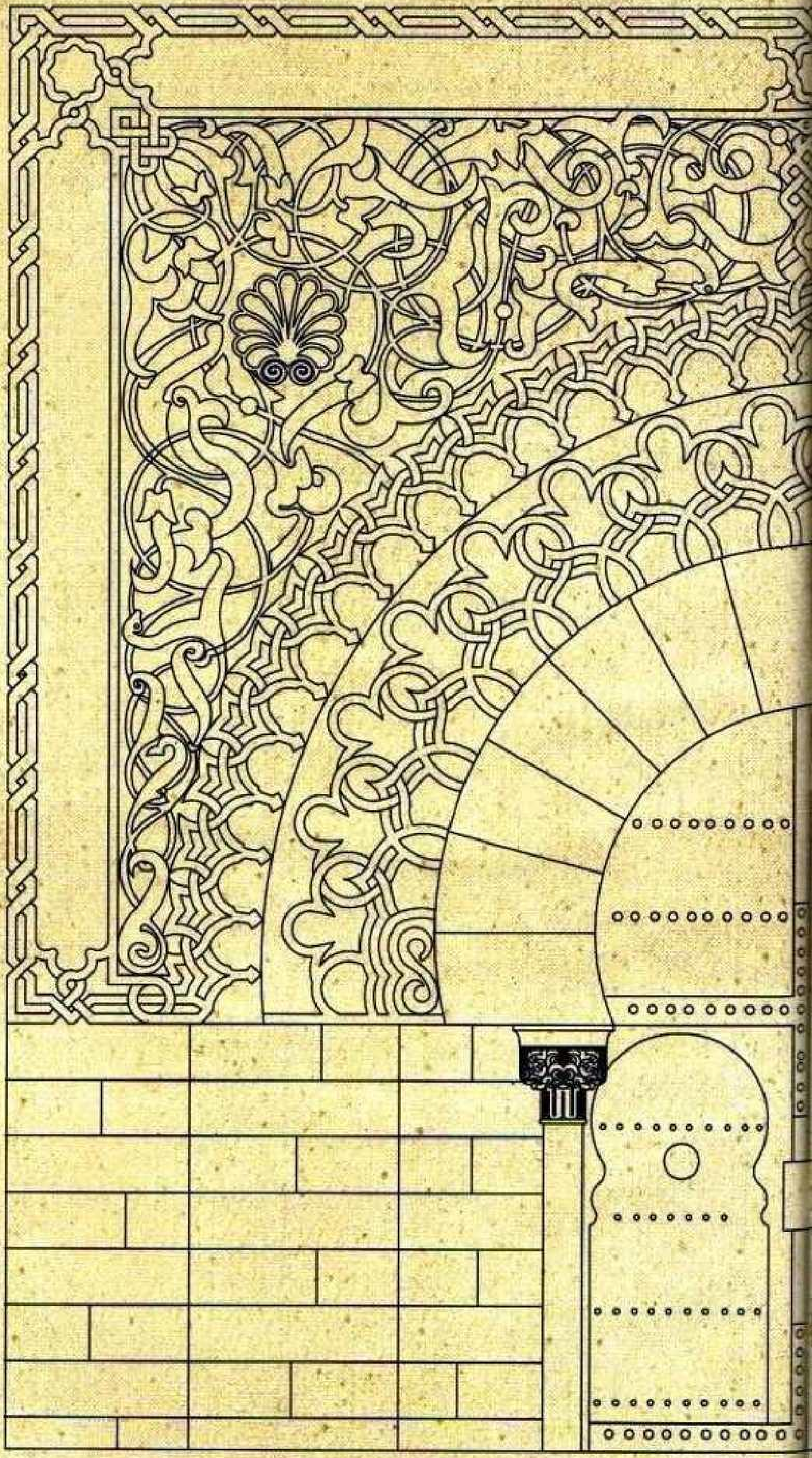
تصميم جامع المنصورة حسب
G. Marçais

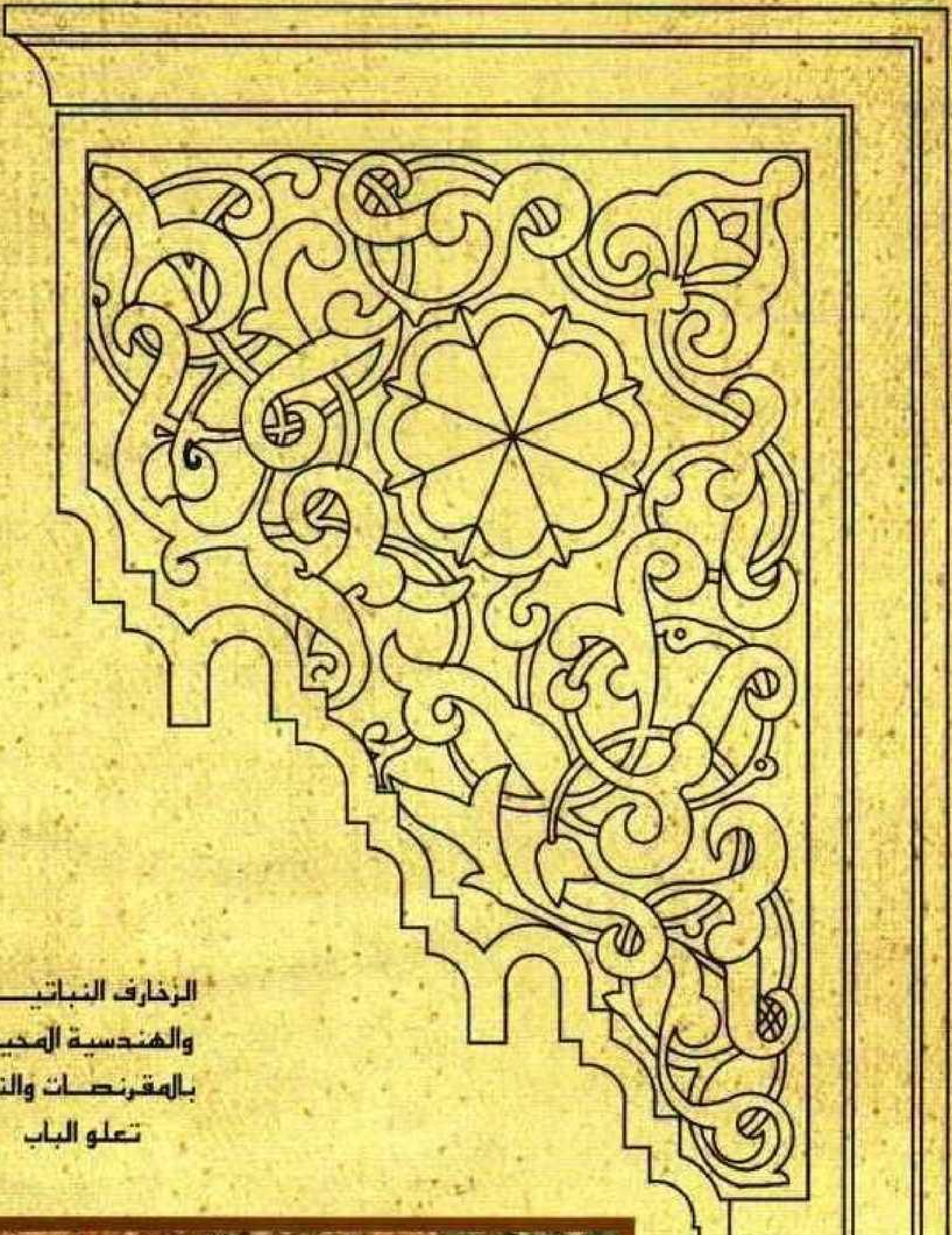






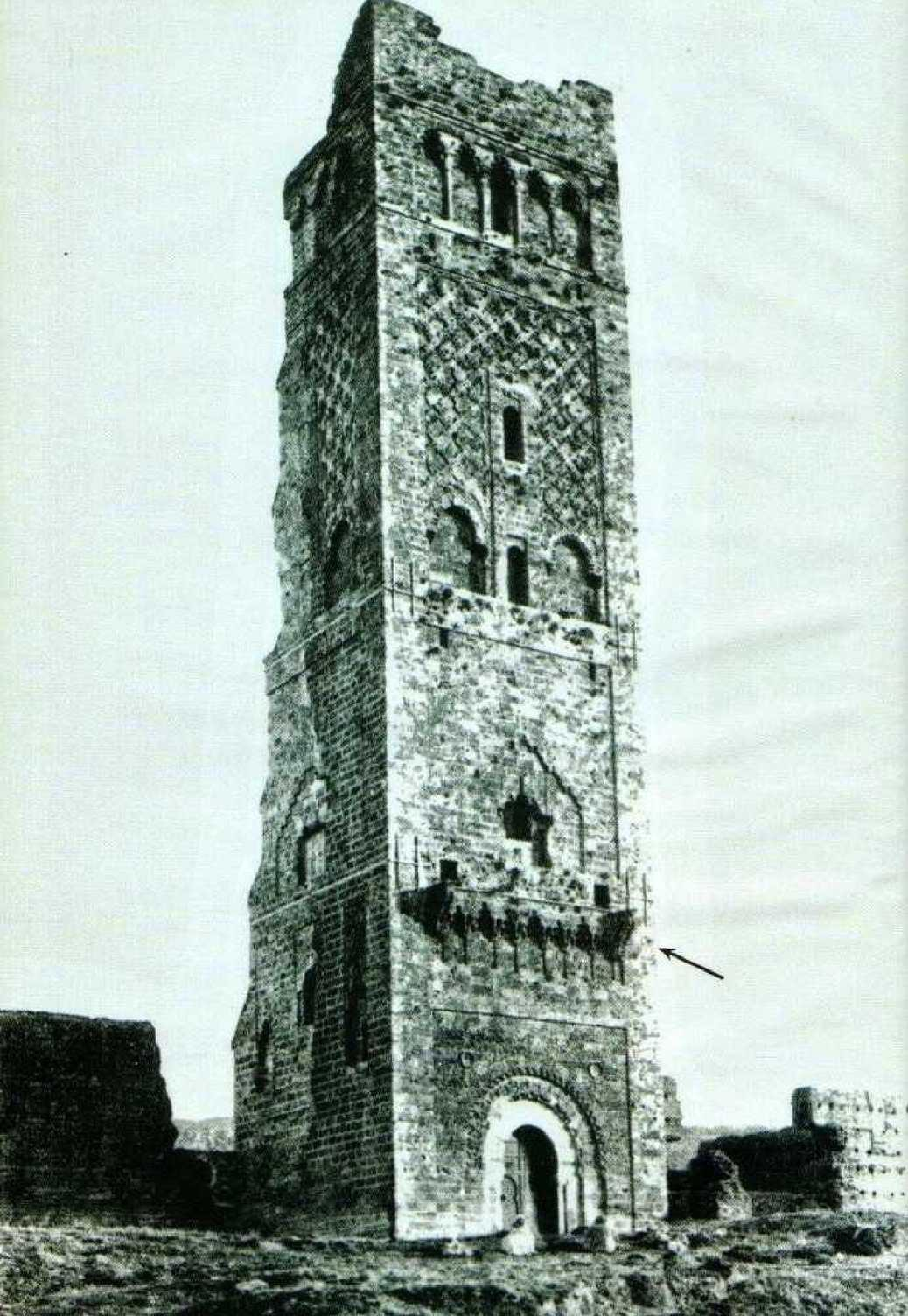
رسم تفصيلي
للزخارف
الهندسية
والنباتية التي
تزين الواجهة
الرئيسية
للمدخل مع
العمودين
الرخاميين
وتاجيهما





الزخارف النباتية
والهندسية المحيط
بالمقرنصات والتي
تعلو الباب









قائمة المراجع

1-*L'architecture musulmane d'occident* - George Marçais

2-*Les monuments arabes de Tlemcen* - George Marçais

3-*Les villes d'art célèbre Tlemcen* - George Marçais

4-*L'art religieux musulman en Algerie* - R.Bourouiba

5- *Apports de l'Algérie à l'architecture religieuse ARABO-ISLAMIQUE* R.Bourouiba

6- *Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie* - R.Bourouiba

7- *Architecture de l'islame* - H.Stierlin

8- جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان - د.عبد العزيز لعرج

9- تلمسان الذاكرة - براهيمي نصر الدين

10- القيم الجمالية في العمارة الإسلامية - ثروت عكاشة

11-*L'Algérie et son patrimoine* A.Koumas et C.NAFA

12- *Architecture Maure en Andalousie* Marianne Barrucand- Achim Bednorz

13- *Introduction à l'histoire de l'architecture islamique* - B.Benyoucef

14-*La découverte des monuments de l'Algérie* (18401880-) - N.Oulebsir

15- *Architecture et Urbanisme Islamique* - Denis Grandet

16- *Arabesque* - H.Terrasse

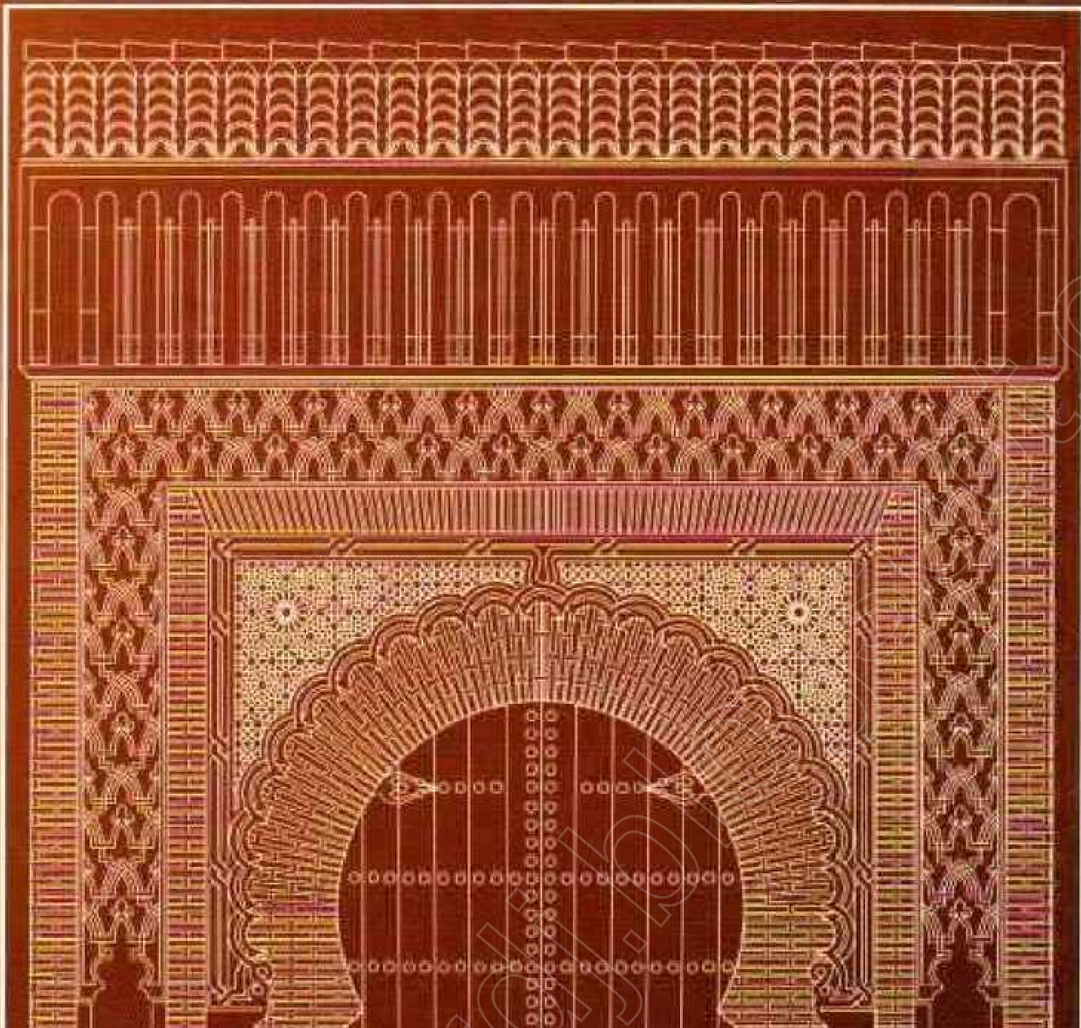
17-*The Arabian antiquities of Spain* - J.C Murphy

18 -*Les inscriptions arabes de Tlemcen - Tome 1 et 2* - C .Brosselard

فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان

المساجد والمدارس

الأستاذ. عبد المالك موساوي



دار السبيل

تلمسان 2011

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة تظاهرة

تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011 م